الكتاب الذهبى
صحافة تحترم عقلك
مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة روزاليوسف العدد 16 - يناير 2021 جمادى الأول 1442 - الثمن 15 جنيها
الكنيسة المصرية
2000 عام وطنية
البابا تواضروس في حوار تاريخي من الميلاد إلى البطريركية
وحدة المصريين عصية على الاختراق و«30 يونيو» استعادت هوية الوطن
حكاية أول شيك ومصادفات 4 نوفمبر وسر دراسة الصيدلة

General Fixes

اصلاحات عامة

Inspection Services

خدمة المعينة

Generators

مولدات

Installation & Design

تركيب و تصميم

Heat Exchangers
& Cooler

مبادر حراري و مبردات

Piping Material

انابيب و مستلزمتها

" The Mark of Guaranteed Services Quality Worldwide "

Contact at :

contact@ayadsons.com

+2 (012) 2660 0623

+2 (02) 25171741

الكتاب الذهبى
صحافة تحترم عقلك
مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة الرافد العدد 36 - يناير 2021 -جماد الأول 1442 -الثمن 15 جنيها

تحيا المواطنة

ريشة الفنان:
سامى أمين

تحول رقمى يَعبُـر بالصناعة المصرية للعالمية

إبدأ الأن

iken

كل سنة وأنتم طيبون

عبد الفتاح السيسي

"زي ما اتعودنا في الأعياد وبداية كل سنة نيجي نحتفل معاكم ونهنئكم ونقول عيد ميلاد مجيد ويوم سعيد وسنة سعيدة علينا كلنا".

"لازم ديما نبقى مخليين بالنا من علاقتنا ببعض، الكلام ده لكل الناس، إذا كنتم بتحبوا ربنا حبوا بعضكم، متخلوش حد أبدًا يتدخل بينكم ويحاول يوقع بينا، مصر دي هتفضل بلدنا كلنا".. "البلد دي هتفضل بلدنا كلنا لا حد فيه زيادة ولا فيه حد فيه نقص".

"دى ثقافة وعادات وتقاليد بينا، ديما مع بعض، كل واحد خليه يعرف أنه زيه زي أخوه، كلنا زي بعض إن شاء الله، أي محاولة للفتن أو الوقيعة نتنبه لها ويبقى مخنا وقلبنا أكبر منها".

"إحنا في ظروف صعبة، زي ما إنتوا شايفين الدنيا عاملة إزاي، بس ده لينا وعلينا، لينا عشان نلاحظ وناخد بالنا، حد يقول ممكن كان يبقى حالنا كده، أنا بقوله أيوه، كان ممكن تبقى ظروفنا كده، أيوه، بس لازم نخلي بالنا من بلدنا، طول ما إحنا مع بعض وطول ما الشعب المصري إيد واحدة مفيش حد يقدر يعمل معانا أو فينا حاجة".

"طول ما إحنا إيد واحدة محدش يقدر يجرجرنا هنا ولا هنا، إحنا قادرين بفضل الله وبدعوات الناس الطيبين زيكم إن ربنا يلهمنا الصدق والبصيرة ونبقى شايفين الإجراء الأفضل اللي ممكن نعمله".

"لازم تعرفوا أننا بنتعامل بشرف في زمن مفيش فيه شرف، ربنا موجود فوق ومطلع علينا ولا يمكن ربنا ينصر إلا الأشراف والمخلصين والأمناء والمحبين لبعضهم البعض، لازم نبقى كلنا مع بعض، كل عام وانتم طيبين".

من كلمة الرئيس السيسى خلال زيارة كاتدرائية ميلاد المسيح فى احتفالات عيد الميلاد عام 2020

قلم و لغم

أيمن عبدالمجيد
رئيس التحرير

دولة المواطنة

في كل ركن من جنبات مصر، يفوح عبق التاريخ، مؤسساتها ضاربة بجذورها في عمُق الحضارة، الممتدة لأكثر من سبعة آلاف عام.

نسيج الوطن، غزلته آلاف السنين، لوّنته دماء الشهداء، في معارك التضحية والفداء، حفاظًا على هذه الأرض الطيبة، ومستقبل أبنائها.

مصر أول دولة مركزية في التاريخ، حكمها مينا موحد القطرين، ٣٤٢٥ قبل الميلاد، فهي بمقياس الأمة المتجانسة، أرض ذات حدود، وحكومة موحدة، وشعب تجمعه إرادة العيش المشترك، وهي أول إمبراطورية في التاريخ بمفهوم الانتشار وبسط النفوذ، على الأقاليم المجاورة دون عدوان.

خاضت معارك ضد الغزاة، وكان تحتمس الثالث بطلها في القرن الخامس قبل الميلاد، الذي قضى على فلول الهكسوس، كانت قبلة وملجأ الأنبياء، وعلى أرضها تجلّى الله دون غيرها من كوكب الأرض.

جاءت العائلة المقدسة مصر، فبوركت بقدوم المسيح عليه السلام، طفلًا، وفي أرضها عاش نبي الله يوسف وزارها نبي الله يعقوب وقصدها آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

دخلت المسيحية مصر عبر القديس مرقس في ستينيات القرن الأول الميلادي، ومنها انتشرت في إفريقيا، كنيسة الإسكندرية أول كنيسة في قارة إفريقيا، وسرعان ما انتشرت المسيحية، اعتنق الرومان المسيحية، بيد أن المصريين تمسكوا بمذهبهم الكاثوليكي، وقادوا المقاومة ضد الاحتلال.

وكما كانت الكنيسة في مصر الأولى في إفريقيا، كذلك مسجد سادة قريش في مدينة بلبيس بمحافظ الشرقية، كان هو الأول في القارة الإفريقية، ومن مصر انتشر صحيح الدين.

فمصر رائدة الحضارة، منارة الأديان، ثروتها في وحدتها ونسيجها المتماسك، وسلامها الاجتماعي، والحفاظ على القيم العليا للوطن.

الحفاظ على متانة النسيج الاجتماعي، والوحدة الوطنية، والمقومات الأساسية، قضية أمن قومي، لا تهاون فيها، تبدأ بالإرادة السياسية للإصلاح، لقطع الطريق على المتاجرين بأوراق الاضطهاد، وقد كان.

المتابع لسلوك دولة 30 يونيو السياسي والتشريعي، والاجتماعي، يجزم بأنها تسير بخطى واثقة وثابتة، باتجاه تعظيم صلابة النسيج الاجتماعي، من خلال تفعيل حقيقي للمواطنة.

تلك المواطنة ليست مقصورة على الأشقاء المصريين،

Ayman.rosal2016@gmail.com

فعلها الرئيس عبد الفتاح السيسي، وقاد دولة المواطنة نحو ترسيخ ثقافة التعايش والسلام الاجتماعى فهو أول حاكم عربي يحضر قداس الميلاد مع أبناء وطنه ضاحكا، مستبشراً متفائلًا، يبعث برسائل الوعي منبهًا إلى خطورة الأفاعي التي تنفث سمومها لإشعال الفتن.

مختلفي الديانة، بل تلاحم فئات الوطن، قضية تمكين وعدالة في التمثيل، القائم على امتلاك الكفاءة، مساواة في الحقوق والواجبات.

دولة 30 يونيو، قطعت شوطًا كبيرًا في تلك الاستراتيجية الوطنية، فالأشقاء الأقباط، منحوا بعد طول انتظار قانون بناء وترميم الكنائس، مساواة كاملة في الحقوق والواجبات، تمييز إيجابي في القوائم الانتخابية بمجلسي الشيوخ.

الدولة المصرية، تقوي النسيج الوطني، بمزيد من التمكين العادل، فالمرأة إعمالًا للدستور، ممثلة بـ25٪ بحد أدنى في كل القوائم الانتخابية، وتحمل حقائب وزارية بالغة الأهمية.

المواطنة، ليست مقصورة على مساواة بين مصريين مختلفي الديانة، بل أعمق وأشمل من ذلك، تعني شمول قاعدة المساواة في الحقوق والواجبات لكل أبناء الوطن.

الوطن الآن في ظل دولة 30 يونيو يحتضن أبناءه، نساء ورجالًا وشبابًا وذوي الهمم، أحزابًا ونقابات ومصريين بالخارج، فمن لم تشمله القوائم في انتخابات الشيوخ شملتهم التعيينات، ليكون الجميع ممثلًا في غرفة الشيوخ، بما لذلك من أهمية في إثراء الحياة السياسية، وتدعيم السلم الاجتماعي، وتقوية نسيج الوطن.

فعلها الرئيس عبد الفتاح السيسي، وقاد دولة المواطنة، نحو ترسيخ ثقافة التعايش والسلام الاجتماعى، فهو أول حاكم عربي يحضر قداس الميلاد، مع أبناء وطنه، ضاحكا، مستبشراً، متفائلًا، يبعث برسائل الوعي، منبهًا إلى خطورة الأفاعي التي تنفث سمومها لإشعال الفتن.

وهو ذاته الرئيس الذي يثأر لأبناء الوطن من الإرهابيين، فداخل هذا العدد، يكشف قداسة البابا تواضروس في حواري مع قداسته، أن الرئيس زاره؛ معزيًا لأبنائنا شهداء ليبيا، قائلا: لم آتِ هنا إلا بعد أن أخذنا ثأرنا.

والرئيس عبد الفتاح السيسي، أول حاكم عربي يحرص على بناء مسجد وكنيسة في كل مجتمع عمراني جديد، لينثر بذلك بذور ثقافة المحبة في العقول.

يحتوي ويدعم ذوي الهمم، يمكّن المرأة سياسيًا وقياديًا، يؤهل الشباب للمستقبل، يعزز ثقافة العمل والإنتاج والابتكار، يقود دولة العدالة الاجتماعية، والحق في العلاج والسكن.

إنها دولة 30 يونيو، دولة المواطنة، التي تستمد من ماضينا خبراته لتواجه حاضرنا بتحدياته، أملًا في مستقبل أرحب بآماله وتوقعاته.

بيد أن تلك الخطوات تحتاج من الجميع التكاتف لترسيخ قيم المواطنة والمحبة، والأهم بناء الوعي لدى الأجيال بحقيقة ثوابتنا الوطنية، إعلامًا ومنظومة تعليمية ودينية وثقافية.

وها نحن اليوم نؤدي دورنا، نحتفي بالكنيسة المصرية الوطنية، نضع لبنات جديدة في حصون الوعي، لتدرك الأجيال الحالية والقادمة، حقيقة ثروتنا القومية، والعُمق التاريخي، لمؤسسات هذا الوطن، وتاريخ البطولات والتلاحم.

كل عام وكل المصريين بخير وسعادة بمناسبة عيد الميلاد المجيد، حفظ الله مصر وشعبها من كل مكروه وسوء.. وتحيا المواطنة ■

قداسة البابا تواضروس في حوار تاريخي لـ الكتاب الذهبي

هذه قصتي من الميلاد للبطريركية

الرئيس السيسي ورجال «30 يونيو» على

ثماني سنوات تفصل بين لقاءين بقداسة البابا تواضروس الثاني، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، الأول: بعد ثمانية أيام من اختياره بطريركًا، مهنئين، وسط وفد من نقابة الصحفيين، بدير الأنبا بيشوي، في هذا اللقاء، بدا البابا متفائلًا، عميق الثقافة والفكر، بشوش الوجه، لطيف الجلسة.

بينما جاء اللقاء الثاني: قبل أيام بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية، بعد مصارعة قداسته طيلة هذه السنوات، تلاطم الأمواج السياسية، وتحديات الإصلاحات الكنسية، فقد قاد البابا رقم 118، دفة الكنيسة الضاربة بجذورها في تاريخ مصر بعمق قرابة ألفي عام، بحكمة ووطنية، فعندما تعرضت مصر للخطر، كان الاختيار: "وطن بلا كنائس أفضل من كنائس بلا وطن".

من أين نبدأ حوارنا، مع شخصية وطنية، وقيادة دينية، وعقلية علمية، وقيمة فكرية، فلنبدأ من صرخة الميلاد، حتى البطريركية، نسبر أغوارها، نستخلص جواهر أسرارها، وحكمة خبراتها، وكواليس محطاتها المضيئة، فقد سُجل في كتاب تاريخ مصر مآلها. بقلب مفتوح، سعادة تلمع في عينيه، ونبرة صوته، كلما ذكر والده، حدثنا قداسة البابا، عن ميلاده، ومصادفات تاريخ ٤ نوفمبر، وسر دراسته للصيدلة، وحكاية والدته مع البابا كيرلس، وكواليس قراره الرهبنة، واختياره بطريركًا.

حوار:

أيمن عبد المجيد

تصوير: سماح زيدان

تحدث البابا عن كواليس لقائه بالرئيس الأسبق قبل أيام من ثورة 30 يونيو، وعن لقاءاته بالرئيس عبدالفتاح السيسي بالكاتدرائية، ومن قبلها كواليس اجتماع 3 يوليو، وأهداف صياغة عشر لوائح كنسية، ومبررات زيارته للقدس، والكثير من المفاجآت والأسرار في هذا الحوار:

- قداسة البابا تواضروس، عقب القرعة الهيكلية التي أسفرت عن اختياركم بابا للإسكندرية وبطريركًا للكنيسة المرقسية، 4 نوفمبر 2012، شرفت بزيارتكم في دير الأنبا بيشوي، ضمن وفد من نقابة "الصحفيين" للتهنئة، وبعد ثماني سنوات يتجدد اللقاء بقداستكم، وكما للأرقام والتواريخ من دلالات لدي، فإنها لدى قداستكم أيضًا، فيوم ميلادك 4 نوفمبر هو اليوم ذاته الذي اختيرت فيه للجلوس على الكرسي البابوي، لنبدأ من ذلك اليوم، أين كانت صرخة الميلاد؟

أولًا: أهلًا وسهلًا بك، ولدت في المنصورة، في 4 نوفمبر عام 1952، ومن مصادفات الأرقام الجميلة أيضًا، أن والدي خطب والدتي يوم 4 نوفمبر عام 1948، والدي كان مهندسًا من القاهرة، لكن عمله كان في المنصورة، ووالدتي من قرية دميانة بالمنصورة، وهي القرية التي بها دير دميانة للراهبات، والدي كان يعرف شقيق والدتي الكبير، من خلال علاقة عمل، ومن هنا جاء الارتباط بوالدتي وتكوين الأسرة.

كم مكثت قداستك في المنصورة في فترة الطفولة؟

من الميلاد حتى سن خمس سنوات، وولدت أختي هدى أصغر مني بثلاث سنوات، وهي الآن مهندسة كيميائية، وبعد ذلك نُقل والدي لظروف العمل إلى سوهاج، التي دخلتها وعمري ست سنوات، وقضينا بها 3 سنوات، دخلت بها سنة أولى وثانية ابتدائي، ثم انتقلنا مرة أخرى لمدينة دمنهور، وفيها أكملت

ـــــى قـدر كلمتهم أوفوا بالعهد واستعادوا هوية الوطن

المرحلتين الابتدائية والإعدادية، وعندما كنت في المرحلة الابتدائية ولدت أختي الثانية إيمان، فأصبحنا ولدًا وبنتين، وتوفي والدي وأنا في امتحانات الشهادة الإعدادية عام 1967، تحديدًا 3 يونيو قبل الحرب بيومين..

استمررت في إعدادي، ثم ثانوي في دمنهور، في نفس المدرسة التي تخرج فيها الدكتور أحمد زويل، ودخلت كلية الصيدلة جامعة الإسكندرية.

- هل كانت الصيدلة طموح قداستك أم المجموع هو من فرضها؟

كانت حلمي من صغري، لأن والدي كان مريضًا بقرحة المعدة، وكان يتألم بشدة، وعندما يكشف الطبيب عليه، ماما تعطيني الروشتة لصرفها من الصيدلية التي أمام بيتنا، وعندما أحضر الدواء ويتناوله والدي يرتاح، فارتبط في ذهني أن الصيدلي، يُريح البشر من آلام المرض، فلذلك كان حلمي الالتحاق بكلية الصيدلة، وربنا حقق لي هذا الحلم.

- كم حصلتم في الثانوية العامة؟

كان مجموع الثانوية 360 درجة، ونصحني أستاذ فاضل بأن لدينا ثلاث مجموعات دراسية في الثانوية، مجموعة اللغات ومجموعة العلوم ومجموعة الرياضة، قال «هات» في كل مجموعة مئة درجة تدخل الصيدلة بـ 300 درجة، والحقيقة كانت خطة لطيفة، واجتهدت، ويمكن حضرتك تندهش عندما تعلم أني جبت 300.5 درجة، ودخلت الصيدلة واجتهدت فيها، وكنت أنجح بتفوق بتقدير "جيد جدًا"، وكنت أحصل على مكافأة تفوق 5 جنيهات في الشهر، وكان هذا رقمًا كبيرًا في بداية السبعينيات، وتخرجت بتقدير "جيد جدًا" مع مرتبة الشرف عام 1975.

- نعود بحضرتك لمرحلة النشأة، فرغم فقدان الوالد وعمر قداستك 15 سنة، إلا أنه ترك في شخصيتك أثرًا بالغًا.

البابا بحماس قبل اكتمال السؤال: "جدًا" بما يعكس محبته لوالده.

- "لا تلد الحرف معوجًا"، بما تُذكرك تلك العبارة، وما أثر الوالد في تكوين شخصية حضرتك؟

ابتسامة ترتسم على وجه البابا، ونبرة صوته تزداد حماسة، مجيبًا: والدي كان مهندسًا يحب النظام ويلتزم به لأقصى درجة في كل تفاصيل حياته، فكان منذ صغري يعلمني كيف أضع كتبي على المكتب، وكيف أضع الكتاب المقدس، الإنجيل فوقها، علشان أول ما أدخل أذاكر آخذ الإنجيل وأبدأ بقراءته، وإزاي الكتاب اللي أخلصه ينقل من الشمال إلى اليمين، وكيف أضع المسطرة والأقلام، فكانت عملية النظام عملية دقيقة جدًا، وكل ما أتذكر هذا، أقول إنها نعمة كبيرة أن لديّ أبًا يهتم بتعليم ابنه هذا.

فكان يعلمني كيف أنظم الكتب في مكتبة البيت متراصة، وكانت والدتي نفس الطريقة، وكان مهمًا جدًا لديها عندما أقوم من السرير، أن أرتبه، وقس على ذلك أمورًا كثيرة جدًا،

رئيس التحرير يحاور البابا تواضروس الثانى

بدء بناء وافتتاح المسجد والكنيسة في توقيت واحد علامة مضيئة في تاريخ الوطن والعاصمة الإدارية الجديدة فخر مصر وإفريقيا

لكن هناك أمرين مهمين جدًا، الأول الخط العربي، كان والدي مهتمًا بموضوع الخط اهتمامًا غير عادي، يعلمني الحروف، وكثيرًا ما قال لي، "وأنت تكتب أنت تولد الحرف، فلا تلد الخط معوجًا".

وأتذكر أنه كان يعطيني حصصًا في الإملاء وكتابة الهمزات، فكان كمن يعزف موسيقى، يتحدث عن الخط كما الفنان، وكان يحفظ قصائد شعر غنائي لمحمد عبدالوهاب، وكانت أختي إيمان، همزة اسمها تحت الألف - ضاحكًا- فكانت مشكلة إذا أخطأنا في كتابة الهمزة، وشاءت الصدف عندما توفي والدي في يونيو 67، دخلت الثانوية العامة في سبتمبر 1967، وجاء جلوسي بالفصل بجوار طالب أخوه خطاط، فاستمرت علاقتي بالخط، وكنت أذهب مع زميلي لأرى كيف يكتب اللافتات القماش بالفرشاة، فكان خطاطًا كبيرًا، واستمتعت بالخط العربي حتى اليوم، وقرأت عنه كتبًا كثيرة.

الشيء الثاني المهم، الذي اهتم والدي أن يعلمه لي، كان المعايشة للحياة اليومية، مثلًا كان يقول اليوم هنروح البنك، يفضل يشرح لي الخطوات وكل شباك، ويلا نروح البريد فيشرح كيف ترسل خطابًا وكيف تشتري الطوابع، وصناديق الطوابع كانت ثلاثة ألوان: الأخضر البريد العادي، والأحمر البريد المستعجل، والأزرق البريد الخارجي، ويوم آخر نذهب إلى محطة السكك الحديدية ويشرح كل شيء أيضًا، كانت زيارات تعليمية غير عادية، يشرح لي تفاصيل التفاصيل، الحقيقة أخذت دروسًا عملية رائعة.

- وكأن والد حضرتك كان يشعر بقرب الأجل ويعدك لمواجهة الحياة ورعاية الأسرة من بعده رحمه الله؟

فعلا.. تقدر تقول كده.

- كيف كانت قسوة الحياة بعد الوالد، فتى في مقتبل سن الشباب، وأم وشقيقتان، وكيف واجهت الوالدة تلك الظروف، خاصة مع فقدانها والدها في وقت قريب من فقدان الزوج؟

صوت البابا يعتليه نبرة الحزن مجيبًا: الفضل الكبير يرجع لوالدتي -الله يرحمها- في تخطي تلك الظروف، ففي فترة الإعدادية والثانوية في حياتي، كانت ظروف البلد كلها صعبة، وحزينة بسبب نكسة 1967، وكانت البلد كلها معبأة لكي نسترد كرامتنا، وفي حبرية البابا كيرلس السادس عام 1968، ظهرت العذراء مريم في كنيسة الزيتون، وهذا كان حدثًا خطيرًا جدًا، وأخت البابا كيرلس، أبله شفيقة، كانت ناظرة مدرستي في الإعدادية، وكانت صديقة والدتي، فذهبت مع والدتي لزيارة الكنيسة ثم ذهبا معًا للبابا، وكانت أبلة شفيقة لا تنجب، ووالدتي قلقة عليّ بعد وفاة والدتي، فطلبت من البابا كيرلس أن يصلي لي، وأن يتحقق حلمي بدخول كلية الصيدلة، فقال لها "متخافيش"، هيكون كويس جدًا، فعادت بلا قلق سعيدة جدًا تحكي لنا.

- والدة حضرتك تلقت صدمات عدة؟

فعلًا ترملت وسنها 34 سنة، وكانت بنتًا وحيدة على ستة صبيان، فكان لديها معزة كبيرة لدى تيتا وجدي، وكانت مرتبطة جدًا بوالدها، وتوفي أيضًا فترك فيها أثرًا كبيرًا جدًا، وكان من بركاتها أنها ذهبت وهي طفلة مع جدي وجدتي لزيارة القدس، وكان من العادة أن تُسجل تاريخ الزيارة بالوشم على الذراع، وكان عمرها 4 سنوات، وكبر ذلك معها، على ذراعها.

ومن الأحداث التي أثرت في حياتي أيضًا، يوليو عام 1970، وهو نزول أول رجل فضاء على سطح القمر، لسببين الأول: لأنه أول إنسان يصل القمر، والثاني، اسمه "نيل سترونج"، فاسمه نيل، وللغرابة مصر هبة النيل والعالم يسمى نيل، ولا نجد هذا الاسم لدينا، المهم أنه كان من هواياتي المراسلة، وكنت استمع لإذاعة صوت أمريكا سوا، وقالوا من يريد شيئًا يرسل لنا، فأرسلت إليهم أطلب صورة لنيل سترونج بالألوان، وهو على الفضاء، وفوجئت بإرسالها لي "ألوان"، وكانت الصحف كلها في ذلك الوقت صورها أبيض وأسود، فأسعدني ذلك جدًا.

هذه قصتي مع 4 نوفمبر.. وحلمت بالصيدلة بسبب إصابة والدي بقرحة المعدة وارتباط الدواء بتخفيف الآلام

- تحدثت قداستك عن مكتبة في منزل الأسرة، ما هي الكتب التي قرأتها وأثرت في نشأتك الفكرية؟

قراءاتي كثيرة، وفي مقدمتها القراءات الروحية والكنسية، وفي مقدمتها الإنجيل، ومن القراءات الجميلة كتابات إحسان عبدالقدوس ويوسف إدريس، وتوفيق الحكيم، وذلك في مرحلة الثانوي والسنوات الأولى في الجامعة، وكنت استمتع بهذه القصص، ومن الكتابات المثيرة بالنسبة لي كتابات الدكتور زكي نجيب محمود، فهو فيلسوف، كنت أجلس أقرأ مقاله كلمة كلمة، وأضع خطوطًا تحت عبارات وكلمات منه، وكأني أذاكر المقال، والحقيقة تأثرت به جدًا، أسلوبه معتدل، يغوص في عمق القضايا، برقة ورقي.

وكتب الدكتور زكي نجيب محمود مذكراته، في كتب أسماها "قصة عقل"، "قصة قلب"، "قصة نفس"، وهكذا، فيها عمق كبير، وكذلك كنت أحب القراءات العلمية، والكتابات المترجمة، خاصة القصص الروسية، لما بها من عمق إنساني وتاريخي وروحي، وكانت تأخذ مني في الثانوي دون مبالغة، ساعتين يوميًا في مرحلة الثانوي، وقرابة خمس ساعات في مرحلة الجامعة.

- تخرجت قداستك متفوقًا في كلية الصيدلة، وقارئ مطلع، كيف اتخذت قرار الخدمة والرهبنة؟

تخرجت عام 1975، وحسب تكليف وزارة الصحة، عملت عامين بمحافظة البحيرة، وعام 1978، وزارة التعليم العالي، أعطتني منحة لدراسة الهندسة الصيدلية في جامعة الإسكندرية، فأعطتني وزارة الصحة إجازة، وتفرغًا كاملًا، وشاء القدر أن أتفوق على أقراني، فكنت الأول، وحصلت على جائزة الدكتور محمد مطاوع للصيدلة، وتسلمت شيكًا بـ30 جنيهًا، وكان مبلغًا ضخمًا في ذلك الوقت، وكان هذا أول شيك أمسكه في حياتي.

- ماذا فعلت حضرتك بهذا المبلغ؟

أنفقت منه على أسرتي، ومتطلبات الحياة اليومية، وتبرعت بجزء منه للكنيسة.

- كيف ذهبت للرهبنة؟

ذهبت بعد الدراسة لأب الاعتراف، وصارحته برغبتي في الخدمة والرهبنة، وقال لي، أنت الابن الوحيد لأمك وشقيقتين، هل تتركهن للرهبنة؟ اذهب لهم وعندما تتزوج أختك الكبرى، سيرعى الأسرة زوجها مكانك، وعندها يمكنك الحضور للدير.

وانتظرت أختي تتخرج وتخرجت عام 1979، من هندسة الإسكندرية قسم كيمياء، وخطبت بعد ثلاثة أشهر، واستمرت الخطوبة عامين درست فيهما الكلية الإكليريكية بالإسكندرية، وكنت أراسل منظمة الصحة العالمية للحصول على منحة، وتزوجت أختي وقلت خلاص سيتحقق حلمي، لكن جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، وتوفي زوج شقيقتي في حادث بعد شهرين من الزواج، وكانت صدمة للأسرة، وترك أختي حاملا، فأصبح أمر تركهم أصعب، كانت أيامًا صعبة لكن نشكر ربنا، فلما أنجبت ابنها الذي أصبح اليوم مهندسًا، وافقت منظمة الصحة العالمية على المنحة في الهندسة الصيدلية، وبعد عودتي من البعثة، قررت الذهاب للدير 20 أغسطس عام 1986، ووالدتي كانت مرحبة، وهي التي حضرت حقيبة ملابسي.

- هل كنت تحلم أو تتخيل قداستك في يوم دخولك الدير للرهبنة أنك يمكن أن تصل لكرسي البابوية؟

إطلاقًا، فكنت فقط في غاية السعادة، بحياة الرهبنة، ولم أفكر في هذا الأمر، وكان رئيس الدير "أب حنين"، وإخوتي مباركين، أجلس في الغلاية 24 ساعة ويمكن لا أخرج.

- بعد نياحة البابا شنودة، هل سعيت لهذا المقعد؟

أبدًا، لم أتخيل حتى، حابب أقول لك، في عام 1990، نزلت الخدمة مساعدًا لمطران البحيرة، وعام 1997، اختيرت لأكون أسقفًا مساعدًا لمطران البحيرة، في منطقة صحراوية اسمها "كينج مريوط"، وخدمت به 15 سنة، فالذي رسمني أسقف البابا شنودة، وبالتالي كنت أحضر اجتماعات

لهذا السبب قال لي والدي: "لا تلد الخط معوجًا".. وقبل وفاته اصطحبني في جولات تعليمية وكأنه يعدني لمواجهة الحياة

المجمع المقدس والاحتفالات، فلم يخطر ببالي، ولم أشتهي ولم أنتظر ولم أتوقع، ولم يخطر ببالي، وكل الأفعال النافية، والشيء المهم أنني كنت في البحيرة، ولم أكن أنزل القاهرة إلا مرة في العام في المناسبات وأعود في نفس اليوم.

- لماذا لم ترغب؟

لإدراكي حجم المسؤولية، ونظام الترشيح يتم من آخرين، وليس الشخص الذي يرشح نفسه.

- كيف تلقيت خبر اختيار قداستك في القرعة؟

فوجئت أن القرعة يوم السبت، وكان متوافقًا مع عيد ميلادي، بدأ اليوم عاديًا، صلينا، وعدت القلاية نمت شوية، واستيقظت، أخذت مشروبًا ساخنًا، فجاء راهبان كان معهما راديو في الموبايل يقولان سيدنا الطفل الذي اختير لسحب القرعة، اسمه بيشوي، وكانت من المصادفات الجميلة، لأنه على اسم الدير الذي نحن فيه، وعندما علمت بالخبر، وجاء الرهبان للتهنئة، ودقت أجراس الدير، وذهبت لكنيسة الدير صليت صلاة الشكر، وذهبت لزيارة مزار البابا شنودة، وصليت صلاة خاصة، ودعوت الله أن يصرف أموري.

وكان اللافت أن مجموعة من الأساقفة والمطارنة كانوا حضروا للاحتفال بعيد ميلادي، وأحضروا تورتة، فاحتفلوا أيضًا باختياري بابا.

_ يوم 18نوفمبر، توليت رسميًا موقع البطريرك، وفي لحظات كنسية وسياسية شديدة الخطورة، كيف رأيت مهمتك في تلك الأوضاع؟

العامان السابقان على نياحة البابا شنودة، كان مريضًا ويغيب شهورًا طويلة للعلاج خارج الوطن، وكانت حادثة كنيسة القديسين في الإسكندرية ليلة رأس السنة فاتحة عام 2011، وهذه الحادثة الغريبة لم يفك لغزها، وكان حضور الجناز يقولون: "يا مبارك يا طيار قلب القبطي مولع نار"، وهو ليس قلب القبطي في الحقيقة قلب المصري، وبعد 2011 ظهر ما يسمي بالطرف الثالث الخفي، ومع 2012، كان الجو العام جو عدم استقرار، وفي مارس من هذا العام تنيح البابا شنودة، والدكتور مرسي اختير في يونيو، وأنا تم تجليسي في نوفمبر من العام ذاته، وما بين هذه التواريخ أحداث كثيرة جدًا

رئيس تحرير الكتاب الذهبي يهدي البابا تواضروس بورتريهًا لقداسته بريشة الفنان سامي أمين

جدًا، والإحساس الذي كان عندي، أن مصر بتتسرق، تخيل واحد جالس في بيته وبيتم سرقته، ولا يستطيع فعل شيء.

كانت أمورًا غريبة تحدث، الفن يتغير، ويتم إقالة النائب العام، وتخيل يعين سفيرًا في الفاتيكان لكنه رفض، هوية الدولة كان يتم تغييرها.

وأتذكر كان هناك افتتاح الجلسة الأولى لمجلس الشورى، وذهبت بدري شوية، فجلسنا وكان هناك نائب الرئيس المستشار أحمد مكي، ولم يكن سبق لنا اللقاء، فجلس يتحدث وقتًا طويلًا جدًا عن أهمية المحبة، وكان هذا حديثًا غريبًا جدًا بالنسبة لي، المحبة، كلام كويس لكنه يبقى كلامًا كما يُقال في الهواء، فأنا حبيت أرد رد يكشف عدم حقيقة ذلك الكلام، فقلت معاليك، في ما هو أهم من المحبة، فتعجب، قلت نعم هناك ما هو أهم من المحبة وهو الثقة فيك كمسؤول، فأغلق الحديث على ذلك.

- انتهى الحديث عند ذلك، لكن مع تصاعد الأحداث الرافضة للإعلان الدستوري الذي يمنح الرئيس احتكار كل السلطات، كان لقداستكم وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لقاءً تاليًا مع الرئيس الأسبق محمد مرسي، ما هي كواليس هذا اللقاء، وأهدافه ونتائجه؟

يوم 18 يونيو 2013، تواصلت مع فضيلة الإمام الدكتور أحمد الطيب، وقلت له البلد بتضيع مننا، وكانت المظاهرات في الشوارع، وحركة تمرد تجمع التوقيعات، والحال وصل لدرجة صعبة، وقلت للإمام الطيب هل أنت مطمئن على البلد، قال صدقني مش عارف إيه بيحصل، فقلت لفضيلته، طيب ما تييجي نأخذ ميعاد من السيد الرئيس ونذهب لزيارته، نطمئن على البلد، قال: يا ريت، فتواصلت مكاتبنا مع الرئاسة وحددوا لنا موعدًا يوم 12 يونيو الساعة 4، وكان الوقت المحدد للقاء ساعة.

ذهبنا وجلسنا، وظل الدكتور محمد مرسي يتحدث لمدة ساعة، ونحن نستمع فلن نقاطع الرئيس، شوية يبص لفضيلة الإمام وشوية يبص لي، يتحدث عن أمور بعيدة عما يحدث في الشارع، من أمثلتها ضبط شخص يهرب أقراص ترامادول، في حين أننا ذهبنا للاطمئنان على البلد، وبعد انقضاء الساعة هممنا لنقوم لانتهاء الوقت المحدد، فقال خليكوا قاعدين، ومنحنا الكلمة تحدثنا وآخر سؤال سألناه له: ماذا سيحدث في 30 يونيو، فقال ولا حاجة سيأتي، ويأتي 1 يوليو و2 يوليو، فخرجنا وعلمنا أنه مسؤول منفصل عن الواقع.

- كنت قداستك شريكًا، مع مكونات الوطن في المشهد التاريخي الحاسم، الأربعاء 3

إصلاحات مصر الاقتصادية والمعالجة الحكيمة لأزمة "كورونا" حققت نموًا نادرًا مقارنة بدول العالم

يوليو 2013، فهل كانت هناك اتصالات سابقة، وما هي كواليس ذلك اليوم؟

لم يكن هناك أي اجتماعات سابقة، وفي ذلك اليوم، اتصلت بي قيادة القوات المسلحة، وقالوا لي ندعوك لحضور اجتماع مهم، وسبق لي حضور مناسبات احتفالات أكتوبر ومناسبات عدة، فظننت أنه اجتماع كتلك التي نحضرها في المناسبات، وكانت الساعة الثانية ظهرًا، وموعد الاجتماع الساعة 4 عصرًا، فقلت أنا في خارج القاهرة، وحضوري يستغرق 3 ساعات، فقالوا هناك طائرة تنتظرك، في مطار برج العرب، وصلت مطار برج العرب الساعة 2.30، وكان في استقبالي قائد المطار، ووصلت القاهرة قبل الساعة 3، فضيلة الإمام كان في الأقصر حضر، وحضر الفريق السيسي والفريق صدقي صبحي، والرئيس السيسي كان يدير الجلسة بديمقراطية كبيرة، الجميع قال رأيه وتوقعاته، وما يراه حلًا، وكان هناك من يُسجل تلك الآراء كتابة، وقرأها علينا، ثم صيغ بيان بما انتهينا إليه، وراجعه فضيلة الإمام الأكبر أحمد الطيب لغويًا، ثم طلب من كل منا يكتب كلمة، لإلقائها بعد إلقاء الفريق السيسي البيان، وكان الرأي أن نقف حوله، لكن تقرر جلوسنا حتى لا نرهق أحدًا، ولم أكتب كلمة، فلم يكن في ذهني شيء أقوله، وعند دخولي، وقع نظري على العلم، فقررت أن أتحدث عن دلالات ألوانه، فقلت اجتمعنا تحت علم مصر، اللون الأبيض يمثل كل ساكني ساحل البحر الأبيض، والأحمر يمثل الساكنين على البحر الأحمر، واللون الأسمر يمثل ساكني وادي النيل الطمي، ولون النسر الأصفر، يمثل الساكنين في الأزهر، وأننا اجتمعنا بنية صالحة للحفاظ على الوطن والمستقبل.

- بعد البيان والكلمات ما هو الشعور الذي كان مسيطرًا على الحضور؟

سعادة غامرة، وفرحة كتلك التي يشعر بها من حقق نجاحًا عظيمًا، لدرجة أننا كنا نأخذ بعض بالأحضان، ولم يكن الكثير منا يعرف الآخر معرفة شخصية من قبل، فهي فرحة استعادة هوية الوطن، وحمايته من خطر التمزق.

- حاولت جماعة الإخوان الإرهابية والأجهزة الخارجية المعادية لمصر، إحباط ثورة 30 يونيو، فكانت الأحداث الجسام عقب فض اعتصامي رابعة والنهضة، من حرق كنائس وعمليات إرهابية، وكانت عليكم ضغوط من بعض المسيحيين، فخرجت قداستك بعبارة عبقرية، "وطن بلا كنائس خيرٌ من كنائس بلا وطن"، كيف صغت هذه العبارة، وما هو الصراع الداخلي في تلك اللحظات، بين ضغوط الغاضبين والموقف الوطني الواجب اتخاذه لقطع الطريق على محاولات إشعال الفتنة؟

في شهر أغسطس عام 2013، كان مر تسعة أشهر فقط وأنا بطريرك، ولم يكن لدى الكنيسة أي خبرة بمثل هذه الأحداث على مدار تاريخها، وكنا خارجين من أحداث ثورة 30 يونيو وما قبلها، والأهم أني كنت ومازلت متأكدًا من أن المصريين المسلمين لا يفعلون مثل تلك الأفعال الإرهابية، وكنت على يقين من وجود طرف ثالث، كنت في الدير أتلقى البيانات، المتوالية، بالكنائس التي تعرضت للاعتداء، وحرقها، وكان الذي يهمني ساعتها أن نحافظ على الوطن، فالوطن ليس أرضًا فقط بل، بشر، وقناعتي أن إخواتي المسلمين لم يفعلوا ذلك، وأردت الحفاظ على المصريين، مسلمين ومسيحيين، وقلت إن من فعل ذلك عدو، ولحساسية الكنائس، أردت الخروج بعبارة تبين أن هناك قيمة نريد الحفاظ عليها، وهو الوطن، كنيسة تحرق سنبني غيرها، لكن إذا حرق الوطن فلن نستطيع بناء وطن ثانٍ.

وكنت جالس لوحدي، أتلقى البيانات من أبونا السكرتير، وأمامي ورقة بيضاء أخط عليها ماذا أقول، فألهمني الله عبارة: "وطن بلا كنائس خيرٌ من كنائس بلا وطن".

- قلت للمستشار محمود مكي الأهم من المحبة، الثقة في صدق نوايا المسؤول وتحقيقه لوعوده على الأرض، فثقة قداستك كانت كبيرة في القيادة السياسية ودولة 30 يونيو رغم استهداف الإرهاب لكم في محاولة لشق الصف، ما هي ثمرة تلك الثقة على أرض الواقع، ودلالاتها المتمثلة في الإصلاحات التشريعية وترميم الكنائس وبنائها، وزيارات الرئيس للكاتدرائية للتهنئة في أعياد الميلاد؟

هي دلالات مهمة جدًا، فالرئيس عبدالفتاح السيسي، زارنا هنا في الكاتدرائية أكثر من مرة، لا أتحدث عن زيارات التهنئة في عيد الميلاد، بل عقب حادثة شهداء ليبيا، وفور أخذ حقهم جاء الرئيس معزيًا، وقال لم آتِ هنا إلا بعد أن أخذنا حقنا، وقصفنا بالطيران، قتلت شهداء أبنائنا في ليبيا، والحقيقة كان هناك رجال على قدر الكلمة التي يقولونها، قادرون على الوفاء بعهودهم، على عكس أشخاص آخرين يبيعون كلامًا، فالثقة في الرئيس عبدالفتاح السيسي كبيرة، وهو على قدر هذه الثقة وزيادة.

وفي جلسة سابقة لوفد من الكنيسة مع الرئيس السيسي، عن أحلامنا لمصر،

حصلت على أول شيك في حياتي بمبلغ 30 جنيهًا لفوزي بجائزة الدكتور محمد مطاوع

أدهشني معرفته الدقيقة بكل تفاصيل مصر وبالأرقام، فإذا تحدثنا عن المدارس يذكر عددها واحتياجاتنا والتكلفة التي يتطلبها بناؤها، فهو قائد يُدرك احتياجات وطنه.

والحقيقة أيضًا المستشار عدلي منصور، قاد البلاد في مرحلة صعبة، وهو شخصية وقورة وقانوني ماهر، عبر بالوطن بنجاح، لذا كرمناه هنا في الكاتدرائية عقب تسليمه الرئاسة بانقضاء الفترة الانتقالية.

- كنت قداستك على يقين من وجود طرف ثالث، له امتدادات خارجية كما ثبت بالأدلة القاطعة بعد ذلك، لكن مازال هؤلاء يحاولون فتك نسيج الأمة باللعب بالورقة الطائفية تارة، ومزاعم انتهاك حقوق الإنسان تارة أخرى، كيف ترى دور مؤسستي الكنيسة المرقسية والأزهر الشريف في بناء وعي عام مجتمعي يحصن العقول ضد القذائف التي تستهدف الجماجم لتزييف الوعي؟

أريد القول إننا نحن المصريين، نعيش منذ فجر التاريخ على ضفتي نهر النيل، هذا النهر الهادئ، الذي يختلف عن غيره من الأنهار ذات الفيضانات المدمرة، ومن هذا النهر أخذ المصري هدوءه ووحدة نسيجه الوطني.

كما تراه على الخريطة يتفرع كما لو أن لمصر يدين ترفعهما بالدعاء لله، ولذلك بنى المصريون منذ القدم دور العبادة على ضفاف هذا النهر، والأهم نعيش جميعًا على هذا النهر الذي نعتبره أبونا، والأرض التي نأكل منها ونعتبرها أمنا، ونعيش على مساحة 7٪ من الأرض في نسيج واحد، من أب واحد وأم واحدة، لا تستطيع أن تفرق بين مصري مسلم ومصري مسيحي، إلا من المكان الذي يذهب للتعبد فيه، وما دون ذلك وحدة وطنية طبيعية.

عكس دول مثل يوغسلافيا، التي وحدت في الستينيات، في اتحاد ست دول، ولأنها وحدة وطنية صناعية تفككت ذلك الاتحاد بوفاته إلى ست دول، بزوال المؤثر، لكن وحدتنا الوطنية طبيعية، كونها النيل، ومن شق النيل ورزقنا إياه، هو الله.

صور نادرة تسجل المراحل العمرية لقداسة البابا تواضروس

- بالفعل لكن من المهم تقوية وتحصين النسيج الوطني في مواجهة المؤامرات التي تُحاك لنا؟

هذه حقيقة، فما نقوله مهم أن نشرحه ونكرره للأجيال، وإفهام المصريين أن بقاءهم ومستقبلهم في وحدتهم، وأن يكون سلوك المواطنة سلوكًا عامًا، وأشهد أن الدولة تفعل ذلك وتسير بخطى واثقة نحو هذا الهدف.

- ما أثر الإرادة السياسية على تحقيق تلك الأهداف الوطنية، التي تتضح جليًا في سلوك الرئيس وقراراته، من تمثيل عادل لمكونات المجتمع، وافتتاح مسجد الفتاح العليم مع كنيسة الميلاد، بحضور قداستكم وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وما تقييمكم لأثر ذلك على شعب مصر والرأي العام العالمي المهتم بملف المواطنة؟

هذه علامة مضيئة في تاريخ الوطن، أن رئيس الدولة والحكومة المصرية والقوات المسلحة والشرطة، يتولون بناء كنيسة ومسجد في العاصمة الإدارية الجديدة، يبدأون في نفس اليوم، وينجزون أكبر مسجد وكنيسة في الشرق الأوسط وإفريقيا، وفي 13 شهرًا فقط، ويدعون للافتتاح سفراء العالم في مصر، ونفتتح المسجد والكنيسة في ذات اليوم، فهذا إنجاز ومشهد لم يحدث من قبل، يجب التأكيد عليه.

وأتذكر أن رئيس دولة أجنبية جاء لزيارتنا في مصر، وسأل هل بالفعل تم بناء كنيسة جديدة؟! قلت: نعم، فقال: أريد زيارتها، قلت: لا مانع، لكن حضرتك رئيس دولة الذي يرتب الزيارة الرئاسة، وتم الترتيب وأرسلت معه أساقفة، والرجل ذهل من حجم الكنيسة، وإمكانية بنائها في هذا العصر وتلك الظروف.

وهذه هي البداية الصحيحة، ولذلك ستكون العاصمة الإدارية الجديدة فخر مصر وفخر إفريقيا، وكان وعدًا رئاسيًا في احتفال عيد الميلاد أوفى به الرئيس.

- للكنيسة القبطية 500 كنيسة في مئة دولة، من خلال زيارات قداستك الرعوية، كيف ترى انعكاسات تلك الإنجازات على الصورة الذهنية الخارجية عن مصر، وما يجري على أرضها؟

في البداية لم يكونوا يفهمون حقيقة ما يجري على الأرض في مصر، ومع تكرار الزيارات والشرح بدأ الوضع يتغير، وأتذكر كنت في زيارة لدولة أجنبية عدد الأقباط بها ليس كبيرًا، وبدأوا يرتبون لقاء مع رئيس الدولة، الذي كان خارج العاصمة، وقال سأقطع الإجازة وأحضر للعاصمة لمقابلة البابا ليشرح لي حقيقة ما يحدث في مصر.

وعاد الرئيس وشرحت له، فأنا شخصية مستقلة، لا أشغل وظيفة حكومية، وبعد إيضاح الأمور له قال أنا كده فهمت وسأبني سياسة بلدي تجاه مصر على أساس الكلام الذي أنت قلته.

قانون بناء الكنائس وترميمها حق رسخ المواطنة.. واللوائح الكنسية ضرورة لتنظيم العمل بلا أهواء

دُعيت لاجتماع 3 يوليو قبل موعده بساعتين وأسعفتني الطائرة والفريق السيسي أداره بديمقراطية كبيرة

وكما قال الرئيس في زيارته الأخيرة لفرنسا، "معندناش حاجة نخبيها".

- هناك من كان يرى أن قانون بناء وترميم الكنائس رغم أنه إنجاز تشريعي، أسفر عن تقنين أوضاع نحو 1800 كنيسة ومبنى ودار ملحقة بها، كان الأفضل أن يخرج قانون دور عبادة موحد، ماذا تقول لهم؟

لا، لأن اشتراطات بناء الكنائس والأديرة تختلف عن المساجد، فضلًا عن وجود كنائس كثيرة بلا تقنين في السابق، ومع وجود قوانين للمساجد وأخرى للكنائس فإن الجميع خاضع لقوانين تنظيم البناء، وإصدار قانون بناء الكنائس إقرار لمبدأ المساواة وإقرار حق، يعزز المواطنة، ويلزم المسؤول بوقت محدد للرد على طلبات الترميم والبناء، بل يحق للكنيسة الطعن قضائيًا على قرارات الرفض الإداري إذا لم يكن لأسباب قانونية.

- أجريتم إصلاحات داخلية بوضع لوائح كنسية، وهناك من يبدي آراء معارضة تلقى بعض الرواج على مواقع التواصل الاجتماعي، ماذا تقول قداستك لهم، وهل تُغضبك الانتقادات على السوشيال ميديا؟

- عندما سمح لي الله بتولي المسؤولية سئلت ماذا ستفعل؟ قلت: سأبدأ بترتيب البيت من الداخل، فالكنيسة الأرثوذكسية تتسع، لدينا 15 مليون قبطي في مصر، ويتبعها 2 مليون في الخارج، وأصبحت الكنيسة موجودة في بلاد كثيرة، كما حضرتك ذكرت، عبر 500 كنيسة بدول العالم، وهذا يحتاج لنظام إداري يناسبه، والبابا كيرلس، اترسم عام 1959، وظل 12 سنة، يوم ترسيمه كان عدد الأساقفة والمطارنة 11 فقط، اليوم الأساقفة والمطارنة 128، منهم 35 خارج مصر، في جنوب إفريقيا والقدس ودول الخليج وبوليفيا وأستراليا وأمريكا اللاتينية، بلاد كثيرة.

واتساع عمل الكنيسة يتطلب توحيد معايير العمل والخدمة، فهذا أسقف يعمل في بلد وآخر ببلد آخر، فيجب أن تكون معايير اختيار شباب ليكون قسيسًا أو غير ذلك، فلا بد لقواعد منضبطة موحدة، لا تخضع للأهواء الشخصية، وبدأنا بالمجمع المقدس عمل لوائح، لتنظيم العمل أعتقد أصبحت 10 لوائح، وهي توضع من قبل لجان ومناقشات، وصياغة ثم مواجهة وإقرار، فهي ليست وليدة اللحظة، ولا ينفرد بها شخص.

- لماذا إذن نقد البعض هل غياب الفهم بطبيعة ما يحدث أم هناك أسباب أخرى؟

يمكن تصنيفهم لثلاث نوعيات، الأولى ناس مش فاهمة، والثانية مأجورة لأغراض خبيثة، والنوعية الثالثة تريد فرض إرادتها وتسيير الأمور وفق مصالحهم وأهوائهم.

البابا ضاحكا: مثلًا من غرائب مجتمعنا عندما يكون لديك مباراة كرة قدم لها حكم، فإنك ترى مئة مليون يشاهدونها، تحولوا إلى حكام يرفضون قرارات الحكم التي لا تصب في مصلحة فريقهم.

- هل لقداستكم سياسات مغايرة، قد يحاول البعض وضعكم في قالب بابا سابق؟

- ضاحكًا.. البابا شنودة ظل بطريركًا 40 سنة، وقبلها 10 سنوات أسقفًا عامًا، يعني 50 سنة في القاهرة بنمط معين، والبعض كان يضحك معي، ويقول البابا شنودة جلس 50 سنة عاصر رئيسين وأنت عاصرت في عامين 3 رؤساء وفترة المجلس العسكري، وبالتالي كل بابا له شخصيته.

- كيف ترى قداستكم تعاطي الدولة مع جائحة "كورونا" وما هي إجراءاتكم لحماية الإنسان للحد من انتشارها؟

يقولون "عمار يا مصر"، فقد حققت مصر إصلاحات اقتصادية ناجحة، خففت من آثار الجائحة، والمؤسسات الدولية شهدت بنجاح مصر وتحقيقها نموًا في ظل الجائحة، وبذلك مصر من الاقتصاديات النادرة عالميًا التي حققت نموًا وجذب استثمارات جديدة في هذه الظروف، ويكفي أن نعلم أن الشعب المصري زاد 6 ملايين خلال العام المنقضي، فنمو في ظل جائحة، وزيادة سكانية تلاها نواتج التنمية، إنجاز كبير، وشهادة نجاح للاقتصاد المصري، وقدرة الدولة على التعامل وحماية مواطنيها، فلم تقصر الدولة، ويبقى دور المواطن.

- بماذا تنصح قداستك المواطن؟

أنصحه بالالتزام بالإجراءات الاحترازية، ومن تجنب الأماكن المزدحمة والالتزام بارتداء الكمامات والبعد عن المصافحة واستخدام المطهرات والأفضل غسل الأيدي بالماء والصابون، وهذه نصائح للمواطنين بوقف الأنشطة، فالمشكلة يا أستاذ أيمن أن هناك من قد يكون مصابًا ولا تظهر عليه أعراض.

نشكر قداستكم لهذا اللقاء، واسمح لي أهدي قداستكم بورتريهات بريشة الفنان سامي أمين، لقداستكم وقداسة البابا شنودة والبابا كيرلس.

البابا: جميلة جدًا.. أشكرك وأشكر الفنان سامي أمين، سنضعها في الكاتدرائية. ■

شعرت بأن مصر تُسرق في 2012 ونحن نقف مكتوفي الأيدي واحتضن بعضنا البعض عقب بيان 3 يوليو

د. إسماعيل حامد
أستاذ جامعي وباحث في التاريخ الإسلامي

عُرفت مصر منذ أقدَم العصور بأنها مَهد الأنبياء ومهبط الرسالات، والبلد الذى استقبل أكبر عدد من الأنبياء، وقد كانت رحلة السيد المسيح- عليه السلام- وأمّه السيدة مريم العذراء إلى أرض الكنانة من أعظم الأحداث عَبر التاريخ، ليس لمصر فحسب؛ بل فى تاريخ البشرية كله.

وقد اصطفى الله- تعالى- أرضَ مصر دون غيرها لتكون للمَسيح ملاذًا ومَلجًا يحتمى به من بطش الطاغية "هيرودس" الذى أراد قتله.

جاءت إتمامًا لـ«نبوءة الرب» فى الكتاب المقدس

تفاصيل رحلة العائلة المُقدَّسَة فى مصر

فقدمت له الحماية والمَلاذ، وعلى أرضها عاش طفولته كاملة، وبها تأسّست الكنيسة القبطية بالإسكندرية، وهى واحدة من أقدم الكنائس فى التاريخ، وتُعرَف بكنيسة مرقس الرسول، أو الكرازة المرقسية، وهو أحد تلاميذ السيد المسيح- عليه السلام-، وأحد "الرُّسُل السَّبعين"، ويحمل اسمه "إنجيل مرقس"، وعلى هذا يمكن القول إن مصر أسهمت بقوة فى مسار التاريخ المسيحى برمّته.

مَهد المسيح

وُلد المسيحُ- عليه السلام- خلال حُكم الإمبراطور "أغسطس" بمدينة بيت لحم Bethlehem فى فلسطين، وبحسب "رواية الإنجيل"؛ فإن كهَنة من "المجوس" Magis من بلاد فارس قدموا إلى أرض فلسطين، وقابلوا "هيرودس" الذى كان يحكم فلسطين، وكان مَلكًا طاغية مستبدًا، وأخبروه بأنهم رأوا نجم طفل وُلد فى تلك الأيام، وهذا الصّبى سيكون له شأنٌ عظيمٌ، ويصير مَلكًا على اليهود، وهو ما أغضب "هيرودس"، كما أخبر "المَجوس" المَلك بأن هذا الطفل وُلد بمدينة بيت لحم، وهى كلمة تعنى بالعبرية "بيت الخبز"، وتشتهر بوجود كنيسة المَهد التى أقامتها "سانت هيلانة" والدة الإمبراطور "قسطنطين" (337-306م)، نحو سنة 330م، أعلى المَغارة التى يُعتقد أن السيد المَسيح وُلد بها، وتُعَد تلك الكنيسة واحدة من أقدم الكنائس فى التاريخ المسيحى، وعلى ذلك تُعرف بيت لحم بأنها "مَهد المسيح".

وعن نُبوءَة المجوس بميلاد المَسيح يذكر إنجيل مَتّى: "ولما وُلد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس المَلك إذا مجوسٌ من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود مَلك اليهود، فإننا رأينا نجمَه فى المَشرق وأتينا لنسجد له... فلمّا سمع هيرودس المَلك اضطرب وجميع أورشليم معه، فجمَع كل رؤساء الكهَنة وكتَبَة الشعب بسبب هذا الطفل، وسألهم أين يولد المسيح؟، فقالوا له فى بيت لحم.." (إنجيل متّى- إصحاح 2).

المَسيح يبارك أرض الكنانة

وعن قدوم المَسيح لمصر يذكر الإنجيل: "وبعدما انصرفوا (أى كهنة المجوس) إذا ملاك الرَّب قد ظهَر ليوسف فى حلم قائلًا: قُمْ، وخُذ الصَّبى وأمّه واهرب إلى مصر، وكن هناك حتى أقول لك؛ لأن هيرودس مُزمِعٌ أن يطلب الصَّبى ليهلكه، فقام يوسف وأخذ الصَّبى وأمّه ليلًا وانصرف إلى مصر (إنجيل متّى- إصحاح 2). ويوسف هنا هو القديس يوسف النجار.

وبقدوم العائلة المُقدَّسَة إلى مصر بدأت واحدة من أعظم الرّحلات الرّوحية وأخلدها فى التاريخ الإنسانى، وهى التى ترتبط بلجوئهم لأرض مصر وتشريفهم لها وتبريكا لثراها الطيب الطاهر، وتحتفل الكنيسة المصرية فى اليوم الأول من شهر يونيو سنويًا بهذه المناسبة.

مهبط الوحى

ولم يكن مستغربًا أن يَصطفى الله- تعالى- أرضَ مصر بتلك الرّحلة المباركة لتكون المَلجأ والملاذ للمَسيح والسيدة مريم العذراء، وعلى هذا تعتبر من أهم البقاع المباركة والمُقدَّسَة فى العالم، وهى الأرضُ التى عاش بها والتجأ إليها الآباءُ الأوائل فى المسيحية واليهودية بحسب الكتاب المقدس؛

واصلت العائلة المُقدَّسَة مَسيرها حتى "مُسطرُد" (القليوبية).. وهناك وقعت معجزات أخرى، منها تفجّر الماء للمَسيح

قدوم العائلة المقدسة إلى مصر

خصوصًا: "إبراهيم، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وهارون، ويوشع عليهم السلام"..إلخ.

ومصرُ هى أقدمُ مهبط لنزول الوحى، وهى الأرضُ التى نزل بها من السماء أول الكتب المُقدَّسَة وهو "التوراة" الذى نَزل على موسَى- عليه السلام- أعلى الجبل المُقدّس بأرض سيناء، والذى يُعرَف بـ"جبل الرَّب"، أو "جبل حُوريب".

كما أوحَى اللّه لموسَى "ألواح الوصايا" (الوصايا العَشر) على أرض مصر، ودوّن بها أقدم الأناجيل المسيحية "إنجيل مُرقس"، وهى البلد التى تجلى اللّه- تعالى- على أرضها، وأكثر البلدان التى ورد ذكرها فى كل الكتب المُقدَّسَة "التوراة، والإنجيل، والقرآن".

ولعل من الأسباب الأخرَى للاصطفاء الإلهى لأرض مصر؛ أنها جاءت إتمامًا لـ"نبوءَة الرَّب" فى الكتاب المُقدس: "ومن مِصرَ دَعوتُ ابنى"، وبارَك شعبَها فى العديد من آيات "الإنجيل": "بهَا يُبَارِكُ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلًا: مُبَارَكٌ شَعْبِى مِصْرُ» (إشعياء 19: 25)، كما أنها الأقرب لأرضَ فلسطين ولمدينة "بيت لحم" تحديدًا؛ حيث وُلد المَسيح- عليه السلام-، ومن ثم يسهل الذهابُ إليها والاستقرارُ بها، وعلى هذا كانت الأرض المصطفاة التى باركها الرَّبُّ بأعظم البرَكات وشرفها بقدوم المَسيح- عليه السلام.

مسار الرّحلة المُبَارَكة:

يُعَدّ كتابُ "سيرة البابا ثيوفيلوس" من أهم المصادر المسيحية التى تحدثت عن قدوم المَسيح إلى أرض مصر مع عائلته المبارَكة، ويُعتبر "ثيوفيلوس" هو البابا الثّالث والعشرون بين بطاركة كنيسة الإسكندرية (384-412م)، وحسب التاريخ المسيحى جاءت له السيدة مريم العذراء فى منامه وأخبرته بأمْر الرّحلة والمَسار الذى سَلكته العائلة المُقدَّسَة وما وقع خلالها الرّحلة من أحداث، وقد دوّن البابا "ثيوفيلوس" تفاصيل تلك الرؤيا كما أخبرته بها السيدة العذراء.

وبحسب ما وُرد بدأت رحلة العائلة المُقدَّسَة من بيت لحم إلى غزة، ومنها إلى رفح، وواصلت السّير حتى بلغت مدينة العريش، ثم ذهبت إلى "الفرما" (بورسعيد حاليًا)، وكانت تُعرَف باسم "بلوزيوم"، وكان ينتهى إليها أحد فروع النيل القديمة، وهو "الفرع البيلوزى"، ويقال إن "الفرما" هى ذات المدينة

دوَّنَ مسارها البابا ثيوفيلوس كما أخبرته بها السيدة العذراء فى منامه

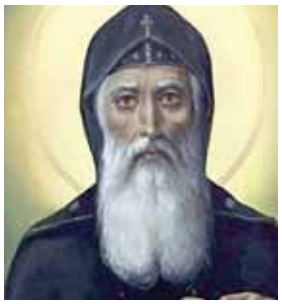

البابا ثيوفيلوس

هيرودس

فى "بلبيس" توجد شجرة "العذراء".. و"سخا" تعنى باللغة القبطية "قدم يسوع".

التى نشأت بها السيدة "هاجر" زوجة إبراهيم- عليه السلام، وهى أمٌ بكره "إسماعيل" (جد العرب) وقد صار لقبها "أمّ العربَ".

ثم توجهت العائلة المُقدَّسَة إلى شرق الدلتا لتستقر لفترة بمدينة تل بسطة (قرب الزقازيق)، وفيها وقعت بعض المعجزات، منها تفجّر الماء من الصخر للمَسيح- عليه السلام-، وسقوط الأوثان داخل أحد الهياكل الوثنية عند دخوله.

ثم واصلت العائلة المُقدَّسَة مَسيرها حتى "مُسطرُد" (القليوبية)، وهناك وقعت معجزات أخرى، منها تفجّر الماء للمَسيح، ثم وصلت الرّحلة إلى مدينة بلبيس، وهناك توجد شجرة يقال إن المَسيح والسيدة مريم العذراء استظلا بها، وتُعرَف باسم شجرة العذراء، ثم عبروا فرع دمياط ووصلوا إلى مدينة سمنود (الغربية) بدلتا مصر، وهناك استقبلهم أهلها بالترحاب، وأقيمت كنيسة فى المكان ذاته الذى استقروا به، وتوقفوا بعد ذلك فى مدينة سَخا (كفر الشيخ)، ويقال إن اسمها بالقبطية يعنى: "قدَم يَسوع"، ويوجد بكنيسة سَخا القديمة آثارٌ لقدَم يذكر إنها للمَسيح- عليه السلام-، ثم ذهبوا إلى منطقة وادى النطرون غرب الدلتا، وهى من أهم محطات تلك الرحلة، وبها أديرة مسيحية قديمة ذات أهمية دينية وروحية كبيرة فى تاريخ الرهبنة، وهى: "الأنبا مقار، والأنبا بيشوى، ودير السريان".

ثم ذهبت العائلة المُقدَّسَة جنوبًا عابرين النّيل إلى منطقة المَطرية (شرق القاهرة)، وهناك توجد شجرة الجميز التى تحمل اسم العذراء، أو "شجرة مريم"، ويقال إن السيدة مريم غسلت ثياب السيد المَسيح هناك ونبت من هذا الماء نبات البلسَم، ويقال إنه نوع لا ينبت إلا بالمَطر.

مغارة مصر القديمة:

اتجهت العائلة إلى حصن بابليون بالقاهرة القديمة، وتوجد هناك "كنيسة أبى سرجة"، أو "كنيسة المغارة"، وهى التى تضم "المغارة" التى أقامت بها العائلة المقدسة، وفيها المكان الذى كان ينام فيه المَسيح،

خريطة رحلة العائلة المقدسة

وتعتبر كنيسة المغارة من أقدس المواقع فى التاريخ المسيحى؛ نظرًا لارتباطها بهذه الرّحلة، وتعرَف منطقة حصن بابليون بـ"الحى القبطى"، ويوجد بها العديد من الكنائس التاريخية القديمة، وعلى بُعد أمتار منها "المعبد اليهودى" المشهور بمعبد ابن عزرا، ويقال إن به قبر "إرميا" (القرن 6 ق.م) من أنبياء بنى إسرائيل، وعلى بُعد أمتار من منطقة حصن بابليون يوجد مسجد عمرو بن العاص، الأقدَم فى مصر وإفريقيا، وأحد أقدَم المساجد فى تاريخ الإسلام، والذى بناه الصحابة سَنَة 20هـ/640م، وتجسّد تلك المنطقة رمزًا عظيمًا للتعايش والتسامُح بين الأديان السماوية الثلاثة، ولذلك يطلق عليها: "مجمع الأديان".

المعادى وميت رهينة

ذهبت العائلة المُقدَّسَة بعد ذلك إلى منطقة المعادى، التى بها كنيسة قرب النيل تذكارًا لهذه الرّحلة، ويقال إنها سُميت "المعادى" بسبب "المَركب" أو "المَعدّية" التى عبرت بالعائلة نهر النيل إلى الضفة الأخرَى غربًا، ثم وصل الرّكب إلى منطقة ميت رهينة (منف) بالجيزة، ثم جنوبًا حتى "مغاغة" بالمنيا، ثم ذهبوا للبهنسا، وهى من أهم المدن التى ارتبطت بالرّحلة المقدسة، ويُروَى فى العديد من كتب التفسير أن بها "الرّبوة المبارَكة" التى وُرد ذكرُها فى القرآن الكريم، والتى لجأ إليها السيد المَسيح وأمّه: "وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ".

دير المُحرّق

ذهبت العائلة المُقدَّسَة بعد ذلك إلى "سمالوط" بالمنيا، ومنها إلى مدينة الأشمونين، ثم توقفت فى "ديروط" بأسيوط، ووصلت إلى مدينة "القوصية" التى كانت هى آخر مسار الرّحلة فى جنوب مصر، وبحسب الروايات؛ فإنها عند وصولها لـ "القوصية" كانت قد مَرّ على وجودها فى مصر نحو عامَين، فيما يذكر الأنبا إيسوذوروسفى "الخريدة النفيسة"، وتذكر إحدى الروايات أن يوسف النجار شعر بالأمان عند وصولهم

لم يـرد خبرُ هـذه الزيارة المباركة صراحة إلا فـى "إنجيل متّى"، بينما يذكر البعضُ أنه توجد بشارة يتحدث عنها الكتاب المقدس

شجرة العذراء بالمطرية

إلى القوصية، وبنَى بها بيتًا من الطوب اللبن، ثم غطاه بفروع النخل، ويوجد بـ"القوصية" "جبل قُوسقام" الذى يحوى الدير المعروف بـ"دير المحرّق"، الذى يُعتبَر مَوضعه من أهم مَواضع الرّحلة، ويُقال إن العائلة المُقدَّسَة استقرت على هذا الجبل نحو 6 أشهُر، وهى أطول فترات بقاء المَسيح فى مكان واحد بأرض مصر، وبه كنيسة أثرية مهمة يقال إنه وضع لبنتها بيديه، ولهذا يُطلق على هذا الدير: "بيت لحم الثانى".

رحلة العودة

جاء ملاك الرَّب (جبرائيل) إلى يوسف النجار فى منامه خلال وجوده والعائلة فى دير المحرّق؛ ليخبره أن الطاغية "هيرودس" مات، ثم أمره بأن يتجهز للعودة إلى أرض فلسطين.. يقول الإنجيل: "فلما مات هيرودس إذا مَلاكُ الرَّب قد ظهَر فى حلم ليوسف فى مصر قائلًا: قم وخذ الصّبى وأمّه واذهب إلى أرض إسرائيل؛ لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصّبى" (إنجيل مَتّى- إصحاح2).

وتذكر المصادر المسيحية أن "هيرودس" أصابته الأمراض والأوبئة المُهلكة قبل موته، وعن ذلك يقول "يوسابيوس" (ت: 339م) المعروف بمؤرخ الكنيسة: "على أن مرض هيرودس ازداد شناعة؛ لأن اللّه أوقَع عليه القصاص بسبب جرائمه؛ لأن نارًا بطيئة اشتعلت فى داخله لم تظهر لمَن كان يلمسه.. وأصيب بقُروح فى الأمعاء، كما أصيب بأورام مائية فى قدمَيه، وكان يَشكو من تعب مماثل فى بطنه، وكانت تخرج منها الديدان".

ولعل هذا المرض كان انتقامًا إلهيًا من هذا الطاغية، وقيل إن "هيرودس" أمَر بقتل كبار رجال بلاطه قبل موته حتى يعم الحُزن فى البلاد، وحتى لا يجد الناسُ ما يبهجهم أو يفرحهم بعد موته، وقد مات "هيرودس" فى السبعين من عمره بعد أن مكث فى الحُكم 34 سنة.

خبر الزيارة إسلاميًا

لم يرد خبرُ هذه الزيارة المبارَكة صراحة فى "الكتاب المُقدس" إلا فى "إنجيل متّى"، بينما يذكر البعضُ أنه توجد بشارة يتحدث عنها أحدُ أسفار التوراة، تقول تلك البشارة: "لمّا كان إسرائيل غلامًا أحببته، ومن مصر دعوت ابنى" (سفر هوشع- 11)، أمّا فى القرآن الكريم فلم يرد عنها ثمّة إشارة صريحة، ويرَى أكثر أهل المفسرين أن خبرَها وُرد مجازًا فى الآية: "وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ"، (المؤمنون: آية 50)، وعن تلك الآية يقولُ القرطبىُ (ت: 213هـ) فى تفسيره: "وقالوا: الرَبوة: (هى) مصر"، وقال الواقدى (ت: 207هـ): "وورد المَسيح أرض البهنسا، وهى الرّبوة التى ذكرها اللّه فى القرآن".

مدة الإقامة:

لا نعرف على وجه اليقين المدة التى مَكثتها العائلة المُقدَّسَة بمصر بسبب تباين الروايات واختلافها، وقد جاء المَسيح- عليه السلام- إلى مصر وعمره نحو 3 أشهُر، وبحسب البعض أقامت العائلة المُقدَّسَة بمصر نحو أربع سنوات، وقيل: عاشت بمصر 6 سنوات، وقيل أقاموا مدة أطول، وتذكر إحدى البرديات القبطية القديمة التى تؤرّخ للقرن الرابع الميلادى، أنهم أقاموا بمصر 3 سنوات و11 شهرًا، ومن جانب آخر تذكر العديد من المصادر الإسلامية أن المَسيح عاش طفولته كاملة بمصر حتى بلغ الثانية عشرة من عمره.. يقول الواقدى: "وأقام المَسيح بها (أى بمصر) اثنتى عشرة سنة"، وقال الطبرى: "حتى وَرَدَا مصر، فمكثت مريم اثنتى عشرة سنة تكتمه عن الناس"، وقال ابن الأثير: "واحتملته مريم إلى أرض مصر فمكثت اثنتى عشرة سنة"، ويذكر ابن كثير: "فاحتملته مريم فذهبت به إلى مصر، فأقامت به حتى بلغ اثنتى عشرة سنة"، بينما يذكر ابن خلدون: "وكان يوسف النجار قد أمر أن يخرج به إلى مصر، فأقام هنالك اثنتى عشرة سنة"، وعلى أى حال فلا يعرف الكثير عن حياة السيد المَسيح بعد عودته من مصر، ما يعنى أن أكثر ما ارتبط به وبحياته فى طفولته كاملة كان على ثراها الطيب. ■

على أرض حصن بابليون بنيت "كنيسة المغارة" أحد أقدس المواقع فى التاريخ

مصرُ هى أقدمُ مهبط لنزول الوحى وهى الأرضُ التى نزل بها من السماء أول الكتب المُقدَّسَة

صورة متخيلة لمدينة أورشليم

نشأت تحت نير الاحتلال الرومانى

الكنيسة الشعبية.. حاملة روح مصر

الكنيسة القبطية هى مؤسَّسَة مصر الشعبية التى نشأت تحت نير الاحتلال الرومانى، وضمت فى عضويتها المصريين البسطاء الذين آمنوا ببشارة المسيحية على يد القديس مرقس الرسول، واستمدت تراثها وثقافتها وثقلها من الشعب الذى أقبل عليها بحثا عن الخلاص من المحتل، فكانت مؤسَّسَة مستقلة منذ ولادتها، وآمن بها مصريون تأثروا بتراثهم القديم.

عندما جاء القديس مرقس الرسول إلى الإسكندرية فى القرن الأول الميلادى كان هناك عدة مجتمعات وقتئذ، اليهود والإغريق والرومان والمصريون

د. سامح فوزى
رئيس تحرير مجلة ذاكرة مصر بمكتبة الإسكندرية

كان اليهود قد سمعوا عن دعوة السيد المسيح، أمّا الإغريق فقد استولوا على مصر سنة 330 قبل الميلاد، وبنى قائدهم الإسكندر الأكبر الإسكندرية، وكان لهم آلهتهم وعباداتهم ومعابدهم، فى حين كان للرومان الحُكم والسيادة وفلسفتهم التى تقوم على عبادة الإمبراطور.

وظل المصريون سكان البلد الأصليون بمَعزل عن الغرباء متمسكين بالفكر الدينى القديم، ويعيشون على ذكرى ملوكهم ومعبوداتهم القديمة، وحاول الغزاة على مَرّ العصور الاندماج معهم، ولم يصادف ذلك قبولاً من المصريين الذين بقوا على هويتهم وتراثهم وذاتيتهم الثقافية.

وفى مدينة الإسكندرية كانت تكثر العقائد والديانات، والمبانى الضخمة، والأسواق والملاهى المزدحمة، والمتاحف والمدارس، المدينة الكبيرة خاض فيها القديس مرقس الرسول مترجلاً من مكان لآخر، وكان أول من آمن بدعوته إسكافى يُدعَى إنيانوس، تحوّل بيته إلى أول كنيسة، وصار البطريرك الثانى على الكنيسة القبطية بعد استشهاد القديس مرقس على يد الوثنيين بشوارع الإسكندرية.

مدرسة الإسكندرية

أنشأ القديس مرقس الرسول "مدرسة الإسكندرية" لتدريس العلوم اللاهوتية والرد على الفلسفات والآراء الوثنية، واعتمدت فى البداية على أسلوب "السؤال والجواب"، وعُيّن العلامة يسطس ناظرًا لها.

وقد كانت مدرسة الإسكندرية "المسيحية" تقف فى مواجهة مدرسة الإسكندرية الأخرى التى أنشأها الإغريق، وتضم الفلاسفة وأصحاب الفكر الوثنى، وإن تفوقت عليها- كما يقول المؤرخون- فى تنظيمها؛ حيث كانت ذات طبيعة عامة تفتح أبوابها أمام الناس كافة، بصرف النظر عن أى اختلافات فى الدين أو النوع أو المستوى الاجتماعى، فى حين أن مدرسة الإسكندرية الأخرى كانت ذات طابع نخبوى، تستضيف من تستهويهم الثقافات والفنون والفلسفات التى كانت سائدة وقتئذ.

وتوسّعت مدرسة الإسكندرية المسيحية فى دراسة الطب والجغرافيا والفلسفة وغيرها، جنبًا إلى جنب مع الدراسات اللاهوتية، وصارت مَقصدًا للعلماء ورجال الكنيسة فى العالم بأسره.

شهداء ورهبان

واجهت الكنيسة القبطية حملة اضطهاد ممنهَجة على يد الرومان فى القرون الأولى، ثم تحوّل إلى اضطهاد مذهبى بعد ذلك على يد الدولة البيزنطية ولم تتخلص منه الكنيسة إلا بعد دخول الإسلام مصر.

أمّا اضطهاد العصور الأولى؛ فهو اضطهاد الرومان للمسيحيين المصريين، وتعددت أسبابه، فقد وقفت المسيحية فى وجه الوثنية بتقديمها مفهوم "الإله الحقيقى" فى مواجهة تعدّد الآلهة وعبادة الإمبراطور، وحملت المسيحيين على ممارسة حياة "روحية" لا

الكاتدرائية المرقسية

تعرف الاحتفالات الوثنية، وأهم ما يحمله الاستشهاد، ولا يقف أمامه كثير من المؤرخين، إن مصر والكنيسة كانتا فى حالة امتزاج فى القرون الأولى، فمن كان يستشهد من أجل الإيمان كان أيضًا يواجه المحتل أو المستعمر الذى يفرض عليه العبادة الوثنية.

ويروى الدكتور وليم سليمان قلادة فى رائعته "مدرسة حب الوطن"، أن حاكمًا سَبّ أرضَ مصر أثناء تعذيب أحد الشهداء، فقال له وهو يكابد الآلام المبرحة "لا تَسُبّ أرض مصر".

وكان تاريخ القرون الأولى فى المسيحية يستند على قدمين، أحدهما الاستشهاد، والثانى الرهبنة. وإذا كان الاستشهاد قد عَمّ كل أرجاء الإمبراطورية الرومانية؛ فإن الرهبنة القبطية هى إبداع مصرى خالص لم يره أو يعرفه مكان آخر قبلها، ومنها انتقلت إلى العالم بأسره، وخرج من مدن مصر وقراها آباء الرهبنة العظام، مثل القديسين الأنبا أنطونيوس، والأنبا بولا، والأنبا مكاريوس، والأنبا باخوميوس، وصار مفهوم الرهبنة وثيق الصلة بالمسيحية المصرية، ولاتزال تحوى أديرة مصر من شمال البلاد إلى جنوبها كنوزًا ثقافية مهمة، سواء فى شكل إبداعات فنية أو مخطوطات أو كتب نفيسة.

مقر البابوات

الكنيسة القبطية لا تتبع كنيسة أخرى خارج حدود مصر، ورُغْمَ أنها منذ ستينيات القرن العشرين امتدت إلى كل قارات العالم؛ فإن رئاستها الدينية لاتزال فى مصر، ومن هنا يكتسب المَقر البابوى أهميته، كونه رمزًا دينيًا مصريًا خالصًا.

ومنذ عدة شهور أصدر مركز الدراسات القبطية بمكتبة الإسكندرية كتابًا تذكاريًا بعنوان: "المَقر البابوى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية عبر التاريخ"، بمناسبة اليوبيل الذهبى لافتتاحه بدير الخندق (1968-2018)، وتاريخ عام 1968 هو السنة التى جرى فيها افتتاح الكاتدرائية المرقسية بالعباسية..

والكتاب حرَّره الدكتور لؤى محمود سعيد، وقدّم له كل من البابا تواضروس الثانى والدكتور مصطفى الفقى، وشارك فيه 8 باحثين قدّموا 9 أبحاث تتبّعت انتقال المَقر البابوى من الإسكندرية إلى القاهرة، بما فى ذلك من تراث تاريخى وفنى ومعمارى وحضارى.

وقدّم القمص يوسف الحومى، بحثًا تاريخيًا بعنوان: "كنائس المَقر البابوى داخل مدينة الإسكندرية (من القرن الأول حتى القرن الحادى عشر)"، تناول فيه تنقلات المَقر البطريركى فى عشرة أماكن مختلفة داخل مدينة الإسكندرية، يليه بحث تاريخى للباحثة لورين غبور، عن "تنقلات المَقر البطريركى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية خارج الإسكندرية"، وهى 7 أماكن رئيسة، وتناولت الباحثة ظروف الانتقال.

وقدّمت الباحثة بالمركز ملسيا منصور، بحثًا تاريخيًا بعنوان: "أماكن تكريس البطاركة فى القاهرة وفقًا لمخطوط تاريخ البطاركة المنسوب لساويرس بن المقفع"، وهى 4 أماكن رئيسة حسبما توصّلت الباحثة، كما قدّم الأستاذ ضياء جابر، بحثًا لغويًا بعنوان: "ألقاب البطريرك القبطى عبر العصور"، متناولًا نشأة الألقاب وتطورها، كما شاركت الباحثة زينب على، بورقة بحثية تحمل عنوان: "أشكال وأنواع كرسى البطريرك القبطى فى العمارة والفن"، وشارك الدكتور عزت حبيب صليب، مدير عام ترميم الآثار القبطية بوزارة الآثار بموضوع بحثى عن: "القديس مار مرقس الرسول فى الفن المسيحي".

ويقع الكتاب فى نحو 300 صفحة من القطع المتوسط بطبعة ملونة تحمل من الصور والخرائط والوثائق أميزها وأندرها، وتَعرض الكنائس القبطية التى تنشأ فى بقاع كثيرة من العالم ذات الأيقونات (الصور الدينية) تُعْبِر عن الفن القبطى بمختلف أبعاده ودلالاته الفنية والدينية والفلسفية.. وهكذا؛ فإن الروح المصرية تظل تسرى فى وجدان الكنيسة القبطية، كونها مؤسَّسَة شعبية مصرية صميمة. ■

كانت مدرسة الإسكندرية "المسيحية" تقف فى مواجهة الإغريق.. وتفتح أبوابها أمام كل الناس

القديس مار مرقس

تاريخ القرون الأولى الميلادية يستند على "الاستشهاد".. و"الرهبنة" القبطية إبداع مصرى خالص

دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون

فى ندوة الكتاب الذهبى

دولة 30 يونيو جعلت المواطنة واقعاً وحفظت لُحمة الوطن

مصر مُحَصّنة ضد الفتنة الطائفية منذ آلاف السنين، يشهد تاريخها الممتد والطويل على ذلك، ورغم استهداف أهل الشر والجهلاء نسيجها الوطنى الصلب بالأفكار الدينية المتشددة والوعى الزائف بغرض تفتيت وحدتها الوطنية؛ فإنها ظلت على الدوام عصيّة عليهم، وهو ما انتبهت إليه دولة ٣٠ يونيو، التى أخذت على عاتقها تنمية الوعى، وبث الروح فى قيم المُواطَنَة والمساواة بنصوص دستورية واضحة لا لبس فيها، وممارسات على أرض الواقع ترسّخ وتعيد إلى الأذهان تاريخ مصر القومى، ونضالها الطويل ضد الغزاة، دون أن يلتفت أبناؤها لديانتهم أو لونهم أو جنسهم، وكيف كانت مصر على الدوام منارة للفكر السياسى والاقتصادى والثقافى لم تميز بين أبنائها، وكان الكل سواءً أمام قيم "المُواطَنَة" العليا.. ترسيخا لذلك نظمت مجلة «الكتاب الذهبى» ندوتها بعنوان: "المُواطَنَة حصن الأمة.. كيف نقوى لبناتها" فى هذا العدد الخاص عن الكنيسة الوطنية والمواطنة لدرء ما يحاك للوطن من مؤامرات خارجية تستهدف النيل من نسيج الوطن.

أدار الندوة: رئيس التحرير أيمن عبدالمجيد

حضر الندوة: أيمن فتحى رئيس مجلس إدارة روزاليوسف

أعدها للنشر: ياسر شوقى والسيد على ومحمد خضير تصوير: سماح زيدان ومحمد السيد

ضيوف الندوة يتفقون:

الأديان ترسخ الانتماء للأوطان والتطرف يبدأ باختراق العقل الجمعى وعلينا حمايته

على المصريين أن يكونوا على قدر تشريف الله لهم بميلادهم على أرض الكنانة منسجمين عطاءً ووفاءً وعملاً وقدوة للأجيال القادمة

استضافت فيها الأنبا آرميا، الأسقف العام، ورئيس المركز الثقافي القبطى الأرثوذكسى، والشيخ محمد زكى، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية السابق، والدكتور محمد أبو زيد الأمير، نائب رئيس جامعة الأزهر، والمنسق العام لبيت العائلة المصرية، وكمال زاخر، المفكر القبطى، والنائبة مارسيل سمير، عضو مجلس النواب عن تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين، والنائبة مرثا محروس، عضو مجلس النواب عن تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين، والشيخ أحمد فتحى، عضو لجنة الفتوى بمحافظة سوهاج .

رحب رئيس التحرير: بضيوف الندوة الكرام الذين يُمَثلون كل أطياف النسيج المصرى الوطنى، المستقبل الذى يُمثله الشبابُ مع الشيوخ والخبرة، للوقوف على دور مؤسسات الدولة الإعلامية والتعليمية الدينية الإسلامية والمسيحية، والمؤسَّسَة التشريعية، وأيضًا دور المؤسَّسَة الإعلامية، والنخبة المثقفة ومفكرى الأمَّة.. نرحب بحضراتكم جميعًا، ونتمنى أن يكون اللقاءُ مثمرًا ومُحققًا لأهدافه، ونتمكن من الخروج برؤية تمثل المجتمعَ المصرى عن كيفية تعظيم وتعزيز المُواطَنَة.

أيمن فتحى رئيس مجلس إدارة روزاليوسف: أنا فى منتهى السَّعادة؛ لأن بيتنا "روزاليوسف" يجمع اليومَ هذه الكوكبة التى تمثل "المُواطَنَة" بأرقى صورها، وأتمنى أن يكون شعبُنا بالكامل يدًا واحدة ليوم الدين، وأن يكون لقاءُ اليوم مُثمرًا.

رئيس التحرير: يبدأ أى إصلاح فى أى دولة بالإرادة السياسية، ولقد لمسنا خلال السنوات السِّت الأخيرة أن هناك إرادة سياسية حقيقية من دولة 30 يونيو لتعزيز فكرة المُواطَنَة، والعمل على تقوية النسيج الوطنى بتعظيم صلابة وحدة الشعب المصرى فى مواجهة التحديات، والإصلاح يشمل جميع المَناحى بما فيها الخطاب الدينى، والسؤال هنا للشيخ محمد زكى.. كيف ترى دور الأزهر الشريف، كمؤسَّسَة ضاربة بجذورها فى عمق التاريخ ونموذج للوسطية، فى تعزيز فكرة المُواطَنَة، وتجديد الخطاب الدينى بما يعزز هذا الاتجاه؟

الشيخ محمد زكى: السؤال له معانٍ متعددة، الأزهر الشريف كما نعلم جميعًا هو قبلة الإنسانية الروحية التى تتعالى على العصبية البغيضة، والحزبية الممقوتة، "كلكم لآدم، وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، ويعمل الأزهر الشريف على الحفاظ على هوية الأمة، وتراثها ودينها وأخلاقها وقيمها، ويقوم كذلك على ترسيخ وتوثيق وإرساء قواعد تحقيق الأمن الشامل للمجتمع الإنسانى؛ مبادئ الإنسانية الممثلة فى تحقيق كرامة الإنسان، واحترام ذاته وشعائره، كما هو منصوص عليه فى المنهج الأزهرى الوسطى السمح.

الأزهر الشريف يعمل دائمًا على تحقيق أمن المجتمع واستقراره وتنميته ورخائه، بكل ما أوتى من إمكانات وقوة، فهو أول من أنشأ فكرة

الأنبا أرميا: الخلاف بيننا وبين الكنيسة الرومانية استمر منذ القرن الأول الميلادى وعندما دخل الإسلام عشنا معًا «17 قرنًا» فى حب هذا البلد

الأنبا أرميا

"بيت العائلة المصرية"، ويُسعدنى ويُشرفنى أن أكون واحدًا ضمن أعضاء هذا البيت الكريم الذى يعمل على ترسيخ معنى واحد، وهو ليس هناك أقلية وليس هناك أكثرية، نحن رجُلٌ واحدٌ، قلبٌ واحدٌ، نحن وفاءٌ واحدٌ، نحن عطاءٌ واحدٌ، هذا فى مسجده وهذا فى كنيسته، إن إخواتنا فى الإنسانية فى كل مكان، ولا نقول الأخوة المسيحيين، كلنا مصريون، ومصر للجميع وفوق الجميع، ويعمل لرفعتها الجميع، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، إننا نسيج واحد، ومصريون لا يزايد علينا أحد، نحن مصريون، والله عز وجل يقول للإنسانية كلها على لسان سيدنا يوسف "ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين".

فما جاء الإسلام مصرنا المباركة ليبغى أو ليطرد مَن كان فيها؛ بل جاء ليكون معهم قلبًا واحدًا ويدًا واحدة، نعمل لمصر ولأمنها ولتحقيق السلام لها .

رئيس التحرير: نيافة الأنبا أرميا.. كل الأديان توصى بحب الوطن والوفاء له، والقديس مرقس الرسول وهو من تلاميذ سيدنا عيسى عليه السلام، والذى أدخل المسيحية إلى مصر وكانت تحت الاحتلال الرومانى فى ستينيات القرن الأول حدثت خلافات مَذهبية بين الاحتلال والكنيسة الوطنية، كان الوطن هو الأبقى، وكانت الكنيسة المصرية متمسكة بثوابتها.. حضرتك تعتلى حاليًا منصب الأسقف العام، ورئيس المركز الثقافى القبطى، كيف ترى دور الكنيسة الأرثوذكسية القبطية المصرية، فى دعم فكرة المُواطَنَة، وهل هو مؤدّى على الوجه الأكمل، وما هى المعوقات التى تواجه بناء عقلية مصرية مؤمنة بالتعددية وفكرة المُواطَنَة؟

الأنبا أرميا: أشكر رئيس مجلس إدارة المؤسَّسَة العريقة "روزاليوسف"، أيمن فتحى، والكاتب الصحفى أيمن عبدالمجيد، رئيس تحرير الكتاب الذهبى، على هذا الملتقى القيم عن المُواطَنَة، الذى يتزامن مع حلول أعياد الميلاد المجيد.

بداية؛ القديس مار مرقس الرسول دخل مصر فى القرن الأول الميلادى، والمسيحية موجودة فى مصر منذ القرن الأول الميلادى، وحصلت مشاكل عقائدية بيننا وبين الكنيسة الرومانية، وهذا بَعد عصر الاستشهاد الذى فرضته الوثنية، واستمر الخلاف حتى دخول الإسلام مصر؛ حيث بدأ عصرٌ جديدٌ لمسيحيى هذا البلد، أو قبط هذا البلد، وعشنا معًا طوال 17 قرنًا فى حب هذا البلد الذى ولدنا جميعًا على أرضه، ونعيش فيه، وتعلمنا فيه، وبمشيئة الله نموت على هذه الأرض، أرض الخيرات لِلجميع .

"المُواطَنَة" بالتعريف مَعنية بالأشخاص الذين يتمتعون بكونهم أبناءَ بلد ما، وبالتالى ما تقدمه لهم تلك العضوية من امتيازات وحقوق، وفى التعبير السياسى هى الحقوق التى تكفلها الدولة لمن يحمل جنسيتها، مقابل ما يطلب من المواطن من واجباتٍ والتزامات تجاه الدولة.

والمُواطَنَة هى أساسُ مشاركة الإنسان فى كل ما يخص بلده من أمور، والأعمال التى تُظهر انتماءَه إليه، ومن هنا فهى تعنى أننا جميعاً أبناء مصر، نتمتع بنفس الحقوق، وعلينا نفس الواجبات والالتزامات.

وتُعَد المُواطَنَة قيمة عُليا فى حياة الشعوب والمجتمعات، وهى تحمل فى جوهرها المساواة بين الجميع، إلى جانب العمل من أجل خير وسلام الوطن، وحينما نتحدث عن "المُواطَنَة" فنحن نتحدث عن الوطن.

والحقيقة هذا البلد يتمتع بسحر عجيب، فهو بلد الجَمال الذى يقاس عليه مستوى جمال البلاد الأخرى، كما ذكر الكتاب المقدس: "كجنة الرب، كأرض مصر"، وهو بلد البركات الذى احتمى به الكثير من الأنبياء، جاءه خليل الله إبراهيم، ويعقوب وبنوه، وولد فيه موسى وعاش فيه 80 سنة وتهذب بحكمة المصريين، وهذا البلد تزوج منه سليمان الحكيم، والأرض التى باركتها العائلة المقدسة حينما جاءت هربًا من بطش "هيردوس"، وفيها نسب ورحم مع الرسول محمد فى ماريا القبطية .

مصر هى أقدم وأطول وأثبت دولة فى التاريخ، وأدت وحدتها الجغرافية والبشرية إلى الوحدة السياسية وقيام الدولة، ومع فجر التاريخ بدأت الوحدة بين شمالها وجنوبها لتكون أول دولة وطنية، لقد كانت مصر النموذج الكلاسيكى للدولة الثابتة.

العلماءُ الذين يدرسون تجانس الشعوب فى الصفات العرقية والجسمانية لمعرفة أوجُه التشابه بين الناس، وجدوا أن شعب مصر من أكثر شعوب العالم تجانسًا، ومن أكثرهم تشابهًا فى الملامح. ويرى العلماءُ أن شعب مصر بسبب الجغرافيا والتاريخ يختلف عن سكان أى أمّة فى العالم.

ومصر على مَر تاريخها تعرضت لغزو خارجى كثيرًا، وكانت تمتص وتبتلع أى ثقافة وتصهرها، وبدلا من أن يفرض الغزاة شخصيتهم عليها، كانت هى التى تفرض شخصيتها.

رئيس التحرير: نيافة الأنبا هناك وقائع تاريخية تشير إلى الوحدة الوطنية والمواطنة فهل تقدمون ذلك للنشء؟

نعم أذكر هنا شعار ثورة 1919 "يحيا الهلال مع

الشيخ محمد زكى: آليات وأساليب الخطاب الدينى تحتاج إلى تطور يناسب الزمن لنشأة جيل مبدع معطاء لله والوطن

الشيخ محمد زكى

الصليب"، التى أظهرت وحدة الشعب المصرى فى سبيل حرية بلاده، و"المُواطَنَة" التى عبّرت عنها المساواة بين أبناء الوطن، وهى الفكرة التى عبّر عنها الزعماء والقادة على مَر التاريخ، مثل الشيخ محمد عبده، الذى كتب فى برنامج حزبه فى ديسمبر 1881، فى المادة الخامسة بأن الحزب "مؤلف من رجال مختلفى العقيدة والمذهب، وجميع النصارى واليهود، وكل من يحرث أرض مصر، ويتكلم لغتها منضم إليه؛ لأنه لا ينظر لاختلاف المعتقدات، ويعلم أن الجميع إخوان، وأن حقوقهم فى السياسة والشرائع متساوية".

وعلى هذا النهج قدّم الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى، أحد قادة النهضة العلمية فى مصر صورة عن المساواة حين قال: "ليكن الوطن مَحلًا للسعادة المشتركة بيننا، نبنيه بالحرية والفكر والمصنع"، وهذا هو الفكر الذى أعلنته ثورة 1919 مبدأ "الدين للّه والوطن للجميع"، وهذا هو ما نسير عليه حاليًا.

بالعودة بالتاريخ قليلًا سنجد أن مكرم عبيد فى خطاب استقالته كسكرتير للمستشار القضائى الإنجليزى، وكان هو سكرتيرًا فى الحكومة المصرية، قال: "إن اختلاف الدين لا يجوز أبدًا أن يغير شطر الوجهة السياسية فى أمّة اتحدت لديها القومية والجنس واللغة، وعهود التاريخ والعادات، وإنى لأشعر أن الوقت قد قرب أو حان عندما لا نعرف بيننا إلا كلمة مصرى".

وكلمة "مُواطَنَة" لم ترد فى أى دين، لكن الدين عامّة اهتم بالإنسان وروحه من خلال علاقته مع اللّه، فالتعاليم الدينية قدمت السلوكيات التى يجب على الإنسان اتباعها حتى يعيش "المُواطَنَة"، ويحفظ سلام ووحدة بلاده، والأديان لم تسعَ يومًا إلا نحو السلام للبشرية، وترفض جميع صور التعصب والإرهاب.

وأذكر أنه فى عهد البابا يؤانس الرابع عام 770م، حدثت مجاعة شديدة نتيجة نقص مياه النيل، فلم يتوانَ عن مساعدة المصريين جميعًا، وفتح جميع ما لديه من مخازن طعام لأبناء الوطن جميعًا مسلمين ومسيحيين، وتولى بنفسه حملة لحث الأغنياء من أجل العطاء للمحتاجين، مقدمًا مثلًا يُحتذى به فى المُواطَنَة، وأيضًا أيام البابا بطرس الجاولى جاء له قيصر روسيا وعرض عليه حماية المسيحيين فى مصر، إلا أنه رفض وقال كلمته الشهيرة: "أنتم تعيشون تحت رعاية ملك يموت أمّا نحن الأقباط فنعيش تحت حماية ملك لا ولن يموت إلى الأبد" ويقصد به اللّه.

رئيس التحرير: المندوب السامى البريطانى حاول استخدام ورقة الأقباط للنيل من وحدة الوطن، وكان رد البابا كيرلس الخامس قاطعا!

الأنبا أرميا: المندوب السامى البريطانى حضر إلى البابا كيرلس الخامس وعرض عليه أمر حماية الأقباط فى مصر، لكن البابا كيرلس الخامس رفض قائلًا: "لن نطلب حماية نحن الأقباط إلا من اللّه ومن عرش مصر"، وفى فترته حاول الاحتلال تغذية الفتنة بين نسيج الأمّة الواحد، والإيقاع بين المسلمين والمسيحيين، فقد أدرك الاحتلال أن قوة مصر معتمدة على ترابط أبنائها، وفى وحدتها الوطنية، ولذلك حاول إقناع مسيحيى مصر أنهم أقلية، ويجب عليهم إعلان مخاوفهم، لكن الأقباط رفضوا، وعلى النقيض كانت هناك عائلات فى صعيد مصر معروفة بدورها فى مقاومة الاحتلال، مثل عائلة عبدالنور فى جرجا التى ساعدت أحمد عرابى، والشقيقين ميخائيل وحنا أثناسيوس فى محافظة المنيا، اللذين ساعدا المقاومة المصرية فى جمع التبرعات، كما أسّسَت جريدة قبطية باسم الوطن ترفض الاحتلال البريطانى لمصر، وفيه عبارة اشتهرت فى ذلك الوقت تقول: "إن مصر وطن بجناحين هما الهلال والصليب، ولكن بقلب واحد وهو مصر"، وردد المسيحيون عبارة أخرى فى ذلك الوقت: "إذا كان الإنجليز يتمسكون ببقائهم فى مصر بحجة الدفاع عن المسيحيين، فنحن لا نريدهم ولا نحتاج دفاعهم عنا". وهذا نفس ما أكده الزعيم سعد زغلول، لما قال: "رصاص الاحتلال عند ضرب المصريين لا يفرق بين مسلم ومسيحى".

وعندما حاول العدُو الخارجى تفتيت وحدة الأمّة قام فضيلة الإمام حسن مأمون، شيخ الأزهر مع قداسة البابا كيرلس السادس، بإصدار بيان تاريخى مشترك يؤكد تضامن المِصريِّين جميعًا فى القضايا التى يخوضها الوطن، مؤكدَين وحدة الهدف والموقف تجاه جميع ما يخص مِصر والشرق الأوسط، وقد كانت أهم قضايا ذلك البيان هو موقف المِصريِّين من قضية القدس، وكان لذلك البيان أثر مُدَوٍّ فى جميع أرجاء العالم.

وكان القمص سرجيوس، خطيب ثورة 19"، وأول من خطب فى الجامع الأزهر، وفى مسجد ابن طولون، كان يرافق الشيخ القاياتى فى إلقاء الخطب من أجل وحدة الشعب، وقد نفى القمص سرجيوس ومعه فضيلة الشيخ القاياتى فى مدينة رفح بسيناء، مدة 80 يومًا.

رئيس التحرير: نشكر نيافة الأنبا آرميا، وفضيلة الشيخ محمد زكى بحديثهما عن صحيح الدين والفطرة المصرية الأصيلة.. والسؤال للأستاذ كمال زاخر، أرى شخصيًا أن العقل المصرى مستهدف

النائبة مرثا محروس: ترسيخ مفهوم المواطنة بدأ بإرادة سياسية تعزز احترام الدستور والقانون وعلى قادة المجتمع أداء دورهم

مرثا محروس

دائمًا، والحرب الآن داخل الجمجمة؛ لماذا؟.. هل هذا يرجع لغياب العقل النقدى أم لقدرة المتطرفين أيًا كانوا فى أى اتجاه على التشكيك وكسر جدار الثقة بين الجمهور والمُؤَسَّسَات الدينية، كيف استطاعوا النفاذ إلى هذا العقل، وكيفية بناء العقل النقدى فى وجهة نظرك؟

كمال زاخر: أريد التأكيد فى البداية على أن "روزاليوسف" تمثل لى قيمة خاصة؛ لأنها دائمًا تختار الجلوس على يسار السُّلطة منذ تأسيسها حتى هذه اللحظة، وهذا يمنحها زخمًا فى الشارع، ودائمًا هى تُعَبر عن هموم الناس ومتاعبها وأحلامها، وأيضًا لديها دائمًا كتيبة من الكتّاب تتوالد بالتلمذة، وهذا يمنحنا أملا بأن الغد سيكون أفضل، والشكر موصول لكم؛ لأن الكلامَ عن "المُواطَنَة" من هذه المؤسَّسَة تحديدًا رسالة؛ خصوصًا بعد 6 سنوات كنا نبنى خلالها فى الحَجر، وكان الاقتصاد على وَشَك الإفلاس، وكان من الضرورى إنقاذ هذا الوطن من السقوط المرتّب له، والحمد للّه نجحنا كوطن فى أن نخرج من هذا المخطط ونحن أكثر قوة، ومَن يعتبر أن هذا كلام لا أساس له "ينزل يشوف الشارع شكله إيه"، "يشوف الطرُق شكلها إيه" و"المدن الجديدة"، هذا الكلام يجب ذكره، لأنه حق المؤسَّسَة علينا، وحق البلد.

وسأبدأ كلامى بالسؤال: لماذا المُواطَنَة، ولماذا الآن؟.. نحن تحدّثنا كثيرًا منذ 1952 عن الديمقراطية لكن لم نرَها، وكان ما يُكتب عنها ويروج له مفارقًا للواقع بشكل واضح، وذلك لسبب موضوعى، وهو أن الديمقراطية بنت بيئتها، ونشأتها فى الغرب كانت فى وقت يشهد صراعًا طبقيًا، وصراعًا ما بين الإصلاح الدينى والسُّلطات الحاكمة المستبدة، وبالتالى توجد قوة اجتماعية وقوة اقتصادية تتصارع، وجاءت الديمقراطية لكى تعطى كل شخص حقه فى ظل هذا المناخ، هذه البيئة أو المناخ ليس موجودًا عندنا، نحن لم نشهد صراعًا طبقيًا، ولم يكن لدينا قوى اجتماعية تستطيع التعبير عن نفسها، لكننا نقلنا التجربة وقمنا بترجمتها عربى ومصرى، لكنها لم تجد المناخ المناسب لتظهر.

ولهذا أنا أتصور أن فكرة المُواطَنَة تُعَد التمهيد الطبيعى والحقيقى لبناء الديمقراطية كما يتفق مع المجتمع المصرى، "المُواطَنَة" كما ذكر نيافة الأنبا آرميا، وكما قال فضيلة الشيخ محمد زكى، هى العلاقة بين المواطن والوطن.

أنا لن أتكلم فى هذه الندوة عن ماذا تقول الأديان؛ لأنه لا يُفتَى ومالِك فى المدينة، لكننى أتصور أن جزءًا من "المُواطَنَة" يعنى أن تعود المؤسَّسَة الدينية إلى حجمها الطبيعى، وفى الحقيقة لدينا قوى دينية موازية للمؤسَّسَة الرسمية التى تواجه تحديات بشكل مستمر، ودائمًا هناك من يسعى للنيل منها بالقول "أصل دول شيوخ السُّلطة"، "أصل دول كهنة السُّلطة"، وكل مؤسَّسَة عندما تجد هجومًا موجهًا إليها تبدأ فى الدفاع عن نفسها، وتتحصن بالدفاع، وهذا بالضرورة نال جزءًا من اهتمامها، وأثّر على رسالتها.

وأنا أرى أن الحل فى ذلك ليس دينيًا؛ إنما المؤسَّسَة الدينية هى مكون من مكونات تشكيل الوجدان أو الذهنية الجمعية للمصريين، ولهذا نحن نحتاج إعادة النظر فى الآليات التى تشكل الفكر الجمعى والذهنية الجمعية، وهما فى وجهة نظرى ثلاثة: "التعليم والثقافة والإعلام"، ولهذا نلاحظ أن أول هجوم علينا حدث من ذهنية مخترقة تتصور أن الإسلام "الصحراوى" هو الإسلام الصحيح، وأن الإسلام المصرى مشكوك فيه، رُغْمَ أن فضل مصر على تشكيل الذهنية الإسلامية لا ينكره أحد، وحسب ما قرأت هناك على سبيل المثال مدرستان للإمام الشافعى، الإمام الشافعى فى العراق، والإمام الشافعى فى مصر، وعند عمل مقارنة بينهما نخرج بفروق شاسعة؛ لأن الإمام الشافعى تأثر بالنيل والأرض والطمى والفلاح والطبيعة المصرية، فقدّم إسلامًا يرد إليه فكرة الإسلام الوسطى، لكننا فى حالة ردّة على هذا الإسلام الوسطى.

وفيما يخص الإعلام المصرى؛ فهو رائد فى المنطقة، ومؤسَّسَة "روزاليوسف" بالذات لها الفضل على كل الإعلام المصرى، أولادها موجودون فى كل الآليات الإعلامية فى مصر، من التليفزيون للدراما ولا نستطيع إنكار وجودهم، والسؤال: ماذا حدث؟ أقول لكم وبشكل صريح وأنا أثق فى وطنية هذه المؤسَّسَة أن سقف الحريات المتاح للإعلام ولظروف موضوعية تغير، نعم كان أمامنا هدف وهو إنقاذ البلد قبل سقوطها، وآن لنا أن نتمتع بما حققناه، وبالتالى أنا أتصور أن علينا أن نتعامل بجدية مع التشريعات المعنية بحرية التعبير.

وهذه مسئولية البرلمان، فلا يوجد مصرى لا يحب مصر، والذى ينحرف عن هذا الاتجاه لديه ظروفه، وهو استثناء لا يقاس عليه، الأصل أن المصرى يحب مصر بلا موارية.

ونشير إلى أن هناك روافد متناقضة فى مخرجات التعليم الدينى والأجنبى، والحكومى والخاص، وهذا يخلق مصريين مختلفين ولا يمكن أن تنجح الثقافة الموجهة فى تشكيل عقل نقدى صحيح، ونحن كان عندنا أسامة أنور عكاشة، ونجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم، ويوسف السباعى، وإحسان عبدالقدوس ابن صاحبة هذه المُؤَسَّسَة.

كان هناك إبداع، ثم جاء إلينا دعاة "السينما النظيفة"، ماذا تعنى سينما نظيفة. تعنى أن هناك سينما ليست نظيفة، ولن أتكلم عن روعة أفلام الأبيض والأسود، سألفت فقط إلى أن زميلتنا فى الكلية كانت تخرج من بيتها بالأحياء الشعبية العادية بالمينى جيب والميكروجيب، وتركب الأتوبيس دون أن يرفع أحد عينه عليها، لكن الاختراق المتصحر أزاح القيم المصرية وشككنا فى أنفسنا.

رئيس التحرير: جميل جدًا، وكما ننتقد فكرة "التصحر" واختصار الدين فى لحية وجلباب قصير، لا بُد أن نشير إلى أن رونق مَخرجات الثقافة والتاريخ المصرى ليس المينى جيب، لكن هذا ينقلنى إلى نقطة مهمة جدًا أشرت إليها، وهى شافعى بغداد وشافعى القاهرة، والسؤال هنا للدكتور محمد أبو زيد الأمير، ولكن أريد التأكيد على الفكرة التى أوردها الأستاذ كمال زاخر فى أحد الحوارات التى أجريتها فى 2017 تحت عنوان "مصر إلى أين؟- حوارات فى الحاضر والمستقبل"، وكانت عبارة عن 30 حلقة تغوص فى العقلية المصرية، والسياسة الخارجية والداخلية، وغيرها، وكنت قد التقيت فى أولى الحلقات مع الدكتور عاطف العراقى، وهو فيلسوف قدير، رحمة اللّه عليه، وتحدثنا عن العقل المصرى فقال ما قاله الأستاذ كمال زاخر فيما يخص أن لدينا روافد متناقضة للمنتج التعليمى المصرى، تعليم دينى إسلامى ومسيحى، ومدارس وجامعات أجنبية، ومدارس تعليم عام، وطالبَ بأن يكون هناك مشتركات أساسية، وأنه ليس من الضرورى أن تدخل كل الناس الجامعة، ولا بُد من الاهتمام بالتعليم الفنى الذى يراعى دراسات الجدوَى التى توضح احتياجات سوق العمل، ومن هنا أسأل الدكتور محمد أبو زيد الأمير، أين الجامعة من الخطاب الدينى وفقه الواقع، وأين الأزهر من فتاوَى الجهلاء غير المؤهلين وغير المؤسَّسين علميًا، الذين يستغلون ثغرات للنفاذ إلى العقل العام مثل "هؤلاء شيوخ السُّلطان"، هل أقول لهم شافعى هنا غير شافعى هنا، وفقه هنا غير فقه

مارسيل سمير

النائبة مارسيل سمير: الفقر والجهل يخلقان التطرف ونتابع التغيرات الاجتماعية بالمدن الجديدة التى انتقل سكانها إليها من العشوائيات

هنا، والفتوَى الفلانية لها ظروف؟

الدكتور محمد أبو زيد الأمير : أذكر أننى ذهبت مع نيافة الحبر الجليل الأخ والصديق والحبيب بمعنى الكلمة أرميا إلى الكثير من كنائس مصر، وإلى الكثير من الأديرة، وأتذكر اليوم الذى دخلنا فيه دير القديسة دميانة، ويوم جاء الأنبا بيشوى وكان رئيس الدير وقتها ومكث يشرح لنا أكثر من 3 ساعات ما فى هذا الدير وتاريخه، وهو يُعَد أقدم دير تم إعداده للعبادة للسيدات فى العالم أجمع، والقديسة دميانة استشهدت سنة 310ميلادية، يعنى قبل بعثة النبى- محمد صلى اللّه عليه وسلم- بـ 250 سنة، وبالتالى هناك حضارة يجب البناء عليها وألا نتجاهلها، وعندما أقول صديقى وحبيبى الأنبا أرميا فهذا تعبير عن نفس شعوره تجاهى.

اليوم نتكلم عن المُواطَنَة، ودعونا نقول إنها المساواة، وقبل الحديث عنها لابُدّ أن نعلم أن مبدأ حب الوطن وترسيخه فى الأذهان بين طوائف الشعب؛ إنما جاء به الإسلام وما تدعو إليه الأديان، وإذا ترسّخ هذا المبدأ استطعنا أن نصل إلى الهدف المرجو.

عندما خرج النبى محمد من مكة الى المدينة قال: واللّه إنى أعلم أنكِ أحب بلاد اللّه إلى اللّه، وأحب البلاد إلىّ، ولولا أهلك أخرجونى ما خرجت"، والحدث لم ينته هنا، كان مهاجرًا من مكة ونزل عليه وحى اللّه جبريل، قائلا له: أتشتاق إلى وطنك، أتشتاق إلى بلدك"، فقال له النبى "نعم"، وعند ذلك نزل وحى اللّه جبريل على نبى اللّه محمد- صلى اللّه عليه وسلم- بقول اللّه تعالى"إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد"، ومعاد هى اسم من أسماء مكة، أى سيرجعك اللّه إلى وطنك الذى تحبه والذى تشتاق إليه، ومن هذا نفهم أن حب الأوطان مبدأ لا بُدّ أن يرسخ فى الأذهان، إذا أردنا أن نتكلم عن المُواطَنَة .

والمُواطَنَة كفكرة يكثر الكلام عنها، لكننا نريد أن نتبين واقعنا فى مصر تجاهها، ومعروف أن مصر حرصت على الاهتمام بتعزيز المُواطَنَة وترسيخها بين عموم أبناء الوطن، دون النظر إلى اللون أو الجنس أو الدين، وتبوّأت هذه المكانة فى ضوء توجيهات القيادة السياسية وحرصها على فكرة المُواطَنَة، وعلى رأسها الرئيس عبدالفتاح السيسى، وإذا أردنا أن نتحول من الإطار النظرى إلى التجسيد العملى، سنجد ان العالم كله شاهد وضع حجر الأساس لبناء مسجد الفتاح العليم جنبًا إلى جنب مع كنيسة ميلاد المسيح- عليه السلام-، فى العاصمة الإدارية الجديدة، وتم افتتاحهما معًا من القيادة السياسية فى آن واحد، وألقى كلمة افتتاح الكنيسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، فيما ألقى الكلمة فى المسجد قداسة البابا تواضروس الثانى، بابا الإسكندرية، وبطريرك الكنيسة المرقسية، هذه الرسالة تعنى للعالم أجمع أن هذه هى مصر بقيادتها وشعبها.

ومن هذا الواقع علينا العمل لأن تصل مفاهيم المُواطَنَة للصغير والكبير، فمصر هذه البلد المعلوم والمعروف عبر التاريخ، كتب لها الحفظ والصيانة؛ لأن اللّه تعالى قال "ادخلوا مصر إن شاء اللّه آمنين".

لم يؤمن اللّه فى بلاد الحرمين إلا بيته الحرام، ألم يقل عنه "ومن دخله كان آمنا" وقال تعالى عن مصر "إدخلوا مصر إن شاء اللّه آمنين"، إذا مصر بلد الأمن والأمان، والذى ينبغى علينا أن نعتز بها معًا، والأزهر الشريف يعلم ما قامت به الكنيسة المصرية على مر العصور، ويُقَدّر لها هذا، وأيضًا الكنيسة المصرية تعلم ما يقوم به الأزهر الشريف، وهى أمور تؤدى إلى رأب الصدع، وتؤدى إلى التعايش والوحدة، ومن هذا المنطلق كان هذا موضوع "بيت العائلة المصرية" والهدف الأساسى منه، وهو المحافظة على النسيج الوطنى بين أبناء مصر .

رئيس التحرير: وفيما يخص التصدى للفتوى؟

ما قام به الإمام الشافعى فى مذهبه عندما كان فى مصر ومذهبه فى العراق، فهذا ينبئ عن سعة الشريعة الإسلامية لشتى الآراء، وتأكيدًا على مبدأ التعددية والحوار .

الإمام الشافعى عندما جاء إلى مصر وجد أن طبيعتها تختلف عن طبيعة العراق، وهذا يؤدى إلى أن الفتوى تختلف باختلاف المكان والزمان وطبيعة الأشخاص واختلاف الوقائع، واختلاف الأئمة فى فتواهم يُعَد رحمة، وشريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان، واعتناق رأى معين والقول بأنه ما جاءت به الشريعة، منبع التشدد، ولا يكتفى باعتناقه بل يفرضه عليك، وقد يعتنق هذا الرأى عن جهل .

رئيس التحرير: المُواطَنَة تعنى أن لكل مواطن حقوقا متساوية، والأديان السماوية مصدرها إله واحد وقيم واحدة، والخَلل هو الفهم المتطرف من كل الأطراف؛ لأنه ناتج عن أشخاص وسلوك بشرى وجزء منه مصطنع نتيجة تدخّل أطراف خارجية، وجماعات إرهابية، ومنظمات فى الخارج،

وإذا كنا نتحدث عن أرض الواقع كيف يكون هناك تمييز ايجابى للمرأة والشباب والمصرى فى التشريعات البرلمانية، وكيف تستطيع تنسيقية شباب الأحزاب أن تكون نموذجًا قادرًا على النزول إلى الشارع حتى يكون التمثيل النيابى له تمثيلا فى الشارع؟

النائبة مارسيل سمير: أولًا أقدّم كل تحية لحضور الندوة.. ثانيًا المُواطَنَة هى المساواة بين الرجل والمرأة، وعدم التمييز باللون أو الجنس أو العرق، والتساوى بين المواطنين تحت مظلة الدستور واحترامه، وتطبيق القانون على حد سواء، ونحن كشباب أمامنا تحدٍّ كبير جدًا؛ لأننا تجربة تحت العدسة، ولو نجحنا فسوف نكون قادة جيل، ولو فشلنا فسوف يكون فشل جيل، هذا التحدى يجعلنا دومًا تحت ضغط.

والمُواطَنَة لها أبعاد كثيرة، منها بُعد سياسى ويعنى المشاركة، ونحن ككيان شبابى حريصون على أن يشارك الجميع فى العمل العام، فكلما شارك الشباب أكثر كان المجتمع أنضج، وأصبح لديه قبول للآخر وارتقى أدبيًا وفكريًا وسياسيًا، ونحن كنموذج يدفع لأن يكون هناك مشاركة للشباب بجميع تنوعاتهم المختلفة دون تمييز، ونعمل كلنا يدًا واحدة، بالإضافة إلى أننا نهتم بالثقافة والعمل على تأكيد قيم الشخصية المصرية، وكيفية العودة للجذور وإعادة الهوية القومية فى التعاملات بين المواطنين، وأنجزنا ورقة عن الهوية موجودة حاليًا على الموقع الإلكترونى للتنسيقية.

بالإضافة إلى الحرص على النظر للبُعد الاجتماعى من خلال العمل على مواجهة الفقر؛ لأن الفقر والجهل يخلقان التطرف، ولدينا لجنة تتابع التغيرات على النماذج التى تم نقلها من العشوائيات إلى المدن الجديدة.

رئيس التحرير: كيف تتسع الدائرة لكى تنتقل التجربة إلى الشارع، ورصد ثغرات الواقع وإصلاحه عن طريق رؤية تشريعية.. هل نزلتم إلى أرض الواقع ورصدتم نبضه، وهل يمكن أن يتسع عمل التنسيقية بشكل أكبر؟

النائبة مرثا محروس: أنا دائمًا أرى أن موضوع المُواطَنَة متجدد ما بين قديم وحديث، طالما اجتمع أهله على حب هذا الوطن، وبداية أسجل اختلافى فى الرأى مع المفكر كمال زاخر بخصوص اعتراضه على تنوع التعليم، فليس هناك منطق لأن نلزم جميع المواطنين بنوع معين من التعليم،

مرثا محروس: تنسيقية شباب الأحزاب نموذج لفكرة المواطنة السياسية بما تحويه من تنوع سياسى على أرضية مشتركة وطنية

فهناك من يرغب من أولياء الأمور فى تعليم أبنائهم فى مدارس خاصة أو أجنبية، الفيصل هو أن يكون هناك ثبات فى المناهج التى ترسخ للمواطنة واحترام الدستور والقانون والمشتركات بين أبناء الوطن.

كما أن فكرة المُواطَنَة هى فكرة مَعنية بكل من يعى مفهوم المواطن المصرى؛ سواء كان مسيحيًا أو مسلمًا، له كل الحقوق وعليه نفس الواجبات تجاه الوطن طالما التزم بما نص عليه الدستور، هذا ما يردده دائمًا الرئيس "عبدالفتاح السيسى"، ولذلك لا بُدّ من العمل على كلمة المُواطَنَة على عدة مسارات، منها المسار التشريعى الذى يعد الدستور أساس الحديث عنه؛ لأن الدستور نص على آلية وعلى قانون ملزم يكفل للمواطن كل الحقوق والواجبات.

أمّا المسار الثانى؛ فالكل على هذه الطاولة يعرف أهمية المشاركة السياسية من أجل بناء مفهوم المُواطَنَة بأسلوب صحيح، ودائمًا ما تحاول القيادة السياسية بذل الجهود، ولا أعنى بالقيادة السياسية الرئيس «عبدالفتاح السيسى» فقط، ولا القيادة التنفيذية، بل أعنى كل القيادات المسئولة عن المواطنين، فنيافة الأنبا أرميا يمثل قيادة، وفضيلة الشيخ محمد زكى يمثل قيادة، و"روزاليوسف" تمثل قيادة، وهذا دعم لفكرة المُواطَنَة دون قصد، وبالتالى فإن ترسيخ مفهومها من قيادات المجتمع هو مسار سياسى وإيمان بالمشاركة.

أما المسار الثالث؛ فهو المسار التربوى التعليمى، الذى تمثله هذه الندوة حاليًا لإعلاء مفهوم الوطن فقط لا غير، وهذه النوعية من ندوات المَحَبّة تعى هذا المسار.

لدينا ثلاثة مسارات وإذا استطعنا العمل عليها بوعى ونضج وبرسالة واضحة؛ فسوف يكون لدينا مواطنٌ صالحٌ، وقالها أرسطو: "مواطنٌ صالحٌ خيرٌ من فرد صالح"، وشتان بين المواطن والفرد؛ لأنه من السهل أن أكون فردًا فى مجتمع لكن من الصعب جدًا أن أخلق مواطنًا صالحًا يعى دوره وواجباته ويلتزم بها ويسعى لتحقيقها، وبالتالى فإن المُواطَنَة هى المَمَرّ الوحيد الذى يضمن ترسيخ مبدأ الولاء والانتماء، وهذا ما يفتقده الوطن، وأعتقد أننا إذا قمنا بعمل استبيان فى الشارع لمعرفة كم عدد الشباب الذى يريدون الهجرة فسوف نجد نتيجة مزرية؛ لأن الجميع يفتقدون معنى الانتماء، وإذا استطعنا ترسيخ هذا المفهوم بداية من النشء فسوف نحصد نتيجة فى المستقبل؛ خصوصًا أن لدينا شبابًا لا يعلم واجباته ومن ثم لا يعلم حقوقة بسبب نقص الوعى، وتنسيقية شباب الأحزاب نموذج لفكرة المواطنة السياسية بما تحويه من تنوع سياسى على أرضية مشتركة وطنية.

رئيس التحرير: درسنا فى علم المنطق عدم تعميم الأحكام والاستناد على إحصاءات ولا يوجد ما يدعم القول بأن الشباب يرغب فى الهجرة، ولا يمكن أن نقول إن الشعب الذى جمع 63 مليار جنيه خلال أيام معدودة للمساهمة فى تمويل حفر قناة السويس فاقدٌ للانتماء، وعندما تصاب مصر بأى أزمة يتحول الشعبُ إلى صخرة تزداد صلابة كلما كان الطرق عليها أقوى، والتاريخ يثبت ذلك، مثل ما حدث فى 1973، وقتها قيل إن الشعب كفَرَ بالدولة لكنه عاد وانتصر واسترد دولته وتحمّل الأعباءَ ليصل إلى مرحلة البناء، والآن فى أزمة "كورونا" لدينا تنمية اقتصادية ونمو نادر الوجود فى أى دولة عربية، فى حين سقطت دول كانت تصف نفسَها بالعظمَى، ولهذا دعونا نخرج بعلاج وتشخيص دقيق للعرض كى نعالجه، ونسأل هل نالت المرأة المصرية حقوقها فى السنوات القليلة الماضية بتوليها منصب الوزارة، وما هو المعيار؟

النائبة مارسيل سمير: نحن كأحزاب نحتاج لتأهيل كوادر نسائية؛ خصوصًا أن البرلمان الجديد به 148 نائبة، والسابق شهد 87 نائبة، بعضهن ظهر وقدّم مَخرجات جيدة بسبب تدربهن فى العمل العام، ولا بُد من العمل على زيادة المشاركة فى سَنّ القوانين والتشريعات، والعمل بمجالات العمل السياسى والمدنى، الذى يقوم بدوره فى رفع الوعى وتثقيف الناس، وهو دور مشروع ومهم، ومنه تخرج الكوادر السياسية والحزبية التى تحتك بالعمل السياسى، وتحقق التكامل بين المجتمع المدنى والأحزاب بما يصب فى مصلحة تأهيل الشباب والمرأة للعمل السياسى.

ولذلك ومع حلول انتخابات المحليات يجب أن يكون هناك تمثيل للمرأة؛ خصوصًا أنه لا توجد كوادر نسائية تغطى النسب المطلوبة لخوض الانتخابات المحلية، وهناك أحزاب تحدد نسبًا محدودة لتمثيل المرأة، ولذلك يجب أن يكون العمل على تأهيل الفتيات والسيدات على العمل السياسى أكبر مما يتم حاليًا، وهو ما يحتاج إلى رفع الوعى بمشاركة جميع المُؤَسَّسَات؛ سواء سياسية أو إعلامية أو ثقافية، وأيضًا الأحزاب.

رئيس التحرير: كلمة المُواطَنَة مشتقة من الوطن الذى يعيش فيه الإنسان، بمعنى أن له حقوقًا وعليه واجبات، وعلى نقيضها نجد التطرف والإرهاب، وهناك جيل من النشء إن جاز التعبير،

الشيخ محمد زكى: حصانة مصر ربانية لا تركع لغير الله تؤثر فى أعدائها بأخلاقها وقيمها

لا يعى قيم المُواطَنَة، وهذا رُغْمَ دور الأزهر الشريف والكنيسة المصرية فى الحث على قيم المُواطنَة؛ فإننا لا نرى على أرض الواقع ما يُظهر التسامح، مثل العمل على تنظيم فعاليات وندوات فكرية وثقافية تبثها وسائل الإعلام للمساهمة فى إذابة جليد الفكر، وتكافح التطرف الفكرى والإرهاب، وماذا عن دور الكنيسة فى الاشتباك الفكرى مع الناس فى الشارع، وفى المنتديات الشبابية وقصور الثقافة، ماذا عن دور المركز الثقافى القبطى ومدى تفاعله مع الناس؟

الأنبا أرميا: الحقيقة أننا ننزل إلى الناس ولا ننتظر أن يأتوا إلينا، بالإضافة إلى أن المركز الثقافى الموجود بالكاتدرائية ويترأسة البابا تواضروس الثانى، مفتوح للمسيحيين والمسلمين على السواء، ونتعاون مع أكاديميات تتعامل مع الشباب وذوى الهمم، ونعمل مع الأسر المصرية، ونعلمهم كيفية التعامل مع الأطفال من ذوى الهمم، ونتعاون أيضًا مع جامعات داخل القاهرة و خارجها فى كيفية التعامل معهم، وتعليمهم وتثقيفهم، وأيضًا مع الأزهر الشريف، كما نعمل على التثقيف من خلال إتاحة مكتبة لاطلاع لكل الباحثين والدارسين وزوار المركز.

رئيس التحرير: نعطى للزملاء الكلمة للتعقيب والأسئلة.

ياسر شوقى: الانسجام بين جميع أفراد المجتمع من أهم مقومات المُواطنَة، وفضيلة الشيخ محمد زكى قال : "كلنا مصريون"، والدكتور كمال زاخر تحدّث عن التعليم والثقافة وأهمية الوعى، ولو حدث الانسجام بين جميع أفراد المجتمع بشكل حقيقى فلن يستطيع أحد من خارج الوطن أن يتدخل بين نسيج المجتمع، فكيف يتم هذا الانسجام، وكيف نحققه؟

الأنبا أرميا: هذا الانسجام يحدث من خلال تطبيق الدستور والقانون والتشريعات، وتحدثت عن ذلك النائبة مرثا محروس، وكل ما ذكر يرسخ لتكوين الدولة المدنية.

زين إبراهيم: وماذا عن التعليم والثقافة فيما يخص الطفل؛ خصوصًا أن هناك بروتوكول تعاون بين الكنيسة المصرية ووزارة التربية والتعليم فى تنظيم مسابقات ثقافية، وعمل أبحاث تحث الأطفال على حب الوطن، وتعليم الأخلاق التى تدعو إليها جميع الأديان حتى يتربى أطفالنا على علاقات حميد بينهم؛ ليكون لها دورٌ عندما يكبر، فما هو دور تنسيقية شباب الأحزاب فى مثل هذه الفعاليات والأنشطة؛ للحث على الانتماء وحب الوطن والمشاركة السياسية وعدم الهجرة؟

النائبة مرثا محروس: نحن نناقش ونعمل على تفعيل أى مقترح يرفع وعى الشباب والأطفال، وانتبهنا لهذا الدور جيدًا مع النشء؛ خصوصًا أن الأطفال يواجهون حروب الجيل الرابع والتطور التكنولوجى، وبالتالى أرى أن وزارة التربية والتعليم استوعبت هذا الدور جيدًا، وعملت على تصحيح وتنقيح المناهج التعليمية بما يضمن خروج طفل سوى مجتمعيًا، من خلال إضافة مناهج لها علاقة بالسلوكيات والأخلاق، مع الاهتمام بالرياضة التى تعتبر كنزًا كبيرًا جدًا من خلاله نستطيع تشكيل أطفال واعين وأسوياء على المستوى الإنسانى والنفسى، بالإضافة إلى العمل مع الأطفال باعتبارهم النبتة الأساسية لتكون نبتة متينة ومستديمة، وذلك بآليات حكيمة وواعية تضمن وجود شباب فاعل مجتمعيًا، يمكن أن ينضموا إلى أحزاب تضخ على كل المستويات الفكرية، لكن هناك للأسف إشكالية تتمثل فى قلة تنافسية الأحزاب، وهو ما نحاول أن نطمسه فى التنسيقية، فلا يوجد حزبٌ أوحد فى مصر وكل حزب له رؤيته وأيديولوجيته التى كلما كان سريعًا وفاعلا فى تطبيقها كان حزبًا قويًا.

الشيخ محمد زكى: استفدتُ كثيرًا من هذا الحوار المثمر والبنّاء؛ خصوصًا من الأخ الأكبر الدكتور كمال زاخر بفكره الواسع الذى يرمى إلى مدَى أبعد من واقعنا، ونحن جميعًا كمجتمع مصرى نحتاج إلى تكاتف جهود جميع المُؤَسَّسَات المَعنية بالإنسان فكرًا وثقافة ووعيًا، وقد قال رب العالمين على لسان سيد المرسلين "وما كادهم أحد"، وهذا يُطمئنا على أن لمصر حصانة ربّانية، ولا أحد يستطيع تركيعها لغير اللّه لا محليًا ولا دوليًا؛ بل سيتأثر كل أعدائها بأخلاقها وتاريخها وحضارتها الضاربة فى ضمير التاريخ الإنسانى منذ آلاف السنين، وكما قال قداسة البابا شنودة "مصر وطن يعيش فينا"، ومصر وطن يعيش فى وعينا وقلوبنا وضميرنا وأرواحنا، والبلد الأوحد الذى شاءت العناية الإلهية أن يكون موطنًا للتوحيد، فتجلّى اللّه على سيدنا موسى فى طور سيناء، ومن هذا الجبل الأعظم بارك اللّه مصر بكل فئاتها وطوائفها؛ بل وبخيراته التى ادخرها فيها وجعلها خيرات لكل العوالم، وبارك شعبها وجيشها ونيلها وثمارها وزروعها وبساتينها.

وبالتالى نحن كمصريين لابد أن نكون جميعًا على قدر هذا التشريف الذى منحنا اللّه إياه، وجعلنا من هذا البلد الطيب الذى قال فيه عز وجل "ادخلوا مصر إن شاء اللّه آمنين" وأن نكون على قدر ذلك منسجمين عطاءً ووفاءً وعملًا وقدوة للأجيال، لكن للأسف كلنا مقصرون إلا من رحم

كمال زاخر: قوى موازية سعت للنيل من المؤسسات الدينية الرسمية بمزاعم «مشايخ وكهنة السلطان» ودفاعها عن نفسها استنفد جزءًا من طاقتها

كمال زاخر

ياسر شوقى

زين إبراهيم

محسن عبدالستار

ربى.

محسن عبدالستار: لقد ذكر الأنبا أرميا واستشهد بنماذج ومواقف وطنية بين الأزهر والكنيسة، فماذا عن تنمية الوعى بمفاهيم المُواطَنَة مع عامة الناس، وكيف يتحقق ذلك الآن من خلال دُور العبادة والأحزاب؟

الأنبا أرميا: ما قلته هنا يقال داخل الكنائس والكليات والمعاهد التى تدرّس المسيحية، وعندما دُعىَ فى أماكن عامة للتحدث عن المُواطَنَة أو فى لقاء يخص دور الأزهر والكنيسة نقول الكلام نفسه، وكنت فى لقاء مع منظمة خريجى الأزهر حول العالم بصحبتى الدكتور محمد الأمير، وكنا نقول هذا الكلام؛ لأننى لا بُدّ أن أعطى المَثل بالواقع الذى حصل وكيف نقتدى به.

النائبة مرثا محروس: عندما نتحدث عن تجربة حزب حُماة الوطن الذى أنتمى إليه لم تكن هناك لجنة مواطنة، وتقدمت بدراسة لتأسيس أمانة للمواطنة ورفضت فى البداية لأسباب منها أن سنّى صغيرة، وكان الأمر غريبًا، لكنى ثابرت وألححت إلى أن تم إنشاء أمانة للمواطنة بالحزب على مستوى الجمهورية، وبَعدها بـ 3 سنوات أصبح لدينا معايير معينة لاختيار رئيس أمانة المُواطَنَة، ومن يرأسها، وعملنا على تصحيح مفهوم المُواطَنَة فى كل محافظات الجمهورية، واستطعنا من خلال الشباب المتطوع تنظيم دورات تدريبية فى 6 محافظات على مدار يومين على نفقتنا الخاصة، بواسطة خبراء متطوعين أمثال الدكتور كمال زاخر، بغرض تثقيف وتوعية الشعب.

النائبة مارسيل سمير: عملنا من خلال شباب حزب التجمع على رفع وعى الشباب بأهمية المُواطَنَة من خلال كتب الدكتور رفعت السعيد والدكتور ميلاد حنا، ولدينا فعاليات تقام كلها على أساس المُواطَنَة، وليس لدينا أحد يعمل على أساس التفرقة بين أحد، ولدينا مهرجان للأفلام القصيرة تعمل على تثقيف الأطفال والشباب، ونناقش قضايا اجتماعية ومدنية.

عادل عبدالمحسن: هل سألنا أنفسنا لماذا يرغب الشبابُ فى الهجرة، فى حين لم يكن لدينا تفرقة بين مسلم أو مسيحى وكنا نسيجًا واحدًا، ما هو السبب فى البعد عن المُواطَنَة؟ وما هو دَور البيت فى تشكيل وعى الأطفال، وحث الشباب على الانتماء وحب الوطن، ودور القيادة الدينية فى التعامل مع الظواهر التى تشير إلى عدم الانتماء أو الرغبة فى الهجرة، وكيفية التعامل مع الأولاد والشباب؟

وهل الخطاب الكنسى وخطاب رجل الدين للرعيّة وللمواطن الذى يدخل ليسمع عظة فى الكنيسة نابع من احتياجات اجتماعية ووطنية، أمْ محفوظ، وهل هم مدربون على تحقيق هدف المُواطَنَة؟

الأنبا أرميا: هذا الكلام حقيقى، وما قدمته النائبة مرثا محروس حقيقى؛ لأن الجيل القديم غير الجيل الحالى، والأسرة لها دَور مهم فى توعية الأولاد وتنشئتهم، ولم يكن هناك اهتمام كبير بتوعية الأطفال، وفى المقابل توجد حروب تكنولوجية تعمل على تفريغ الأسرة من قيمها مع انشغال الأب فى البحث عن لقمة العيش، لكننا فى الكنيسة نهتم بالأطفال، وهناك عظة الأحد للأطفال والشباب مع خطاب دينى ليس محفوظًا لكن يناسب المجتمع والعصر الحالى، وهو ما نبّه عليه البابا تواضروس أكثر من مرّة، وفى الوقت نفسه ننبّه على الأهالى أن يناقشوا أولادَهم فيما يحصلونه فى العظة لمعرفة مدَى استيعابهم، وحثّهم على التركيز.

محمد هاشم: أين دور الأزهر من تأهيل الداعية القائم بالاتصال ليكون قادرًا على مخاطبة الجمهور باهتماماته وبالقضايا التى تجعلة مرتبطا بمجتمعه، ويكسب قيمة مضافة من خطب المساجد؟

الشيخ محمد زكى: الإجابة تحتاج إلى ركنين أساسيين لا ثالث لهما، الركن الأول هو البيت، المكون الأساسى للنشء بَعد فطرة اللّه التى فطر الناس عليها "لا تبديل لخلق اللّه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون"، فهذا الدين الذى جاء به سيدنا نوح وسيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وسيدنا عيسى، وحضرة النبى محمد- صلى اللّه عليه وسلم-، البيان الإنسانى المُعبر عن الالتزام والوفاء والانضباط لحركة الحياة بقوله: "مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنَى بيتًا فجملة وكمّله إلا موضع لبنة فى زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون إليه ويقولون لولا وُضعَت هذه اللبنة، فيقول أنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين"، فالأصل فى النشء أنهم مكتملون، الخير فيهم من اللّه عز وجل ذاتى، والشر عارض عليهم، والخير يؤصل من البيت أو يُعدى الولد بالعدوَى السيئة؛ لأن خلائق السفهاء تُعدى، فالأب والأم هما الأساس الأول فى تأسيس الولد، وترسيخ القيم التى أنشأه ربنا عليها وخَلقة بها، يأتى بَعدها المدرسة والمسجد والشارع والجامعة، وما فتح لنا من قنوات فضائية بها الغث والسمين إلا من رحم ربى.

أمّا الجانب الثانى؛ فهو الخطاب الدينى، يجب ألا نظلم أنفسنا أو نظلم مجتمعنا بما ندّعيه وهمًا؛ لأن الخطاب الدينى الربانى فيه تطور

د.محمد أبو زيد الأمير: الإسلام جاء بمبدأ حب الوطن وترسيخه فى الأذهان بين جميع طوائف الشعب.. والأزهر الشريف يقدر دور الكنيسة فى الحث على الوحدة الوطنية والتعايش

محمد أبوزيد

ذاتى ربانى؛ لأن الذى شرع للأجيال لم ينسَ بقية الأجيال حتى تقوم الساعة، وهو ربٌ واحدٌ، والمقصد من إرسال الدين والرسل هو مقصدٍ واحد، فالروح التى تبعث فى الحياة والأحياء بعثًا متحققًا يحقق لهم سعادة الدنيا من عدل وأمن وسلام وعطاء متمثل فى الخطاب الدينى الربانى المتجدد للأجيال، لكن الآلية والأسلوب يحتاج إلى تطور يناسب الزمن، والوطن.

ولذلك فإن الخطاب يجب أن يعتنى بالناس جميعًا، وأن تعتنى كل المُؤَسَّسَات والوزارات بالمؤسَّسَة الدينية المتمثلة فى الكنيسة المصرية وفى الأزهر الشريف اعتناءً يحقق المراد من الخطاب الدينى؛ لأنه يحتاج إلى تعانق كل المُؤَسَّسَات المَهنية بالتربية والتعليم والثقافة والإعلام والشباب والرياضة، وأن نكون على قلب رجل واحد، لتنشئة الشباب الصاعد، وجعله جيلًا مبدعًا معطاءً للّه والوطن.

السيد على: وماذا عما ذكره الدين فى حقوق المرأة وحقوق الإنسان، وما ذكره الدين الإسلامى من مواقف تحث على المُواطَنَة؟

الشيخ أحمد فتحى: عرفتُ المُواطَنَة منذ نشأتى دون ممارسة أو تعلم من أحد، وجدتها فى أسرتى، وجدت أبى وجدى يعرفان حب الجار المسيحى، وورثت ذلك عنهما إلى يومنا هذا، وأنا دائم الزيارة لدير الأنبا شنودة بسوهاج، واستقبلنا فيه قداسة البابا شنودة، وجلسنا معه طوال الليل حتى أنهى اجتماعاته، وعندما جاء البابا تواضروس جلسنا معه وقتًا طويلًا، وكذلك الأب ويصا- رحمه اللّه- وكان رجلًا طيبًا.

أمّا الآيات التى تحث على المُواطَنَة فى القرآن الكريم فقد قال تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون"، وقوله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرًا ونساءً واتقوا اللّه الذى تساءلون به والأرحام إن اللّه كان عليكم رقيبًا"، وقال: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى لتعارفوا إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم إن اللّه عليم خبير"، والرسول- صلى اللّه عليه وسلم- حث على المُواطَنَة فى قوله: " خَيرُكم خَيْرُكم لأهْلِه، وَأنَا خَيْرُكم لأهلى"، وقد جاء الإسلام ليؤكد هذه المعانى العظيمة فى حياة الناس جميعًا، وشرائع الإسلام تؤمن باللّه وبرسله وباليوم الآخر، ولا نفرّق بين أحد من رسله. ■

الأنبا أرميا والدكتور أبوزيد يطالعان عدد ديسمبر من الكتاب الذهبى

عادل عبدالمحسن

محمد هاشم

السيد على

محمد خضير

سماح زيدان

محمد السيد

خالد الجندى

أنور إسكندر

عايدة نصيف

إسلام النواوى

جميع الكتب المقدسة تحث على القيم وحب الوطن

مفكرون مصريون: الأخلاق أساس المواطنة.. والأوطان قبل الأديان

حثت جميع الأديان السماوية على الأخلاقيات وحب الوطن والتمسك بالقيم والمبادئ، فعندما يتحلى المواطن بها يرتفع حسّه الوطنى والانتماء، والأمة التى يتمتع شعبها بالمبادئ والأخلاقيات ترتفع فوق رؤوس الخلائق، وعلى النقيض إذا تدهورت، وكما يقول الشاعر "إنما الأمم الأخلاق ما بقيت.. فإن ذهبت أخلاقهم ذهبوا". ويؤكد مثقفون مصريون على أن جميع الأديان السماوية دعت إلى الأخلاق وحب الوطن والانتماء، ويرى الدكتور "إسلام النواوى"، عضو إدارة الفتوَى وبحوث الدعوة، أن حب الأوطان من القيم التى رسمها الدين الإسلامى، وحياة النبى- صلى الله عليه وسلم- أكبر دليل على حُبّه لوطنه وحفاظه عليه فقد عاش قبل البعثة فى مكة المكرمة، وكان ينعم بحب الناس إلى أن جاءته البعثة.

محمد هاشم

وأذاه الناس فهاجر إلى المدينة وعندما عاد إلى مكة قال قولته الشهيرة " ص" لأهل مكة "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، وهذه الجملة أساس فى حب الأوطان.

وفى القرآن الكريم يقول ربنا سبحانه وتعالى: "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها"، والعمارة هنا تعنى التعمير والإنشاء والتقدم.

ويضيف "النواوى" إن السلوك القويم والأخلاق الحسنة ركيزة أساسية، ودعامة من دعائم حب الأوطان والحفاظ عليها، وقد دعا نبينا محمد"صلى الله عليه وسلم" بحُسن الخُلق، فالأخلاق تجعل أفراد المجتمع يدعمون بعضهم بعضًا، وتكون قوة الارتباط بالأرض نتاج ذلك، مشيرًا إلى أنه عندما قام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بحمل الثقل عن المرأة الكافرة أجبت أن تكافئه بنصيحة فقالت له يا بنى إن هناك رجلا يزعم أنه رسول، فإياك أن يخدعك بحلاوة حديثه، فقال لها رسول الله: أنا محمد، فأمنت المرأة .

فيما يرى الشيخ خالد الجندى، الداعية الإسلامى، أن المواطنة تسمو على الأخلاقيات، مضيفًا إن الأخلاقيات اختيارات بشرية، أمّا المواطنة فأكبر وأعظم من الجميع، فيذهب أصحاب الأخلاق وتبقى المواطنة، وحب الوطن فوق الجميع.

وأضاف إن هناك سورة بالقرآن الكريم تسمى «البلد»، وجاءت فى مقدمة آياتها: "لا أقسم بهذا البلد".. والبلد هنا هى الوطن، وهناك آيات أخرى تشير إلى مقدار الوطن. مضيفًا إنه جاء فى حديث شريف عن الرّقية الشرعية رواه البخارى ومسلم، "بسم الله تربة أرضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا".. مؤكدًا على أن هذا المعنى له دلالات كبيرة ومهمة للغاية،

ويقول الجاحظ كانت العرب إذا غدت أو سافرت حملت من تربة أرضها رملًا تستنشقه، "ومن مات دون أرضه فهو شهيد"، وهذا تكريم للوطن وللشهيد.

فيما يرى أحمد فوزى البهى، إمام وخطيب بوزارة الأوقاف، أن الإسلام احترم الآخرين، مؤكدًا على أنه طوال فترة سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" لم نر أى حادث تمييز، وكانت وصاياه "صلى الله عليه وسلم" تحث على عدم قطع شجرة أو قتل شيخ أو طفل أو راهب خلال الغزوات، والدين الإسلامى يدعو إلى حب الوطن والانتماء وحُسن الخلق.

بينما يرى القس أنور إسكندر، راعى كنيسة الأقباط الانفنتيست، أن الكتاب المقدس حث على حب الوطن وطاعة الحاكم والتمسك بالأخلاقيات، وجاء به "أعطوا الجميع حقوقهم، والجزية لمن له الجزية، والجباية لمن له الجباية، والخوف لمن له الخوف، والإكرام لمن له الإكرام"، كما دعا إلى الأخلاق، مشيرًا إلى ما جاء بالإنجيل "صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم"، كما جاء به "ليس بالخبز وحده يعيش الإنسان" .

فيما ترى د.عايدة نصيف، عضو مجلس النواب، أن المواطنة تعنى أن المواطن عليه واجبات وله حقوق، والقيم والأخلاقيات جزء من الهوية المصرية، وجزء من الهوية الثقافية، مشيرة إلى أن الكتاب المقدس حث على حب الوطن، وترسيخ القيم، واستدلت بقول الإنجيل: "ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه"، و"دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله".

فيما يرى المفكر جمال أسعد، أن الإنسان قبل الأديان، والقيم والأخلاقيات فطرية داخل كل إنسان، وأيضًا الانتماء للوطن، وحب البقعة الجغرافية والانتماء لها أيضًا فطرة، ولا تناقض بين القيم البشرية والرّسل والأديان. ■

كاريكاتير:
جورج البهجورى

"لسنا في حاجة لأن تحدثونا عن وطنية الرئيس عبدالفتاح السيسي، ومواقفه الداعمة للمواطنة، فقد بات ذلك واضحًا ومعلومًا لنا، فهو من صدر في عهده قانون بناء وترميم الكنائس والحاكم المسلم الوحيد الذي يذهب إلى الكاتدرائية كل عيد لتهنئة المسيحيين، وهو من يبني مسجد وكنيسة في كل مجتمع عمراني جديد لتأكيد المساواة.

تلك الكلمات وجهها أعضاء بالكونجرس الأمريكي للقس الدكتور أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، خلال زيارة ووفد مرافق له لأمريكا، كشف عنها في حواره معنا، للتدليل على أثر إنجازات الرئيس في ملف المواطنة، مؤكدًا ما اتخذته دولة ٣٠ يونيو بقيادة الرئيس السيسي، من خطوات كبيرة وغير مسبوقة.

حاوره :
أيمن عبدالمجيد
تصوير : محمد السيد

رئيس الطائفة الإنجيلية فى حواره مع رئيس التحرير

الدكتور القس أندريه زكي رئيس الطائفة الإنجيلية:

أعضاء بالكونجرس الأمريكي قالوا لنا: وطنية الرئيس السيسي وإنجازاته في ملف المواطنة واقع لا يتطلب حديثكم عنه

وفي صالون أنيق تزينه الصور التذكارية والافتتاحات الرسمية لمشروعات الكنيسة الإنجيلية بالهيئة القبطية الإنجيلية، التقينا الدكتور القس أندريه زكي، عقلية منفتحة، ملم بتفاصيل المشهدين السياسي والديني.

فقد دعا لتشكيل مجلس قومي لدعم المواطنة، يشكل من ممثلي المؤسسات التعليمية، والدينية، والإعلامية والثقافية، لما لها من دور، مشيرًا إلى أن الإرادة السياسية متحققة، وقطعت خطوات كبيرة، لترسيخ دولة القانون التي تساوي بين الحقوق والواجبات، بيد أن الدولة والحكومة ليست وحدها المنوط بها تحمل المسؤولية، ومن ثم نحتاج لاستراتيجية وتعاون بين كل المؤسسات لتنعكس إصلاحات الدولة على العقل الجمعي المصري.

ويرى أن الرئيس محق في الدعوة لتجديد الخطاب الديني، فهو ضرورة لبناء المستقبل، لكن بطء حركة المؤسسات الدينية يجعل التعاطي يستغرق مزيدًا من الوقت.

ونوه إلى أن قانون بناء الكنائس سمح بتوفيق أوضاع نحو 1070 كنيسة إنجيلية وأبنية ملحقة، معتبرًا أن عددًا كبيرًا من المراكز البحثية الغربية التي تحرض ضد مصر، تمول وتعمل لحساب جهات أجنبية معادية، فيما ترتدي ثوب الاستقلال الزائف.

وإلى نص الحوار:

- المواطنة هي حصن الأمة، من وجهة نظرك كيف ندعم لبناتها ونحوّلها إلى ثقافة عامة؟

في البداية أؤكد أن مصر 30 يونيو تتجه نحو المواطنة بخطوات ثابتة، فالمواطنة ليست مجرد شعار بل أصبحت واقعًا معاشًا، ومرتبطة بقضايا كثيرة على أرض الواقع، والدولة بقيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي، ترسخ المواطنة عبر عدة محاور:

المحور الأول: إصدار قانون بناء الكنائس، والاهتمام بإنشاء أوقاف وهيئات للكاثوليك والإنجيليين.

المحور الثاني: الاهتمام ببناء المسجد والكنيسة في كل مدينة جديدة، ويعد ذلك أحد أهم الدلالات على توافر الإرادة السياسية لتفعيل المواطنة، حيث تم نقلها من فكر الصفوة أو النخبة إلى فكر العامة، وعززت دولة 30 يونيو فكرة أن الجميع له حق في مكان للعبادة.

ففكرة المواطنة تنمو عمليًا على أرض الواقع، لا نظريًا، وما يحدث في مصر نقلة مهمة تؤكد أن الدولة عازمة على استكمال ترسيخها وإعلاء دولة القانون، حيث إن تفعيل فكرة المساواة في الحقوق والواجبات، هي ما تبني المواطنة السليمة، يضاف إليها اللحمة الوطنية، وهي حقيقة ملموسة، لذلك أؤكد أن مصر في الطريق الصحيح لدولة المواطنة والقانون.

- أشرت إلى أن دولة 30 يونيو تخطو بثبات نحو ترسيخ حقيقة المواطنة، مستندًا لما تحقق على الأرض، وفي المقدمة الإصلاح التشريعي، بإصدار قانون ترميم وبناء الكنائس، كم كنيسة من 1500 التابعة للطائفة الإنجيلية في مصر، استفادت من القانون، وأثره على السلام الاجتماعي؟

> ثورة 30 يونيو معجزة والدولة حققت خطوات كبيرة لترسيخ المواطنة
> والرئيس السيسي محق في الدعوة لتجديد الخطاب الديني

بالفعل، لدينا 1500 كنيسة، وقد تقدمنا للجنة لتوفيق أوضاع 790 كنيسة وبيت مؤتمرات وبيت خلوة، نتحدث عن توفيق فعلي لأوضاع 1070 كنيسة ومكان، يقنن، وبالتأكيد أنهى القانون أزمة كان يُعاني منها مسيحيو مصر منذ القرن العشرين، فإجراءات البناء أو حتى الترميم كان يواجهها صعوبات عديدة، وتستغرق الإجراءات وقتًا طويلا ومعظم التصاريح كانت شفوية دون تقنين قانوني، لذلك فإن مميزات هذا القانون إنه سمح ببناء وترميم الكنائس بطريقة عملية ومنظمة، تبدأ بالتقدم بطلب يتم الرد عليه خلال سقف زمني 4 أشهر، وفي حالة عدم الحصول على رد يتم السؤال عن الأسباب، ويحق الطعن على القرار حال الرفض، وهذا حقق راحة نفسية لنا، عكس الماضي، كنا ننتظر التصريح 10 سنوات بلا أي رد، ولذا فالقانون أحد دعائم المواطنة على أرض الواقع.

- القانون أحد الدعائم، فما هي الدعائم الأخرى من وجهة نظركم لبناء عقلية نقدية تواجه دعاوى الطائفية والتطرف؟

هناك 4 جهات ومؤسسات تلعب دورًا مهمًا وحيويًا على أرض الواقع، المؤسسة التعليمية والدينية والثقافية والإعلام، وجميعهم يلعبون دورًا خطيرًا، فالمؤسسة التعليمية تخلق العقول وتُساهم في بناء أجيال لديها معرفة كاملة أو منقوصة، تملك قدرات نقدية من عدمه، والدولة المصرية بما تبذله من تطوير للمناهج وتطوير للعملية التعليمية تخلق جيلًا جديدًا قادرًا على النقد، واستخدام المنهج العلمي في التفكير.

أما الثقافة، فنحن نسأل عن نوع الدراما والأفلام أو المسرح الذي نقدمه، والقائمين على الثقافة في مصر لديهم هذا الوعي، وأتذكر أنه خلال افتتاح المسجد والكنيسة في العاصمة الإدارية الجديدة، دعت رئاسة الجمهورية وفدًا كبيرًا من الطائفة الإنجيلية الأمريكية، وعُرض خلال الحفل عمل درامي للأطفال حول الآخر وقبوله وتعدديته، وكان هذا العمل مصدر إبهار للحاضرين لأنه قدم نماذج جديدة، فالثقافة بفروعها المتنوعة تلعب دورًا مهمًا في تشكيل المواطنة على أرض الواقع.

وبالنسبة للمؤسسة الدينية والخطاب الديني، يجب أن يكون واعيًا بالآخر ويعزز مفهوم التسامح، بمعنى أن تكون هناك مساحة لخلق الاختلاف، وأرى أن دعوة الدولة والرئيس لتجديد الخطاب الديني في محلها، إذ إنه يلعب دورًا محوريًا في بناء المستقبل.

أما الإعلام، فهو أخطرهم جميعًا، حيث إنه يمتلك قدرات تلقينية ومرئية تستطيع تشكيل الوعي والثقافة والقيم، وبالتالي هذه الأبعاد الأربعة هي المنوط بها دعم دولة المواطنة، وأتمنى تشكيل مجلس قومي لدعم المواطنة، تُساهم فيه المؤسسات الأربع، لتكون هناك استراتيجية لتحقيق الأهداف وانسجام في التعاطي مع هذه القضية.

- يحسب للكنيسة الإنجيلية دورها الكبير في إنشاء المدارس، والمستشفيات، حيث تم إنشاء أول مدرسة للبنات في أسيوط 1856، فهل تلك المدارس لها استراتيجية لتعزيز ثقافة المواطنة، وما هي المناهج المقدمة في تلك المدارس؟

في مدارسنا نسعى إلى الارتقاء بالمنظومة التعليمية وبناء الشخصية، لأن التعليم إذا لم يرتبط بتكوين الشخصية يصبح تلقينًا يضيع مع الوقت، أما التركيز على "بناء الشخصية" يمكنه تكوين شخصية ناقدة.

وأذكر أن عددًا من القيادات النسائية في مصر من الشخصيات العامة والوزيرات خريجات كلية رمسيس للبنات، نحن نرتبط بالمجتمع من خلال التعليم والصحة، ولا نتقوقع على أنفسنا، بل نبني جسورًا للتواصل مع الآخر.

- كيف ترى الخطوط الفاصلة بين الدور السياسي والخدمي للمؤسسة الدينية عبر العمل التنموي والاجتماعي، وأثر ذلك على تعزيز ترابط النسيج المجتمعي، وتخفيف الأعباء عن المواطن؟

أرى أن مصر ما بعد 30 يونيو شهدت تحولًا واضحًا للأقباط، قبل ذلك كانت الكنيسة تمثل التعبير السياسي عن بعض الأقباط، وبعد 30 يونيو أصبح هناك تمثيل أكبر لهم، والمشاركة السياسية للمسلم والمسيحي بلا أدنى تمييز، وهذا حد من الارتباط بالمؤسسة الدينية، ويُعيد الممارسة السياسية إلى مسارها الطبيعي.

- ذكرت الانعكاس الإيجابي لبناء المسجد والكنيسة في كل مجتمع عمراني جديد، والعاصمة الإدارية الجديدة نموذجًا، هل تلك الصورة وصلت المنظمات الأجنبية التي كثيرًا ما تعزف على أوتار الطائفية، أو لبعض المصريين المتاجرين بهذه الورقة في الخارج؟

هناك مجموعة توجهاتها دائمًا سلبية، ولا يرون من الكوب سوى النصف الفارغ، تلك الجماعات مرتبطة بمصالح أو دعم خارجي من جهات معادية لمصر أو نفسيات تفكر بطريقة معينة، تلك الجماعات تهمش نفسها بنفسها لأن الواقع يفرض نفسه، وأيضًا هناك جماعات أخرى ترى وترصد التطور الموجود في مصر، وقيل لنا خلال إحدى زياراتنا للكونجرس الأمريكي مؤخرًا بوضوح شديد: لا نريد أن يحدثنا أحد مرة أخرى عن دور الرئيس السيسي الوطني ودعمه للمواطنة، فذلك أصبح واضحًا أمام الجميع.

نحن عرفنا رؤية الرئيس السيسي مع المواطنة، فهو أول حاكم مسلم يزور الكاتدرائية كل عيد ليقدم التهنئة، وهو الذي يثير الوعي حول المسجد والكنيسة معًا فيخلق أرضية للمساواة، هذا بجانب أنه لعب دورًا في قانون بناء الكنائس والقوانين الملازمة لهيئة الأوقاف الإنجيلية والكاثوليكية وغيره بهدف دعم المساواة، ولذلك الدور الذي يقوم به الرئيس والحكومة المصرية لا يحتاج إلى أحاديث أو شرح لأننا نعرفه ونتابعه، لدرجة أن أحد أعضاء الكونجرس كان يحكي لنا بنفسه ما قام به الرئيس، وما تقوم به الحكومة المصرية، إذن المجتمع الأمريكي لديه إدراك جديد

أقترح تشكيل مجلس قومي للمواطنة يضم ممثلي المؤسسات التعليمية والإعلامية والدينية

تنامي مشاركة المسيحيين قلص دور تمثيل الكنيسة لهم سياسيًا

الإصلاحات الاقتصادية وحزم دعم العدالة الاجتماعية مكنت مصر من إدارة أزمة "كورونا" بنجاح منقطع النظير

للدور الذي تقوم به الدولة المصرية، ممثلة في رئيسها وحكومتها في عملية التقدم.

ومع ذلك سيستمر بعض الناس المدعومين بقوى خفية يتحدثون عن السلبيات، وخطورتهم تكمن في أن بعضهم ينشئون مراكز بحثية ترتدي ثوب الاستقلال، لكنها في الحقيقة تحمل أجندات معادية تخدم جهات تمويلها، بإصدار تقارير تحوي أكاذيب أو مبالغات بهدف النيل من مصر.

وكرجل دين لا أكذب حين أقول: كل دولة بها الإيجابي والسلبي ونحن نحتاج إلى أن نطور من أدائنا وننظر إلى التفاصيل الداخلية، فنحن في تقدم مذهل وهناك خطوات جادة بعد 30 يونيو، يجب أن نفتخر بها، وعلينا أن ننظر أيضًا إلى التحديات الموجودة لدينا، ونتعامل معها بجدية.

- ماذا كان شعورك عندما اعتلى تنظيم الإخوان الحكم في مصر؟

دراستي الأكاديمية كانت في الإسلام السياسي حتى درجة الدكتوراه، وفي يناير2011 لم أذهب إلى الميدان لكن عندما سألنا: هل هذا التيار المتواجد فى الميدان مرتبط بالإسلام السياسي أم لا ؟ قيل هذا تيار وطني "ارفع رأسك فوق أنت مصري"، وبالتالي 25 يناير كانت أحد أهم دلالتها أنها تحرك وطني شعبي يسعى إلى تغيير المنظومة في مصر، ومباشرة بعد تغيير النظام صعد تيار الإسلام السياسي بسرعة كبيرة جدًا، والذين يدرسون الحركات الدينية السياسية يعرفون أنها تملك عقول الناس ومشاعرهم، وتملك تمويلًا ضخمًا، وقدرات، وعندما قالوا إنهم سيجلسون 500 عام في الحكم لم يستبعد ذلك من درسوا تأثير الحركات الدينية المرتبطة بالسياسة في الحكم، وبالتالي فإن ثورة 30 يونيو معجزة القرن الـ21، فالشعب المصري انتفض بعد عام واحد من حكمهم ونجح في التغيير، وهنا كانت المفاجأة وسيقف التاريخ أمام عظمة ما حدث، والذى لا يمكن التعامل معه باستهانة، كانت مصر في طريق، والآن هى في طريق آخر.

- الشعب المصري حافظ على هويته بثورة 30 يونيو، لكن لاتزال هناك محاولات للانقضاض على ما يتحقق من تنمية شاملة في كل المجالات لعرقلة استعادة مصر لقوتها وريادتها بما تمتلكه من مقومات حضارية وجغرافية وثروة بشرية، إحدى هذه المحاولات تتمثل دائمًا في تشويه الصورة الذهنية عنها في الغرب.. فكيف ترون تقرير البرلمان الأوروبي الأخير وافتراءاته على مصر في مجال حقوق الإنسان، وقد ذكرت أن كثيرًا من الأوروبيين يرون ما يحدث على الواقع، ويقولون لسنا في حاجة لتقول لنا ما يحدث على أرض الواقع لأننا نرصده، وفي السياق ذاته نجد تقارير تخرج من منظمات من حين لآخر لتشويه الصورة الذهنية لدى الرأي العام العالمي.. فما دوركم ودور منتدى الحوار الأوروبي في تصحيح هذه الصورة؟

لا توجد دولة ليس لديها مشكلات، وإذا قلنا ليس لدينا مشكلات فإننا نخدع أنفسنا، مع التأكيد على أن الدولة والحكومة ليست مسؤولة عن القيام بكل شيء، بل جهات أخرى ومتنوعة شريكة في المسؤولية، وتلك الجهات ليست مدركة بالضرورة لعقل الدولة التي تسعى إلى احترام حقوق

الرئيس السيسى يشارك المواطنين فى احتفالات أعياد الميلاد

ثورة 30 يونيو انتصرت للمواطنة

خطورة المدعومين من الخارج منتقدي مصر تكمن في إنشائهم مراكز بحثية تدعي الاستقلال لإخفاء أجنداتها المعادية

الإنسان وتعزيز قضية المواطنة، وقبل الحديث عن الغرب علينا دائمًا أن نراجع أنفسنا، مراجعة النفس للتعرف على الإيجابيات وتعظيمها، والسلبيات ومواجهتها.

وقد أشرت إلى أن بعض المراكز البحثية الأجنبية التي تدعي الاستقلالية وتصدر تقارير عن مصر تعمل في الخفاء لحساب جهات أجنبية، وأتصور أن جزءًا من مشكلتنا مع الغرب هي "العقلية المسبقة" الموجودة لدى بعض الحكومات، وبعض المراكز الغربية، لديهم عقلية متجمدة لا تريد تغيير الصورة السلبية الراسخة بها، رغم ما يقوله الواقع من إنجازات تتحقق في مصر.

فضلًا عن اعتماد البعض على الشائعات وهي خطيرة للغاية، فقد تسمع شائعة عن أن مصر بها آلاف المعتقلين، فأين هم؟ لا تجدهم من الأساس، فالشائعات أيضًا تلعب دورًا مهمًا.

- أشرت إلى إنجاز الدولة المصرية إصلاحات هيكلية وجذرية في ملف المواطنة على أرض الواقع، ولكن يبقى من لا يستوعب ولا يتعاطى مع ذلك، فما تقييمك لمدى التعاطي المجتمعي مع الاستراتيجيات التي توضع والنماذج التي تقدم للمجتمع مثل بناء المسجد والكنيسة في كل منطقة، وحضور الرئيس للقداسات وغيرها من الرسائل المهمة، وما مدى انعكاساتها في الشارع المصري، وعلى منظمات المجتمع المدني وعلى المعنيين بالخطاب الديني؟

أولًا: تجديد الخطاب الديني سيحتاج إلى وقت، لأن المؤسسات الدينية بطبعها محافظة وحركتها نحو التغيير والتطوير بطيئة، وهذا بحكم أن الدين يقترن بالثوابت والمتغيرات وهي عملية معقدة، لأنها مرتبطة بفهم النص، وأسباب التنزيل، وكيف يخاطب النص الحركة الراهنة، وبالتالي فهي عملية معقدة وتحتاج وقتًا.

ثانيًا، تغيير الثقافة والعادات والتقاليد يأخذ أيضًا وقتًا، والآن تجد أن القيادة السياسية والدولة والحكومة تسبقها بعدة مراحل، وهذا ما نجده في تعامل الرئيس والحكومة بعد 30 يونيو، حيث أصبحت مصر دولة المواطنة والاستقرار والتنمية، وهذا ما أكده الإصلاح الاقتصادي الأخير، فلولاه ما صمدنا أمام أزمة "كورونا" طول تلك الفترة.

أيضًا أشير إلى أن التغيرات الثقافية المرتبطة بقضية المواطنة ستأخذ وقتًا، ولذلك يجب أن يكون لدينا صبر والتزام وجَلد في التعامل معها، وأرى أحيانًا أن هناك فجوة بين من يصنعون القرار ومن ينفذونه، تلك الفجوة تقل بالتعليم والثقافة والخطاب الديني الجديد، وهذه العوامل تلعب دورًا مهمًا في بناء مجتمع يمارس ما يؤمن به من خلال ثقافته.

- بالإشارة إلى "كورونا"، كيف كانت تجربتك الشخصية بعد إصابتك بالفيروس، وما هي الإجراءات التي اتخذت مؤخرًا من جانبكم لحماية رواد الكنيسة؟

تجربتي الشخصية مع الفيروس تجربة صعبة للغاية، لأنني أجريت تحاليل لم ترصد أي آثار للفيروس، وتم التشخيص على أنها نزلة برد فقط، وتلقيت العلاج على أساس ذلك، وبعد أسبوع كامل ظهرت الأعراض، وهذا تسبب في نقل العدوى لأسرتي بالكامل، زوجتي وأبنائي الثلاثة، تجربة المرض تحمل بداخلي مشاعر كثيرة معقدة للغاية، وخلال رسالتي في عيد الميلاد المقبل سأشير تفصيليًا لتلك التجربة.

أما ما يخص الدولة المصرية وتجربتها مع كورونا، فأرى أنها تعاملت بحنكة ومهارة عالية جدًا مع أزمة كورونا، والدليل على ذلك أن الدول المتقدمة كلها عاشت محنًا، صحيح مرت علينا أوقات صعبة، لكن عندما تقارنها بالدول التي تملك منظومة صحية متكاملة أكثر تقدمًا، تجدنا أبلينا بلاء حسنًا في التعامل مع الجائحة.

هناك تغيرات مهمة على أرض الواقع، والدولة المصرية تبنت سياسات جديدة من نوعها، فمثلًا حزمة الإصلاح الاقتصادي التي ارتبطت بشروط صندوق النقد، ارتبطت بحزم اجتماعية اهتمت بالفقراء ومحدودي الدخل، وتلك الجهود جعلتنا صامدين وتجاوزنا الأزمة بنجاح منقطع النظير، وهذا يعكس رؤية الدولة الحكيمة في توفير السلع والأدوية، وإنشاء مستشفيات عزل ومستشفيات أخرى ميدانية جديدة، وهو ما يؤكد أن مصر بعد 30 يونيو دولة مختلفة لم يتوقعها المصريون.

- ما هي الإجراءات الاحترازية للكنيسة خلال أزمة كورونا؟

اتخذنا العديد من القرارات الثورية؛ حيث إننا علقنا احتفالات رأس السنة، وأشير إلى أن احتفال عيد الميلاد المقبل، سيقوم به فقط أعضاء المجلس الإنجيلي العام ورؤساء المذاهب، وسيتم توجيه الدعوة لرئيس الجمهورية فقط، حتى يحضر معنا مندوب الرئيس، ممثلًا عن الدولة، فالكنيسة التي كان يحضر بها 3000 شخص سيحضر فقط فيها 30 شخصًا بسبب كورونا.

وتم تعليق العبادات حتى 15 يناير باستثناء الآحاد المتروكة لكل رئيس مذهب، ولو الكنائس تريد أن تحتفل بأعياد الميلاد في يوم الأحد 3 يناير فسيكون ذلك وسط الإجراءات الاحترازية المشددة.

- هناك خطوط فاصلة بين احترام وقدسية الأديان وبين الحرية في الرأي والتعبير، ما رأيك في الأزمة الأخيرة بشأن رسوم الكاريكاتير في فرنسا؟

قضية الرموز الدينية لا فصال فيها، والاقتراب منها يعد تعديًا على حرية الآخرين، ولا توجد حرية مطلقة على حساب حرية الآخرين، لا يمكن إهانة رموز دينية بحجة حرية التعبير، لأن ذلك ليس حرية، بل يعد انتهاكا لحرية الآخرين.

وأرى أن كل المؤمنين بديانة، عندما يتم المساس برموزهم الدينية يتألمون ويشعرون بخيبة أمل شديدة، خصوصًا لدى شعوب المنطقة العربية، فالرموز الدينية لدينا ليست موضع فصال أو هزل أو استخفاف، ومرات يكيل الغرب بمكيالين في قضايا حرية التعبير والرأي، "أنا كمسيحي عندما أسمع كلامًا غير مناسب عن السيد المسيح فإنني أتألم، وكذلك الأمر بالنسبة للمسلمين، فكل منا له مقدساته ورموزه".

- مصر خاضت معركة واسعة ضد الإرهاب والتطرف وحققت انتصارات كبيرة، كيف ترى ما تحقق على أرض الواقع؟

أرى أن مصر واجهت الإرهاب بمفردها في معظم الأوقات ونيابة عن العالم كله.

وأن قوة ثورة 30 يونيو تكمن في أنها غيرت النظام في مصر، وأيضًا هي أفشلت مشروعًا ضخمًا كان يخطط لتقسيم المنطقة إلى حروب دينية بين السنة والشيعة، وهم الأغلبية، وبعض التصورات الأخرى التي من شأنها دعم تيار الإسلام السياسي بهدف إلهاء المنطقة في حروب، إلا أن ثورة 30 يونيو أفشلت كل ذلك، وهو ما جعل بعض الدول تقف بالمرصاد لتلك الحركات. ■

المدارس والمستشفيات آلياتنا لبناء جسور للتواصل مع الآخر ومناهجنا تنشغل ببناء الإنسان والعقل النقدي

تحيا المواطنة

الكتاب الذهبى
صحافة تحترم عقلك
مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة روزاليوسف

ريشة الفنان:
سامى أمين

الكتاب الذهبى
مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة روزاليوسف

تؤمن أن للدين ربا يحميه
كفاح الكنيسة الوطنية

دراسات علمية أكدت أن چينات المصريين واحدة منذ عهد الفراعنة

المصريون يتصدون للحملة الفرنسية من أجل الهوية المصرية

إنها الكنيسة الوحيدة التى تطلق على نفسها الكنيسة المصرية الأرثوذكسية، أى القومية، ذلك لأنها تؤمن أن الأوطان قبل الأديان، والدليل على ذلك أن الله خلق الأرض قبل الإنسان، كما تؤمن أن للدين ربًا يحميه، أمّا الوطن فليس له إلا نحن.. مسلمين ومسيحيين.

جاءت مارجريت كندل، عالمة الجينات الأمريكية، وأجرت بحوثها على الجنس الآرى، والمصرى واليهودى، وكانت نتائج بحوثها على مصر أن ٩٧,٥ ٪ من الشعب المصرى - مسلمين ومسيحيين- لهم جينات واحدة.

نحن شعب واحد من قبل الأديان وإلى آخر الزمان، شعب اعتنق الأمونية ثم المسيحية، ثم الإسلام، ثم جاء عالم الجينات د.طارق طه، وهو لواء طبيب، رئيس قسم البصمة الوراثية والمناعة بالقوات المسلحة

د. وسيم السيسى
أستاذ جراحة الكلى والباحث فى علم المصريات

محمد على

سعد زغلول

حاول أعداء مصر تقسيمها بالحجاب والنقاب و"الدبلة الذهب" و"الدبلة الفضة" ومسلم ومسيحى ثم زرعوا رشيد رضا ومن عباءته خرج حسن الساعاتى

وأعاد د. طارق بحوث مارجريت كندل، ولكن على أعداد أكبر، وخرج بنفس النتيجة 97.5 ٪ من جينات المسلمين والمسيحيين واحدة.. أيضًا ٪87.6 من جينات توت عنخ آمون موجودة فينا جميعًا، نحن إذن أحفاد هؤلاء العظماء.

الغريب أن ستامب قال منذ عشرات السنين: المشكلة فى مصر ليس فى غزوها، بل فى كيفية الوصول إليها، فنادرًا ما تجد شعبًا متماثلا فى شكله وطباعه وأخلاقه، بل وفى مزاجه مثل الشعب المصرى، ومن هنا حاول أعداء مصر تقسيم هذا الشعب الفريد الجميل العريق بالحجاب، والنقاب، والدبلة الذهب، والدبلة الفضة، ومسلم ومسيحى، ثم زرعوا رشيد رضا، ومن عباءته زرعوا حسن الساعاتى، والذى أصبح حسن البنا نسبة إلى البنائين الأحرار، أو الماسونية والتى كان عضوًا من أعضائها.

الغريب أيضًا أن فلاندرز بترى، عالم المصريات البريطانى، يقول: رُغم الغزوات الكثيرة التى مرّت على مصر، بداية من الآشوريين مرورًا بالفرس، ثم اليونان ثم البطالمة ثم الرومان ثم العرب ثم الطولنيين ثم الأخشيد ثم الفاطميين، ثم الأيوبيين ثم المماليك ثم الأتراك العثمانيين ثم الفرنسيين ثم الإنجليز، رغم 2500 سنة احتلال؛ فإنه كان تغييرًا فى الحكام، ولم يكن تغييرًا فى جنسية مصر، ذلك لأن بحر مصر الجينى الكبير كان يلتهم هؤلاء الغزاة؛ خصوصًا أنهم كانوا لا يخالطون إلا الأسر الكبيرة.

كلمة وطن عرفناها مع الحملة الفرنسية 1798، عرفنا أن المواطنة citiz-inship وتعرف بحادثة الميلاد، أنت وُلدت على أرض هذا الوطن، إذن لك كل الحقوق وعليك نفس الواجبات التى لأى إنسان وُلد على نفس هذه الأرض، بغض النظر عن الدين أو الجنس أو العرق، لم تكن المواطنة قبل 1800 معروفة بهذا الوضوح، بل كانت بالدين مسلم أم مسيحى، بالجنس رجل أم امرأة، بالقرب من الحاكم أم البُعد عنه، بالقوة المالية غنى أم فقير، وكان الوالى التركى خورشيد باشا، رجلا ظالمًا، واجتمعت مصر؛ مسلمين وأقباطا ممثلة فى عمر مكرم، وجرجس الجوهرى، لمحاربته وعزلته وأتت بمحمد على باشا بدلًا منه.

وكانت نتيجة هذا الكفاح الوطنى وجود حاكم قوى مستنير، واكتسبت المواطنة بمفهومها الحديث مكاسب كثيرة، منها:

1 - دخول المصريين الجيش بعد حرمانهم 2500 سنة.

2 - تكليف المصريين فى الوظائف العامة بغض النظر عن الدين.

3 - أصبح حق التملك من حقوق المواطن.

4 - إرسال البعثات إلى الخارج مسلمين ومسيحيين.

وكان كفاح الكنيسة المصرية فى عهد سعيد باشا ابن محمد على باشا، رائعًا، كان البطريرك المسمى بأبى الإصلاح كيرلس الرابع، أول من بنى مدارس للبنات، كما أنشأ المدارس القبطية للمسلمين والمسيحيين، كما أنشأ المدارس القبطية للمسلمين والمسيحيين، وتخرّج فى هذه المدارس رؤساء وزارات منهم عبدالخالق ثروت، حسين رشدى، بطرس غالى، محمود عبدالرازق، يوسف وهبة، واسماعيل حسين، مع حفظ الألقاب، كذلك نجح البابا كرسول سلام بين مصر واثيوبيا، وقد كادت تشتعل الحرب بينهما.

ـــة فى العصر الحديث

البابا كيرلس الخامس

اكتسبت المواطنة فى عهد محمد على باشا مكاسب كثيرة منها دخول المصريين الجيش بعد حرمان استمر 2500 سنة

وعيّن سعيد باشا، حاكمًا قبطيًا للسودان، بهدف الاعتماد على الكفاءة لا الديانة مثلا رائعًا، كما سمح للجنود المسيحيين فى القوات المسلحة بممارسة طقوسهم الدينية علانية، كما كان له دور فى صدور الخط الهمايونى لتحسين وجه الخلافة العثمانية أمام المجتمع الأوروبى، وجدير بالذكر أن الخط الهمايونى فى حد ذاته جميل ومقبول، ولكن الشروط العشرة التى أضافها العزبى وكيل وزارة الداخلية 1933 هى التى أساءت إلى سمعة هذا الخط.

وتألق نشاط الكنيسة المصرية فى عهد إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ابن محمد على باشا، وكان ذلك فى وقت البابا ديمتروس الثانى، وكان إسماعيل يتمتع بروح عادلة وعقل مستنير، لذا لا نعجب أنه فى 1866 تكوّن أول مجلس شورى للنواب، وانتخب فيه ثلاثة من الأقباط، كما عيّن الخديو إسماعيل رئيس ديوانه، سكرتيره الخاص، ومحافظ القليوبية، ومحافظ المنوفية، ورئيس إدارة السودان، جميعهم من الأقباط، كما أصر الخديو على ألا تكون هناك تفرقة فى قبول الطلاب أقباطاً ومسلمين فى المدارس الأميرية، كما أصر على أن يكون الأقباط ضمن أى تشكيل فى البعثات العلمية للخارج.

وتألق كفاح الأقباط المشترك فى عصر البابا كيرلس الخامس 1874 حين وقفت الكنيسة مع عرابى ضد الخائن الخديو توفيق والإنجليز، وذهب وفد كبير من الأقباط والمسلمين برئاسة الشيخ إمبابى، شيخ الجامع الأزهر مع البابا كيرلس الخامس، وطالبوا الخديو ببقاء عرابى وزيرًا للحربية لأنه كان قد طرده من منصبه، ووافق الخديوتحت هذا الضغط الشعبى، ولكن حدث ما هو أكثر خطورة من ذلك إذ وقع البابا كيرلس الخامس على قرار خطير، ومعه بطرس باشا غالى باعتبار الخديو خارجًا عن الشرع والقانون، ووجوب عرض الأمر على الباب العالى.

كما وقّع البابا على قرار استمرار الحرب ضد الإنجليز، وحارب الشعب كله إلى جانب عرابى، وكانت انتصارات الشعب مع عرابى فى الإسكندرية، أبو قير، ولكن هزم عرابى فى التل الكبير، لكن الوحدة الوطنية انتصرت.

واحتل الإنجليز مصر بخيانة الخديو توفيق، ومعه مجموعة من الضباط الخونة على رأسهم الضابط على يوسف الملقب بـ"الخنفس"، وكان معه رئيس الحزب الوطنى سلطان باشا.

وأراد اللورد كتشنر مقابلة البابا وكان واقفًا أمام باب الكاتدرائية، فأرسل البابا تلميذه وقال له: اذهب يا ولد وقل للورد البابا لا يقابل أحدًا من دون موعد سابق، ورفض الأقباط التعاون مع الإنجليز، فما كان من اللورد كرومر إلا أن طردهم جميعًا من وظائفهم، واستبدلهم بالمسيحيين السوريين، وقال: أقباط مصر أعداء لنا، ولا بُد أن نبادلهم عداءً بعداء، كما قال: أنت لا تستطيع أن تفرّق بين المسلم والمسيحى فى أى شىء إلا فى شىء واحد، هذا يذهب للجامع يوم الجمعة، وذاك يذهب للكنيسة يوم الأحد.

وهاجم البابا كيرلس الخامس إرسالية يوحنا هوج الأمريكية للتبشير، وحين قابل يومنا هوج البابا سأله: لماذا تهاجموننا ونحن نُبشر بالإنجيل؟ كان رد البابا: الإنجيل عندنا فى مصر من قبل أن يكون لأمريكا وجود.

وبارك البابا وزارة سعد باشا زغلول، ويذكر لنا التاريخ أن سعد باشا عرض تشكيل وزارته على الملك فؤاد، فقال الملك فؤاد: يا سعد باشا هذا ليس مجلسا للوزراء بل مجلسا مليّا، وأخذ سعد باشا الورقة وأعاد النظر إليها ثم قال: يا جلالة الملك أنا لا أرى مسلمين أو مسيحيين فى هذا التشكيل الوزارى.. بل أرى مصريين، وتم التشكيل كما وضعه سعد زغلول.

ورفضت الكنيسة المصرية حماية إنجلترا للأقباط كما رفض البابا تقديم معونات مالية للمدارس القبطية، ويعلق سعد باشا قائلا: لولا وطنية الأقباط ورفضهم الحماية لأصبح وضع مصر سيئًا.

وحرصت الكنيسة المصرية على الوحدة الوطنية فقاومت قيام أحزاب دينية، وتقدم أخنوخ فانوس بطلب قيام حزب مسيحى فتصدت الكنيسة المصرية الوطنية مع ويصا واصف الذى تحدّى الملك، وحطم سلاسل البرلمان، ودخل هو والأعضاء إلى المجلس، أقول تصدت الكنيسة مع ويصا واصف مع مرقس باشا حنا لهذا الحزب الدينى، ولم ير النور، كما رفض البابا شنودة فكرة قيام حزب دينى أثناء فترة بابويته، قائلا: الأحزاب الدينية إنما هى تمزيق للأمّة.

وعندما ظهر عريان يوسف سعد، ألقى قنبلتين فى ديسمبر 1919 على يوسف وهبة، رئيس الوزراء المسيحى لتعاونه مع الإنجليز، وتقول صفية زغلول زوجة سعد باشا وأم المصريين، أريد أن أقابل هذا الشاب، وقالت لعبدالرحمن فهمى باشا: لا تدعهم يقتلوه، حاولوا أن تخطفوه، وحُكم على عريان بالحُكم المؤبد، رُغم أن رئيس الوزراء نجا من محاولة الاغتيال، ولكن أفرج عنه 1924 فى وزارة سعد باشا زغلول.

وحين نفى الإنجليز سعد باشا، كان معه عبدالله بركات، عاطف بركات، مصطفى النحاس، سينوت حنا، ومكرم عبيد، وكان ذلك فى ديسمبر 1920 عندما عمت الحركة الوطنية نساء مصر جميعًا، مسلمات ومسيحيات، ونجد صفية زغلول، أستر فهمى ويصا تتزعمان حركة شعبية لمقاطعة كل ما يخص الاحتلال الإنجليزى من محلات وشركات وبنوك، حتى توقفت ثم أفلست.

ورفض الأقباط تمثيلهم فى البرلمان بنسبة معينة، وقالوا: نحن لسنا أقلية؛ لأن الأقلية هى المختلفة عرقًا، ونحن عرق واحد، شعب واحد.

وتألق كفاح الكنيسة المصرية الأرثوذكسية فى السنوات القليلة الماضية، حرقوا ثمانين كنيسة لإشعال نيران فتنة طائفية، رد البابا تواضروس الثانى: "وطن بلا كنائس أفضل من كنائس بلا وطن".

قالوا : مصر حفنة من تراب عفن، وقال البابا تواضروس:" إذا كان العالم كله فى يد اللّه، فلا بُد أن تكون مصر فى قلبه" ■

مسلمون وطنًا ونصارى دينًا على درب الوطنية سائرون

اللهم اجعلنا مسلمين لك وللوطن أنصارًا

من آن لآخر تطل علينا بعضُ العبارات الطائفية النشاز بوجهها القبيح، والتى يتناسَى أو يجهل أصحابُها أن هذا الوطن وحدة واحدة ونسيج واحد، لا يمكن التفرقة بين مواطنيه لأى سبب. لم تَرَ عينى أفضل مما خَطه الرمز الوطنى، وليم مكرم عبيد، الذى اكتفى من اسمه بـ "مكرم عبيد"، وقال تعبيرًا عن لُحمة هذا الوطن: "نحن مسلمون وطنًا ونصارَى دينًا، اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك، وللوطن أنصارًا، اللهم اجعلنا نحن نصارَى لك، وللوطن مسلمين".

مستشار/ محمد عبد العال
نائب رئيس هيئة قضايا الدولة

هل تعلم أن هذا الرمز المصري حفظ الكثير من سور القرآن الكريم واستخدمه في خطبه، كان وفديًا حتى النخاع، فأُطلق عليه ابن سعد، وقال في حقه هو الحى الميت في قبره - مشيرًا إلى سعد زغلول- والحى الميت في قصره - مشيرًا إلى الملك فاروق – وكان أول من رفع شعار الدين للّه والوطن للجميع.

بدأ حياته الدراسية مثل أقرانه بمدرسة التوفيقية الإبتدائية بقنا، وعندما بلغ السادسة عشر سافر إلى إنجلترا ليُكمل تعليمه بجامعة اكسفورد، ونال شهادة في القانون، ثم سافر إلى فرنسا وحصل على الدكتوراه، عاد إلى مصر وعُين بالإدارة القضائية بقلم قضايا الحقانية، وفي عام 1919 عُين أستاذًا بمدرسة الحقوق لمادة العقود حتى فصل نتيجة مشاركته بحفل في الكونتيننتال فألقى بها كلمة وطنية فتحول الحفل إلى مظاهرة.

شارك وليم مكرم عبيد في ثورة 1919 واتخذه سعد زغلول كابن له، وانضم للوفد وأرسله إلى لندن ممثلًا للوفد لشرح قضية مصر والمطالبة بالاستقلال، وعند عودته استقبله سعد زغول والجماهير المصرية في مظاهرة صدرت بعدها الأوامر الإنجليزية بملازمة سعد زغلول، وكبار مناصريه ومنهم مكرم عبيد منازلهم، بل ووضعهم تحت مراقبة البوليس، وصدر قرار بنفيهم إلى جزيرة سيشل.

في عام 1924 انتخب كعضو بمجلس الشيوخ، وعندما توفي سعد زغلول عام 1927 ناصر مصطفى النحاس باشا؛ حتى يخلف سعد زغلول وبالفعل صار مصطفى النحاس رئيسًا

مكرم عبيد

لحزب الوفد وصار مكرم عبيد سكرتيرًا عامًا لحزب الوفد.

كان له العديد من الأدوار التاريخية الوطنية فشارك بالوفد المصري الذي ألغى الامتيازات الأجنبية على مصر في معاهدة منترو 1937، وفي ذات العام صار وزيرًا للمالية ثم وزيرًا للتموين، وكان من ضمن الوفد المصري الذي شارك في وضع ميثاق جامعة الدول العربية، وبتاريخ 7 مارس 1946 شارك في الوفد المصري الذي اضطلع بالتفاوض مع بريطانيا بشأن تعديل معاهدة 1936، وفي عام 1953 شارك في الجمعية التأسيسية التي تشكلت عقب ثورة 1952؛ لوضع دستور الثورة، وانتخب نقيبًا للمحامين في أكثر من مناسبة، كان يحب مصر بإخلاص ويقاتل من أجلها بعزيمة دون النظر إلى أنتمائه الحزبي فعندما كان وفديًا وتعرض هو والنحاس للهجوم قال "يذهب مكرم ويبقى النحاس"، ولكن عندما شعر أن حكومة الوفد بقيادة ذات الشخص قد أخطأت في نظره وتجاوزت في حق الشعب بدأ شوطًا جديدًا في علاقته مع زعيم الوفد مصطفى النحاس باشا، وصل إلى ذروته عندما أصدر مكرم عبيد كتابه الشهير "الكتاب الأسود في العصر الأسود" حصر فيه ما اعتقد أنه مخالفات ارتكبتها حكومة الوفد.

فأشار للصفقات التي رأها مشبوهة كصفقات الأراضى للوزراء وأقاربهم واستغلال البواخر الحكومية وصفقات الغزل والزيوت.

هنا تحدث مكرم عبيد كمصلح اجتماعى، رغم ما تولاه من مناصب فكان يقول إن الميزانيات السابقة تنسب للبرلمان من باب الانتساب لا النسب، الكل مهضوم ولا يهضم، مظلوم ولا يظلم، كل ما نراه من مظاهر الثراء والترف في مصر إنما مستمد من اقتصادنا الحكومى الغنى السخى أما اقتصادنا الشعبى فأين هو؟! "

رحل عن عالمنا في 5 يونيو عام 1961عن عمر ناهز 72 عاما، رحل ابن سعد المجاهد الكبير ليترك لنا من آثاره وخطبه ما استقر في ضميرنا جميعنا، لكن أهمها على الإطلاق ما تعلق بنسيج الوطن ووحدته " اللهم اجعلنا مسلمين لك وللوطن أنصارًا".

هذا الشعار الذي يجب أن يكون أمام أعيننا جميعًا عندما تَطل أحاديث الفتنة أمامنا، فلنُعَرف أبناءنا بأجدادهم ونسترشد بأقوالهم فإنها قولة حق وصيحة في واد، إن ذهبت اليوم مع الريح، فقد تذهب غدا بالأوتاد. ■

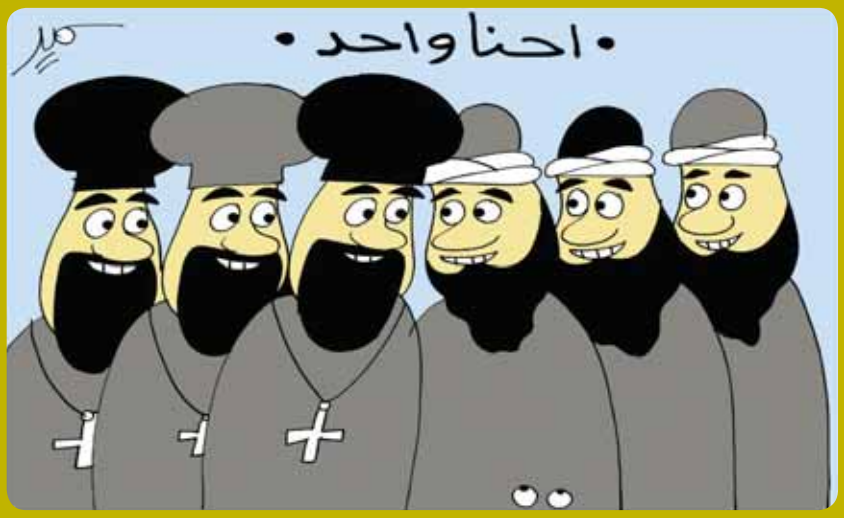

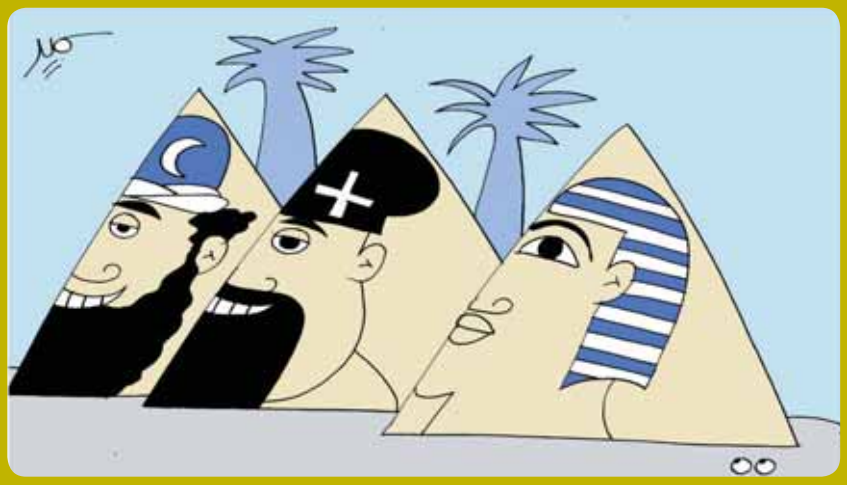

كاريكاتير:
سمير عبد الغنى
مجلة:
الكتاب الذهبى

تحيا المواطنة

ريشة الفنان:
سامى أمين

الرئيس السيسى شارك المصريين احتفالات عيد الميلاد

ثورة استرداد الهوية ورممت النسيج الوطنى

مكتسبات المواطنة بعد «30 يونيو»

كان احتلالاً للعقل والوعى المصرى، استخدم أخطر أسلحة تدمير هوية وثقافة الشعوب- "الإسلام هو الحل"- شعارهم الشهير كان السلاح الأخطر، وراحت تنشر أفكارًا تجعل من الدين انتماءً وهوية وليس مجرد عقيدة ومسألة إيمانية، وتلك كانت أول خطوة لضرب النسيج الوطنى المصرى الذى يمثل المصريون باختلاف أديانهم وعقائدهم خيوطه.

كل أحداث الفتنة الطائفية وحالات الاحتقان التى شهدتها مصر منذ سبعينيات القرن الماضى كانت نتاجًا مباشرًا لأفكار هذه الجماعة التى تكاثرت ذاتيًا مثل الأميبا؛ لتنتج جماعات وحركات أخرى حملت الأفكار نفسها.

لم تكن أمجاد الخلافة أداة الدعاية الوحيدة لمشروع الجماعة الإرهابية، الطعن فى الدولة والتشكيك الدائم فى مشروعيتها كونها لا تلتزم بما تسميه أدبيات الجماعة "الشريعة الإسلامية"، كان أداة الدعاية الموازية بهدف إقناع الرأى العام بفساد الدولة الوطنية، وفساد قيمة الانتماء للوطن، فكل النوائب والمصائب لم تأتِ إلّا بعد قيام الدولة الوطنية الحديثة، كونها دولة علمانية كافرة، ومن هنا كان تكفير الآخر غير المؤمن بأفكار الجماعة حتى لو كان إمام مسجد، أحد الأسلحة النفسية الخطيرة التى يتم استخدامها ضد عموم المصريين حتى لا يُسمح لهم بإعمال عقولهم فيما تروّجه الجماعة من أوهام وأفكار زائفة تحت ستار "الإسلام هو الحل"، بغرض تفكيك النسيج الوطنى، وكان شباب الدعاة بفتواهم وآرائهم ذروة حملة لاحتلال العقل المصرى وتزييف وعيه، لم تترك شيئًا إلا شوّهته ولوّثته.

الفن والثقافة كانا مجالًا آخرَ لضرب الهوية الوطنية والثقافية، تعرّضا لحملات تكفير وتشويه وأحيانًا تشهير وإساءة للسُّمعة، وقد نجحت الجماعة فعليًا فى اختراق هذا المجال فيما عُرف بهوجة اعتزال الفنانات والفنانين بارتداء الحجاب وإطلاق اللحية، ثم تصنيف الفن إلى نظيف وآخر خليع، وأصبحنا نسمع مصطلحات مثل السينما النظيفة.

المثقفون والمفكرون طالتهم حملات التكفير والتحريض على إسكات أصواتهم، كانت حربًا شعواء على كل من يحاول تفنيد ونقد ما سُمى بالإسلام السياسى، وتعرّض لنوع آخر من الاغتيال رائد تجديد الخطاب الدينى الدكتور نصر حامد أبوزيد، عندما تم التفريق بينه وزوجته بحُكم قضائى، فيما عُرفت بقضايا الحسبة، وفى السياق ذاته جاءت محاولة اغتيال أديبنا العالمى نجيب محفوظ.

وكان للمصريين المسيحيين نصيب الأسَد من حملات التكفير، فحوادث الاحتقان الطائفى لم تكن لتقع لولا أن الزوايا والمساجد التى سيطر عليها دعاة الإخوان، وما يُسمى بتيار الإسلام السياسى كانت تعج بفتاوَى تكفير المصريين المسيحيين،

لم تكن ٣٠ يونيو مجرد ثورة ضد حكم دينى غاشم، ولم تكن ثورة ضد محتل أجنبى وعدو واضح، فالثورات التى تشتعل ضد أنظمة فاسدة أو احتلال أجنبى لا تحتاج إلى وعى من نوع خاص؛ لأن المعاناة توحّد جميع طوائف وفئات الشعب ضد مصدرها أيًا كان.

كانت 30 يونيو ثورة فى العقل المصرى ضد منهج وأفكار وتصورات عقائدية فاسدة دشنتها أمّ جماعات الإرهاب، وروّجت لها باعتبارها الدين الصحيح منذ نشأت على يد الإرهابى حسن البنا.

وليس صحيحًا أن حكم جماعة الإخوان الإرهابية استغرق عامًا واحدًا فقط، فقد طال أمَده وامتد على مدار 85 عامًا بالتمام والكمال من 1928 إلى 30 يونيو 2013.

كان احتلالًا للعقل والوعى المصرى، استخدم أخطر أسلحة تدمير هوية وثقافة الشعوب- "الإسلام هو الحل"- شعارهم الشهير كان السلاح الأخطر.

الكتاب الذهبى

على الفاتح

30 يونيو أعادت لحمة العائلة المصرية

والتحريض عليهم، والإساءة إلى عقيدتهم، وهى حملة انتقلت إلى شاشات الفضائيات عبر رجال دين بارزين، وإعلاميين انشغلوا بالسؤال عن الفئة الناجية التى ستدخل الجنة، والفئة الهالكة التى ستدخل النار.

هذه الحملة لم تكن تستهدف تكفير المسيحيين المصريين بقدر استهدافها بث روح الكراهية، وتمزيق نسيج المجتمع، وتقسيمه إلى طوائف دينية محتقنة، وتغيير طبيعة المصريين المتسامحة والمتعايشة التى أذابت الكل داخل بوتقة الوطن دون تمييز أو فصل.

وللأسف عمل أغلب السياسيين مع هذا التنظيم الإرهابى بقدر كبير من الانتهازية، ورأينا حركات يسارية وليبرالية وقومية تتحالف معها ضد الدولة، بزعم الاصطفاف لمعارضة النظام، وتعاملوا مع هذه الجماعة الخائنة باعتبارها فصيلًا سياسيًا وطنيًا دون مطالبتها بالاعتذار عن تاريخها الدموى، ورفض أدبيات العنف والإرهاب ومعاداة الدولة الوطنية فى رسائل الإرهابى الأكبر حسن البنا وكتّاب الإرهابى سيد قطب.

صمتوا عن جرائم الجماعة وإرهابها، فما كان منها سوى الانقلاب والتآمر على حلفاء الأمس لتنفرد بالسُّلطة بعد أحداث يناير ٢٠١١، كان ذلك نتاجًا طبيعيًا لمسار استمر ثمانية عقود، انتهى باستيلاء الجماعة على عرش المحروسة، ولولا أن فى هذا الوطن روحًا واعية لاستمر حكمها ٥٠٠ عام كما كانت تخطط.

سرعان ما شعر المصريون بالخطر على هويتهم ونمط حياتهم، فاستيقظت داخلهم ثورة الوعى، فقد بدأ التقسيم الطائفى والدينى يأخذ مساره.

دعــوات تحريض صريحة ضـد المسيحيين المصريين فى كل مكان، اغتيال رجل دين شيعى مصرى وذبحه داخل منزله بدم بـارد، المصريون ينقسمون إلى مسيحيين ومسلمين وإلى سُنّة وشيعة، الفتنة تمتد حتى بين الشباب والشيوخ؛ حيث علت أصوات تطالب باستبعاد كل أصحاب الخبرات من الكهول والشيوخ تحت دعاوَى زائفة لتمكين الشباب الثائر دون تأهيل أو إعداد.

مظاهر التقييد لحرية المرأة بدأت تطفو على السطح، حتى ذوى الهمم صارت تُستخدم آلامهم ومشاكلهم لأغراض سياسية دعائية دون تحقيق مطلب واحد من مطالبهم.

الشارع السياسى ينقسم إلى إسلامى مؤمن وآخر مدنى علمانى كافر وصحف وفضائيات الإخوان ترسّخ كل ما يدعو إلى الفتنة والفرقة، والهدف أن ينقسم المجتمع وتنفرد الجماعة بالحُكم.

بهذا المعنى كانت 30 يونيو ثورة وعى ضد محتل غاشم ظن أنه أحكم القبضة على عقل ووجدان المصريين، ولذلك أفرزت نظامًا سياسيًا مُعبرًا عن جوهر مطالبها، وهـو الحفاظ على الهوية المصرية التى كادت أن تضيع.

أدركت دولة 30 يونيو أن تعزيز المواطنة وقيمها هو السبيل الوحيد لترميم النسيج الذى احترقت بعض أطرافه؛ لاستعادة الهوية التى تعرضت لكثير

الشباب والمرأة والمسيحيون وذوو الهمم وسكان العشوائيات.. أولويات فى أجندة دولة 30 يونيو

المستشار عدلى منصور

قانون بناء الكنائس و"الفتاح العليم" وميلاد المسيح شواهد على مدنية الدولة

جماعة الإخوان الإرهابية حرقت الكنائس قبل 30 يونيو

تكافؤ الفرص وتجديد الخطاب الدينى وإنفاذ القانون.. ركائز استراتيجية السيسى للمحافظة على الهوية وبناء الدولة

د. نصر أبوزيد

وضوح المشكلة كان فى سهولة وضع حلولها عبر استراتيجية شاملة لهيبة الدولة

من التشويش والتشويه.

لم يكن الأمرُ سهلًا أمام الرئيس "عبدالفتاح السيسى"، فالثقوب كثيرة، لكنه كان واضحًا كفاية أن أغلب الفئات والطوائف عانت من التهميش والتمييز السلبى، وهو ما أضر كثيرًا بالهوية المصرية، وبات ذلك يشكل خطرًا داهمًا على استقرار المجتمع والأمن القومى للبلاد، فاهتزاز الهوية يعرقل المجتمع فى عملية إنتاج أنماطه الثقافية المتسقة مع طبيعته.

وضوح المشكلة كان فى سهولة وضع حلولها عبر استراتيجية شاملة تستهدف استعادة هيبة الدولة، وإقامة علاقة سوية بينها وبين المواطن تقوم على احترام الدستور والقانون، من خلال خطط عملية تحقق هذا المستهدف.

هذه الاستراتيجية عَبّرت عنها بجلاء وثيقة القاهرة للمواطنة، التى صدرت عام 2019 عن المؤتمر الثلاثين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والتى قدّمت مصر من خلالها تجربتها لتكون قدوة للدول المسلمة التى عايشت ظروفا مشابهة.

المواطنة المتكافئة مصطلح ابن شرعى للتجربة المصرية، فلا سبيل لتعزيز قيم المواطنة دون العمل على تكافؤ فرص الحياة المناسبة، والمساواة لجميع فئات المجتمع.

تجديد الخطاب الدينى، وهى دعوة أصيلة أطلقها الرئيس "عبدالفتاح السيسى" فى حملة ترشّحه للرئاسة للولاية الأولى، داعيًا إلى تجديد الفقه وتنقية الموروث متجاوزًا بذلك تعريفات أغلب منتديات رجال الدين الذين يُعرّفون التجديد بإحياء الفقه القديم، لا استحداث فقه جديد.

تطبيق القانون على الجميع دون تمييز أو استثناء؛ كونه منظم العلاقة بين الدولة والمواطنين.

تلك المحاور الثلاثة كانت ركائز الاستراتيجية المصرية، ويمكن تفكيكها برصد الإجراءات والخطوات التى اتخذتها الدولة لإرساء قيم المواطنة ولتعزيز الهوية المصرية.

فيما يتعلق بالمواطنة المتكافئة عملت الدولة على مسارين، الأول تمكين جميع الفئات المهمشة من حقوقها السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية، حتى تقوم علاقة سوية مع المواطن يلتزم فيها بواجباته تمامًا كما يحصل على حقوقه، فكان اهتمام الرئيس بالشباب والمرأة وذوى الاحتياجات الخاصة وخصّص عامًا لكل فئة لتسليط الضوء على قضاياهم، وتوعية المجتمع بقدراتهم وإمكاناتهم.

وبشكل عملى واجهت الدولة معاناة المسيحيين المصريين والخطاب التحريضى ضدهم ورسّخت حقهم فى أن تبنى لهم الدولة كنائس ودور عبادة تمامًا كما تبنى المساجد.

أول إجراءاتها العملية كان ترميم أكثر من 80 كنيسة تعرضت لأعمال تخريبية من قِبَل عناصر جماعة الإخوان، بعد أحداث فض بؤرتى الإرهاب فى رابعة والنهضة، ثم إعلان الرئيس "عبدالفتاح السيسى" قيام الدولة ببناء كنائس لجميع الطوائف المسيحية فى كل المدن الجديدة، وكانت كاتدرائية ميلاد المسيح فى العاصمة الإدارية المبنية على 15 ألف فدان، إلى جانب مسجد الفتاح العليم أكبر شاهد على أن هذه دولة كل المصريين.

الرئيس حرص على ترسيخ هذه القيمة باستنانه تقليدًا جديدًا وهو مشاركة الرئيس المصرى فى احتفالات عيد الميلاد المجيد بشكل رسمى، دون الاكتفاء ببرقيات التهنئة.

.. والدولة أعادت تجديد وبناء الكنائس بعد 30 يونيو

قانون بناء وترميم الكنائس كان أيضًا واحدًا من خطوات دولة 30 يونيو نحو تعزيز قيم المواطنة والمساواة، وإحياء الهوية المصرية المتسامحة، لا بل المتوحدة، التى لا تعير مسألة الاختلاف الدينى أى اهتمام، وقد تولت الدولة من خلال لجنة تقنين أوضاع الكنائس حل كل المشكلات المرتبطة بالكنائس القديمة التى بُنيت دون قرار جمهورى.

ترميم ما تضرر من النسيج الوطنى تطلّب أيضًا ضمان تمثيل من عانى من سياسات التهميش وخطاب التحريض والكراهية داخل أجهزة ومؤسّسات الدولة، فكانت تعديلات المادتين 243 و 244 من الدستور لترسّخ مبدأ التمييز الإيجابى لصالح فئات الشباب والمرأة والمواطنين المسيحيين وذوى الهمم والمقيمين فى الخارج والعمال والفلاحين، بتمثيلهم الدائم فى المجالس النيابية المصرية.

كما شهدنا تمكينًا لهذه الفئات جميعًا فى مناصب عليا عديدة بين وزراء ومحافظين ومساعدين لهم.

دولة 30 يونيو سعت لتحقيق المواطنة المتكافئة لسكان العشوائيات والقرى الأكثر فقرًا، فكانت مشاريع قومية مثل الأسمرات 1و2 وغيط العنب، وغيرها لتمكنهم من حقهم فى مسكن ملائم، وكانت مشروعات تطوير القرى الأكثر فقرًا ودعم أسرها وتشغيلهم فى المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر.

فالحياة داخل عشش الصفيح بالمناطق العشوائية ووسط نيران الفقر تُفقد الإنسان إحساسه بهويته وانتمائه وتدفعه لإنتاج أنماط ثقافية مناقضة تمامًا لمجتمعه الكبير، بل وربما تكون معادية، وهو أيضًا ما أدركت دولة 30 يونيو خطره على الأمن القومى، ولذلك سعت لتحسين ظروف الحياة فى تلك المناطق بكل أبعادها ومستوياتها، وبما يعيد سكناها إلى حضن الوطن مجددًا ليشعروا بذواتهم كمواطنين درجة أولى، لا مهمشين ومستبعدين.

حتى المشروعات القومية الكبرى المتعلقة بالطرق والكبارى وإنشاء المدن الجديدة والمصانع والصوبات الزراعية، ناهيك عن مشروع استصلاح المليون فدان، كانت أيضًا تحقق المواطنة المتكافئة عبر توفيرها مئات الآلاف من فرص العمل، وهو حق أصيل للشباب لتنخفض معدلات البطالة من ١٣٪ إلى ٧٪، إذ لا يمكن قراءة هذه النسب من زاوية اقتصادية فقط؛ وإنما أيضًا من زاوية تعزيز قيم المواطنة، العاطل أيضًا يعانى التهميش بكل صوره إذا ظل بلا عمل.

استرداد الهوية والمحافظة عليها وتعزيز قيم المواطنة لا تكفيه الشعارات الرنانة، لكنها عملية معقدة مُركّبة تتطلب خطوات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية تحقق المفهوم الشامل للمواطنة، فحينما يشعر المواطن بكونه مواطنًا يستقر ويهدأ ولا تأخذه أمواج الدعاية الكاذبة إلى موارد التهلكة، وإن كنا لانزال نعانى بقاياها، إلا أن الإرادة السياسية للرئيس والداعمة بقوة لتجديد الخطاب الدينى وتنقيته من الشوائب وفتاوَى التحريض والفتنة إلى جانب التغيرات الاقتصادية التى يُحدثها برنامج الإصلاح الاقتصادى، وما ينتج عنها من أنماط إنتاجية جديدة وتطوّر لمستوى دخل الفرد، علاوة على الإصلاحات السياسية المستمرة بتمكين المهمشين وتمثيلهم نيابيًا وسياسيًا؛ كل ذلك كفيلًا بإنتاج خطاب مجتمعى جديد بأبعاده السياسية والثقافية والدينية قادر على مواجهة مَن يقبضون على جَمر خطاب الكراهية والتحريض.

والفقه القديم الذى لن يستطيع الاحتفاظ بقدرته على التأثير فى مواجهة الخطاب المجتمعى الجديد الذى لايزال فى مرحلة التشكل والصياغة. ■

استرداد الهوية والمحافظة عليها عملية معقدة تتطلب خطوات تحقق المفهوم الشامل للمواطنة

افتتاح إحدى الكنائس بعد 30 يونيو

لم يكن الوضع سليمًا بالنسبة لكل فئات المجتمع قبل 30 يونيو التى أنصفت هذه الفئات

أثار انفجار الكنيسة المرقسية

هدفه إحداث الفتنة والشقاق بين المصريين

الإرهاب عدو الأديان لا يستثنى أحدًا

اتخذ الإرهابُ من المصريين عَدوًا، ولم يستثنى أحدًا، فيقتل الساجدَ والراكعَ فى المسجد ومؤدى الترانيم والصلوات فى الكنيسة، يزهق الأرواحَ دون أن يرف له جفنٌ، ولا يعرف للإنسانية بابًا ولا لحُرمة النفس البشرية طريقًا، وقد تعرضت المساجد والكنائس المصرية على يد الإرهابيين لأبشع أعمال القتل والتدمير بهدف إحداث شقاق وفتنة بين المصريين.

ولعَل ما حدث فى ليلة رأس السنة عام ٢٠١١ عندما استهدف الإرهابيون كنيسة القديسين مارمرقس الرسول بمنطقة سيدى بشر بمدينة الإسكندرية صباح السبت ١ يناير، عشية احتفالات رأس السنة الميلادية، خير دليل على ذلك؛ ليصحو المصريون على فاجعة راح ضحيتها ٣٠ شهيدًا وعشرات المصابين.

عادل عبدالمحسن

وقد اختار الإرهابيون لإثارة الفتنة بين المصريين كنيسة القديسين المواجهة لمسجد شرق المدينة، لكن ما حدث عكس ما خططوا له تمامًا، وأظهر المصريون نموذجًا حضاريًا رائعًا عندما حرص الأطباءُ فى مستشفى القديسين على علاج المصابين من المسلمين، حسبما رصد ذلك فريق عمل صحيفة "روزاليوسف" اليومية، آنذاك.

وثانى هذه الوقائع ما حدث من اعتداء واسع من جماعة الاخوان الإرهابية على 82 كنيسة بهدف إظهار الدولة عاجزة عن حماية الكنائس المصرية؛ ليصدح البابا تواضروس الثانى، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، بمقولته الشهيرة التى ستتناقلها الأجيال: "وطنٌ بلا كنائس أفضل من كنائس بلا وطن"؛ لينهى مَكيدة الجماعة الإرهابية.

واستطاعت الدولة المصرية بأيدى المصريين من مختلف الأديان، إصلاح التلفيات وترميم الكنائس، وعادت أفضل مما كانت عليه قبل الاعتداءات الإرهابية؛ ليثبت المصريون أنهم نسيج واحد أمام المؤامرات والمكائد والدسائس.

ثالث وقائع الأعمال الإرهابية ضد المصريين كانت فى يوم الأحد 11 ديسمبر 2016 بالكنيسة البطرسية، التى تبعد عن مسجد النور بالعباسية عشرات الأمتار فقط، ما أدى لاستشهاد 29 شخصًا وإصابة 31 آخرين، جراء تفجير عبوة ناسفة تزن 12 كيلوجرامًا.

وحاولت جماعة الإخوان الإرهابية النأى بنفسها عن تبنّى التفجير حتى لا تتهمها دول الغرب بأنها جماعة إرهابية، وتبنّاها ما يُسمى بتنظيم "داعش" الإرهابى بإيعاز منها، لكن تحرُّك أجهزة الأمن كان سريعًا وكشف كل التفاصيل، ولم تمر ساعات قليلة حتى أعلن الرئيس "عبدالفتاح السيسى"، بنفسه عن مُنفذ العملية الإرهابى "محمود شفيق محمد مصطفى"، ويُكنى بـ "أبو دجانة الكنانى" ويبلغ من العمر 22 سنة.

وتبيّن أن مُنفذ العملية من جماعة الإخوان الإرهابية، وصادر ضده حُكم بالحبس لمدة عامَين لمشاركته فى إحدى التظاهرات الخاصة بالجماعة.

وأعلنت رئاسة الجمهورية الحدادَ العام لمدة ثلاثة أيام فى جميع أنحاء مصر على أرواح ضحايا التفجير.

وقررت الحكومة منح أسَر الضحايا تعويضات كشهداء الجيش والشرطة أثناء مقاومة ومكافحة الإرهاب.

ويوم 9 أبريل 2017 أعد الإرهابيون لمؤامرة كبيرة لاستهداف قداسة البابا تواضروس الثانى، أثناء ترأسه قداس "أحد السعف"، لكنه لم يصب فى التفجير، وأسفر الحادث عن استشهاد 17 شخصًا وإصابة 48 آخرين، بينهم ضابطة شرطة برتبة عميد،

حزن أطفال «الروضة» على أبائهم

دماء شهداء كنيسة طنطا

شهداء مسجد الروضة

شهداء مصر.. الدماء المصرية واحدة

وعدد من أفراد الشرطة والمواطنين، وبالتزامن مع هذه العملية الجبانة وقبلها بساعتين تعرضت كنيسة مار جرجس قبيل العاشرة صباحًا، لاستهداف بعبوة ناسفة شديدة الانفجار خلفت 29 شهيدًا وإصابة 76 آخرين.

ونجحت أجهزة الأمن فى كشف كل تفاصيل وملابَسات العمليتين الإرهابيتين؛ حيث تبيّن تورط 55 إرهابيًا بقيادة المتهم الهارب "مهاب مصطفى السيد"، والقادم من قطر عام 2015 متوجها وفقا للتكليفات الصادرة إليه من قيادات الإخوان إلى محافظة شمال سيناء، بدعم مالى ولوجستى من الجماعة لاستهداف المسيحيين والكنائس، بهدف زعزعة استقرار البلاد وإثارة الفتن، وكان أخبر أفرادَ أسرته وعددًا من أصدقائه أنه متوجّه للسعودية لأداء العمرة.

ولم يمر سوى 6 أشهُر حتى أقدم الإرهابيون على ارتكاب جريمة جديدة ضد المصريين، وهذه المرّة كانت يوم 24 نوفمبر 2017، فبينما يقوم نحو 400 مُصَلٍ بأداء صلاة الجمعة انفجرت فى البداية عبوتان ناسفتان داخل مسجد الروضة بشمال سيناء، ثم استهدفت مجموعة إرهابية بعد ذلك المصلين من خلال قذائف صاروخية من نوع "آر بى جى"، وعندما فرّ باقى المصلين خارج المسجد قامت الجماعة الإرهابية باستهدافهم مجددًا، لكن هذه المرّة باستخدام بنادق آلية من أعيرة مختلفة.

وصل عددُ الشهداء من المصلين إلى 305 شهداء، بينهم 27 طفلًا، وإصابة 128 آخرين.

ونظرًا لأن عدد الشهداء كان كبيرًا، يفوق كل ضحايا العمليات الإرهابية التى شهدتها مصر خلال السنوات الأخيرة، أعلنت رئاسة الجمهورية حالة الحداد 3 أيام.

واجتمع الرئيس "عبدالفتاح السيسى"، باللجنة الأمنية المصغرة لبحث تداعيات الحادث، وتضم اللجنة وزيرَى الدفاع والداخلية ورئيس المخابرات العامة ورئيس المخابرات الحربية.

وفى اليوم نفسه؛ ألقى "السيسى" كلمة قال فيها إن مصر تواجِه الإرهاب بالنيابة عن المنطقة والعالم بأكمله. مضيفًا إن القوات المسلحة والشرطة المدنية ستثأران للقتلى، وتعيدان الأمن والاستقرار.

وأدان قداسة البابا تواضروس الثانى، بابا الإسكندرية وبطريرك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الحادثَ الإرهابى الغادرَ.

ولم ييأس الإرهابيون من استهداف المصريين، وكانت هذه المرّة استعادة لسيناريو كنيسة القديسين بالإسكندرية، ولكن أكثر إمعانًا فى محاولة إحداث الفتنة بين عنصرَى الأمّة، بأن قام إرهابى يوم 6 يناير2019 بدخول مسجد ضياء الحق بعزبة الهجانة فى مدينة نصر بالقاهرة، وقت صلاة العشاء، حاملًا حقيبة كبيرة داخلها متفجرات، وتظاهَر بأداء الصلاة ثم قطع صلاته وصعد إلى سطح المسجد ليضع المتفجرات فى مواجهة كنيسة أبو سيفين، لكنْ المصلون تنبّهوا إلى حركته المريبة، وأبلغوا الشيخ سعد عسكر، إمام المسجد، وعندما صعد الشيخ لسطح المسجد وجد حقيبة سوداء بداخلها العبوات الناسفة، ليسارع بإبلاغ القوات الأمنية المكلفة بحراسة الكنيسة، وعلى الفور قامت القوات باستدعاء ضباط المفرقعات للتعامل مع الحقيبة.

كما سارع الشيخ سعد عسكر بإبلاغ مواطنى المنطقة عبر ميك روفون المسجد بوجود عبوات ناسفة فوق المسجد، وطالبهم بالخروج من منازلهم والابتعاد عن المنطقة لحين تفكيكها، وأنقذت مصر بفضل أبنائها المصريين من مؤامرة وفتنة كبيرة.

ورُغْمَ المحاولات المستميتة من الجماعات الإرهابية لإحداث الفتنة والشقاق بين المصريين؛ يزداد الترابط والوحدة والصلابة يومًا بعد يوم، وبينما تدق الأجراس فى كاتدرائية ميلاد المسيح بالعاصمة الإدارية الجديدة، يرفع الأذان فى مسجد الفتاح العليم، كشواهد على وحدة المصريين وتناغمهم الجميل. ■

الإرهاب يفجر كنيسة مار جرجس بطنطا

كان المخطط من تفجير كنيسة القديسين المواجهة لمسجد إحداث الفتنة بين المصريين.. لكن ما حدث عكس ما خطط له الإرهابيون تمامًا

أبناء مصر وأبطالها فى حرب أكتوبر1973

فى حياة هذا الوطن مَشاهد تنحنى لها الأساطير.. مَشاهد صنعها رجال لم يترددوا لحظة فى أن يمنحوا بلادهم أغلى ما يملكون.. حياتهم. لم يتوقفوا يومًا ليسألوا لماذا نفتدى تلك الأرض بدمائنا؟؛ بل واصلوا فى هدوء وصمت سبيل الفداء والتضحية لتبقى راية الوطن خفاقة، فلم يستطع النَّيْل منها محتل غاصبٌ، أو إرهابٌ خسيسٌ. مَشاهد البطولة فى حياة العسكرية المصرية أكثر من أن ترويها سُطور، أو تحويها صفحات، فالتاريخ مكتوبٌ بالدماء الصادقة على كل شِبر من أرض مصر؛ وبخاصة على أرض الفيروز، ففى سيناء تتجاور معجزات المصريين الذين لم تعرف تضحياتهم وبطولاتهم تفرقة فى الدين أو الأصل أو اللون، وفى ميدان البطولة المصرية "الدين لله والمَجد للجميع".

د. أسامة السعيد

رجال الجيش المصرى يحرزون البطولات

من أبطال العبور إلى أُسُود سيناء

10 مشاهد تروى حكاية أبناء الوطن

مشهد (1)

(موقع عسكرى - مايو 1969)

اجتماع يسوده الصمت، الجميع يستمع فى تركيز لبعض الحقائق المُحبطة حول الساتر الترابى الذى أقامته إسرائيل لتجعل حلمَ عبور المصريين وعودتهم إلى سيناء مستحيلا، تتراكم الحقائق وتقديرات الموقف التى تشير إلى أن محاولات نسف ذلك العائق الكبير ستحتاج لأكثر من 15 ساعة، وكميات هائلة من المتفجرات، لكن الأخطر أنها تتطلب التضحية بنحو 20 ٪ من القوات المشاركة فى نسفه.

تزداد حدّة الصمت، لكن داخل القاعة التى اجتمع بها عددٌ من الضباط ترتفع يد ضابط شاب لا يتجاوز عمره 35 سنة، يطلب الكلمة، ترنو إليه العيون التى كادت تصل إلى حافة اليأس قبل أن يتكلم:

الحل بسيط يا أفندم!

ألجمت الدهشة ألسنة الجميع، فلم يجد الضابط الشاب سوى أن يقطع الصمت مرّة أخرى ليشرح فكرته العبقرية قائلا:

الحل فى خرطوم المياه، وسنحتاج إلى طلمبات مياه ماصّة كابسة صغيرة تحملها الزوارق الخفيفة، وتمتص الماءَ من القنال وتكبسها وتصوّب مدافع مياه بعزم كبير على الساتر الترابى فتتحرك الرمال، وميل الساتر الترابى سيسمح بانهيار الرمال فى قاع القناة، ومع استمرار تدفق المياه سنفتح ثغرات فى الساتر بالعمق وبالعرض المطلوب، وعن طريق هذه الثغرات يتم عبور المَركبات والمدرعات إلى عمق سيناء.

تبدو الفكرة من فرط بساطتها جنونية، فتقديرات الخبراء السوفييت وكل الأفكار المطروحة تشير إلى أن مصر بحاجة إلى حلول خطيرة، وليس مجرد خرطوم مياه، لكن الضابط المهندس "باقى زكى يوسف"، كان مملوءًا بالثقة فى اللّه وفى وطنه قبل أن يثق فى نفسه، فقد جرّب تلك الطريقة خلال عمله ضمن فريق الضباط المهندسين بالسد العالى، ومن رحم المعاناة فى جنوب أسوان جاء الحل الذى تحول لاحقًا إلى أحد أسرار الدولة، والمفاجأة التى أذابت الغرورَ الإسرائيلى وطهّرت أرض سيناء إلى الأبَد، وبعدما وصلت الفكرة إلى الرئيس الراحل "جمال عبد الناصر"، وأمر بتجربتها فى سبتمبر عام 1969 وليصل عدد تجاربها التالية إلى 300 مرّة، وعلى ضوء هذه التجارب تم إقرارها، وتنفيذها فى خطة العبور؛ لتكون تلك الفكرة أحد مفاتيح النصر الخالد.

مشهد (2)

(منطقة الممرات - 9 أكتوبر 1973)

كانت لحظة العبور كالحلم الذى عاشَ آلافُ الجنود والضباط فى انتظاره، وعندما جاء لم يتركوه ليفلت من أيديهم، أحد هؤلاء الذين طالما حلموا بلحظة العودة إلى سيناء رجل اسمه "شفيق مترى سدراك"، يحمل رتبة لواء، وكان قائدًا للواء 3 مشاة ميكانيكى الفرقة 16 مشاة، رفض أن يبقى فى الصفوف الخلفية، وأصر على مشاركة رجاله حلمَهم الكبير ونصرَهم المَجيد، اندفع بقواته التى أجاد تدريبها متوغلا لمسافة 14 كيلومترًا فى عمق سيناء.

لم تكن مواجهة التاسع من أكتوبر أول مواجهة

> "شفيق مترى سدراك" أول ضابط شهيد فى حرب أكتوبر جراء إصابة سيارته بدانة مدفع إسرائيلى قبل وصوله إلى منطقة الممرات وكان أول من نال وسام نجمة سيناء

لـ"سدراك" مع العدو الصهيونى، فقد أذاق الغزاةَ مرارة الخسائر الفادحة بفضل صموده مع رجاله فى معركة "أبوعجيلة" عام 1967، وتَعَهَّد من أرقى معارك الجيش المصرى، كان وقتها قائدًا لكتيبة مشاة، وكبّد إسرائيل خسائر فادحة، ونال بسببها ترقية استثنائية من "جمال عبدالناصر."

فى ذلك اليوم 9 أكتوبر، كان "سدراك" يدير المعركة فى عمليات تحرير (النقطة 57 جنوب)، فى عمق الممرات وكان يتقدم قواته بمسافة كيلومتر فقط، وبينما قواته تتقدم نحو هدفها الذى رسمه لها بدقة، أصيبت سيارته بدانة مدفع إسرائيلى قبل وصوله إلى منطقة الممرات، وحينها جاد بالروح ليستشهد هو ومَن معه فى المَركبة وكانوا خمسة أبطال آخرين، وليكون "شفيق مترى سدراك"، أول ضابط شهيد فى حرب أكتوبر، وأول من نال وسام نجمة سيناء.

مشهد (3)

(قاعدة جوية مصرية بسيناء - صباح 5 يونيو 1967)

فى ذلك الصباح الصيفى الساخن لم تسطع الشمسُ، بل كان الموتُ يطل مع الساعات الأولى، فإسرائيل بدأت هجومَها الغادر، والقواعد والمطارات العسكرية كانت هدفها الأهم لشل القدرات الجوية المصرية، وبينما الطائرات الإسرائيلية تقصف مطاراتنا وطائراتنا الرابضة على الأرض، وبينما يتصور الطيارون الإسرائيليون أنهم قضوا على أحد أهم الجيوش فى التاريخ، إذا بموقف لا يخلو من رسالة ودلالة واضحة على أن الهزيمة لن تعرف طريقها إلى القلوب الجَسورة.

وقف أحدُ الطيارين المصريين الذى شاهد طائرته تحترق على الأرض رافضًا الاستسلامَ، وبدلًا من أن يجرى ليختبئ واجَه إحدى الطائرات المهاجمة بمسدسه الشخصى، كان يدرك أن تلك الرصاصات التى استقرت فى جسد الطائرة غير كافية لإسقاطها، لكنها كانت كافية لأن تخدش غرور الغزاة، وتعلن لهم أن الإنسان المصرى هو جوهر البطولات التى أجاد الجيش المصرى صناعتها عَبْر التاريخ.

عاد الطيار الإسرائيلى بطائرته مرة أخرى، ويبدو أنه أدرك الرسالة واستشعر الصفعة التى حاول الطيار "سمير عزيز" توجيهها إليه عبر رصاصات مسدسه الشخصى، ودار مَشهد يندر أن تجده إلا فى أفلام هوليوود، مطاردة بين طائرة مقاتلة ومقاتل فرد، أراد الطيار الإسرائيلى أن يقتل تلك الروح فى قلب الجنود المصريين، قبل أن يقتل "سمير عزيز"، لكن القدر انحاز للأخير؛ لينجو من تلك المطاردة العجيبة لكن الثأر لم ينتهِ.

المشير أحمد إسماعيل

فؤاد عزيز غالى

أحد المَشاهد التى كشف عنها "سمير عزيز" بعد انتهاء الحرب، أنه خرج بطائرته من أحد مطارات الغردقة دون إعلان مسبق لقياداته، واتجه بطائرته إلى أحد مطارات جنوب سيناء، وتحديدًا مطار "رأس نصرانى"، وكان يصر على "العكننة" على الإسرائيليين، وإشعارهم بأن تلك الأرض لن تمنحهم الاستقرار، كسر "سمير عزيز" حاجز الصوت فوق المطار، وحلّق بطائرته فوق رؤوس الإسرائيليين الذين لم يستطيعوا التعامل مع تلك الصدمة المباغتة، ليعود "عزيز" إلى قاعدته سالمًا، مؤجلا المواجهة لوقت لاحق، وليكون الثأر الأهم فى أكتوبر 1973.

مشهد (4)

(موقع الجزيرة الخضراء- 19 يوليو 1969)

فى ذلك الموقع الاستراتيجى الذى يتحكم فى المدخل الجنوبى للقناة، ورُغم كل محاولات الضغط الإسرائيلية للسيطرة على الموقع بعد هزيمة 1967؛ فإن بسالة الجنود المصريين أبقت السيطرة لمصر على هذا الموقع الاستراتيجى، الذى لا تزيد مساحته على ملعبَين لكرة القدم، وبناه الإنجليز خلال الحرب العالمية الثانية للتحكم فى المدخل الجنوبى للقناة وتأمينه.

بدأت العملية فى الساعة الثانية عشرة ليل 19 يوليو، كانت قواتنا نحو مائة جندى و5 ضباط، و30 صندوقًا لقنابل يدوية، بالإضافة إلى قذائف لهب وذخائر وألغام بَحرية تم زرعها تحت المياه لمواجهة ضفادع إسرائيل البشرية، كانت هذه القوات بقيادة النقيب "مجدى بشارة"، الذى لم يكن عمره وقتها يتجاوز 27 عامًا.

شهداء الوطن يجودون بأرواحهم فداء للوطن

واجهت هذه القوات إنزال نحو 800 جندى إسرائيلى حاولوا التسلل بصمت لذبح كل الجنود المصريين، لتبدأ مواجهة عنيفة عجز الإسرائيليون خلالها عن دخول الصخرة بدماء شهدائنا.

استنفدت الذخيرة، وأصبح عدد جنودنا 24 فقط، وطلب "مجدى بشارة" إمدادًا من قائد الجيش الثانى، فأرسل له 40 جنديًا عبر لانش بحرى لكنهم استشهدوا بغارة إسرائيلية قبل وصولهم، وبعدها رفض قائد الجيش تكرار الإمداد قائلا لـ "بشارة":

حارب بما هو موجود لديك.

فقال له "بشارة": أرجوك بعد 10 دقائق افتح كل مدفعية الجيش الثانى على الموقع لإبادة كل مَن فيه.

فرَدّ قائد الجيش: أنت مجنون!

لكن "بشارة" حسم الموقف بكلمته الأخيرة لقائده: نموت أفضل من سقوط الموقع.

أعطى "بشارة" أوامره لجنوده بنزول المخابئ، وتم فتح النيران ليحدث ما توقّعه، فالقوات الإسرائيلية لم تتحمّل وانسحبت، وأثناء الانسحاب طاردهم أبطالنا بمدفعَين فأغرقوا لنشات إسرائيلية، وقتل وفق الإعلان الإسرائيلى 62 وأصيب 110 آخرون، لتتحول "الجزيرة الخضراء" إلى ساحة موت وذكرى سوداء لإسرائيل وجنودها.

مشهد (5)

(قبل ساعات من انطلاق حرب أكتوبر)

يروى اللواء "حاتم عبداللطيف"، وكان برتبة نقيب أثناء حرب أكتوبر، أحدَ المَشاهد التى لا ينساها فيقول: كنت قائد المجموعة الرابعة اقتحام، وتضم 58 جنديًا مسلمًا ومسيحيًا، وكان الشاويش "نصحى ميخائيل"، ضمن جنود المجموعة، وعندما طلبت المجموعة إخبارهم بموعد الحرب وقراءة الفاتحة، طلب منّى ألا تكون قراءتها فى صمت؛ وإنما أقوم أنا بقراءتها بصوت مرتفع ويكون رد المجموعة وراءه.

فسألته: ليه يا "صبحى"؟

فرَدّ: لكى أقرأها معكم.

يواصل اللواء "حاتم عبداللطيف" حكايته: فعلتُ

أدهم الشوباشى

شفيق مترى

ما طلبه الشاويش "صبحى"، وفى 9 أكتوبر استشهد "صبحى ميخائيل" وإصبعه مرفوعة إلى السماء، ووجهه أبيض يشع منه النورُ.

مشهد (6)

(أحد أيام حرب أكتوبر 1973)

مع استيعاب الإسرائيليين لصدمة العبور ووصول الدعم الأمريكى تضاعفت حدة القتال، وخلال ذلك يسقط اللواء "فكرى بباوى"، أحد قادة القوات التى تشتبك مع الإسرائيليين فى كل المواقع، أصيب وسط جنوده بإصابة بالغة نتيجة قصف إسرائيلى مباشر، فصمم زملاؤه ومنهم "زكريا عامر، ومحمد مصيلحى" أن يحملوه رُغم المَخاطر الهائلة لمسافة 3 كيلومترات، واحتموا بساتر حتى وصلوا به بمعجزة حقيقية إلى موقع الإسعاف.

مشهد (7)

(مَقر قيادة الجيش الثانى)

يقف وزير الحربية المشير "أحمد إسماعيل" مخاطبًا اللواء "فؤاد عزيز غالى"، أحد قادة الجيش الثانى، يتناقش الرجُلان حول الاستعداد للمعركة، وبينما يهم وزير الحربية بالمغادرة ينظر فى عينَى "غالى" ويقول له عبارة ستصنع قدره لاحقًا:

مكتوب على جبهتك القنطرة، وأتركك الآن حتى تحررها، وسوف تعود إلى قيادة الفرقة 18 مشاة.

دارت عَجلة الاستعداد ليوم الكرامة بلا هوادة أو تهاون، كان "فؤاد عزيز غالى" يحلم بالعودة مُجددًا إلى سيناء التى خدم فيها، ويعرف كل شبر فيها جيدًا، كانت المسئولية كبيرة لكن القائد الصعيدى الذى وُلد بمدينة المنيا لأسرة قبطية تنتمى للطبقة الوسطى، تحمّلها بصلابة مثلما فعل فى كل المهام التى أسندت إليه من قبل.

واصل اللواء "فؤاد عزيز غالى"، الليل بالنهار يُجَهز رجاله للحظة الثأر، وإلى جواره رجال لا يعرفون الراحة أو الاستكانة للهدوء، ومنهم اللواء "ثابت إقلاديوس"، رئيس غرفة عمليات مدفعية الفرقة الثانية.

ومع انطلاق شرارة المعارك سَطّر الجيش الثانى

أحد أبطال الجيش المصرى ينتصر على الإرهاب فى سيناء

اللواء باقى زكى صاحب خطة تدمير خط بارليف

أحمد حمدى

نجح اللواء "فؤاد عزيز غالي" فى تجهيز رجاله للحظة الثأر ومنهم اللواء ثابت إقلاديوس رئيس غرفة عمليات مدفعية الفرقة الثانية

سمير عزيز

بطولات لا تُنسَى ولعب دورًا بارزًا فى تحقيق الانتصار الكبير، فقد قام بتحرير مدينة القنطرة، ودمّر أقوى حصون خط بارليف، وقام بتأمين منطقة شمال القناة من القنطرة إلى بورسعيد .

مشهد (8)

(جنوب رأس العش - 30 مايو 1970)

عناصر الكتيبة 83 صاعقة يستعدون للتحرك لتنفيذ التكليفات الصادرة إليهم من القيادة بعمل كمين مشترك شمال القنطرة جنوب رأس العش، ضد القوات الإسرائيلية فى 30 مايو 1970.

نجح الكمين وأسفر عن مقتل 35 إسرائيليًا وأسْر 2 حاول أحدهما الهرب، ولكن الجندى "خليفة مترى ميخائيل"، رفض أن يترك الصيد يفلت منه بسهولة، لحق به واستطاع السيطرة عليه بعد عراك وقتال فردى بالأيدى ونقل إلى الضفة الغربية كأسير.

مشهد (9)

(على شاطئ قناة السويس)

يقف اللواء "أحمد حمدى"، وسط جنوده محاولًا إعادة تركيب أحد الكبارى على القناة لتسهيل عبور القوات إلى الضفة الشرقية لسيناء، ورُغم أن رُتبته العالية لا تتطلب التواجد الميدانى؛ فإنه عندما حانت لحظة الصّفر يوم 6 أكتوبر 1973 طلب من قيادته التحرك شخصيًا إلى الخطوط الأمامية ليشارك أفرادَه لحظات العمل فى تركيب الكبارى على القناة، فقد كان له الدور الرئيسى فى تطوير تلك الكبارى الروسية الصنع لتلائم ظروف قناة السويس، وطوّر تركيبها ليصبح فى 6 ساعات بدلًا من 74 ساعة.

وفى يوم 14 أكتوبر 1973 كان يشارك وسط جنوده فى إعادة إنشاء كوبرى لضرورة عبور قوات لها أهمية خاصة وضرورية لتطوير وتدعيم المعركة، وأثناء ذلك ظهرت مجموعة من البراطيم متجهة بفعل تيار الماء إلى الجزء الذى تم إنشاؤه من الكوبرى مُعرّضة هذا الجزء إلى الخطر، وبسرعة بديهة وفدائية قفز البطل إلى ناقلة برمائية كانت تقف على الشاطئ قرب الكوبرى وقادها بنفسه وسَحب بها البراطيم بعيدًا عن منطقة العمل، ثم عاد إلى جنوده لتكملة العمل رُغم القصف الجوى المستمر.

وقبل الانتهاء من إنشاء الكوبرى يُصاب البطل بشظية متطايرة وهو بين جنوده، كانت الإصابة الوحيدة والمصاب الوحيد لكنها كانت قاتلة، ويستشهد البطل وسط جنوده كما كان بينهم دائمًا.

من بين الجنود الذين كانوا بالقرب من الشهيد "أحمد حمدى"، الجندى "لطفى لبيب" المولود فى 18 أغسطس 1947 بمدينة الفشن ببنى سويف، كان كفيره من الشباب فى تلك الفترة ينتظر لحظة العبور بفارغ الصبر ليشارك فى محو عار الهزيمة، قضى 6 سنوات ونصف السنة كجندى فى سلاح المشاة ضمن "الكتيبة 26" التى عبرت قناة السويس يوم 6 أكتوبر، وقريبًا من الشهيد "أحمد حمدى" أثناء استشهاده، ودون كل تفاصيل فترة تجنيده فى كتابه "الكتيبة 26"، وهو عبارة عن قصة درامية من واقع حرب أكتوبر، وكل أمنيته أن تتم ترجمة ذلك العمل الأدبى إلى فيلم سينمائى.

ذلك الجندى هو نفسه الفنان "لطفى لبيب"، الذى صاغت سنوات الحرب وجدانه، مثله مثل مئات الآلاف من أبناء ذلك الجيل الذهبى فى تاريخ مصر.

مشهد (10)

(كمين أبو الرفاعى بسيناء)

انتهى الجنود الستة عشر والضابط قائد الكمين من تناول السحور (فول وجبنة وعيش بلدى)، وبَعدها أدّوا صلاة الفجر فى مجموعات صغيرة، قبل أن ينطلق الجنود كلٌ إلى خدمته.

دقائق وتندفع سيارات مفخخة نحوهم بأقصى سرعة، ينتبه الجندى فوق البرج إليها فيحذر زملاءه، يتعاملون مع تلك السيارات من بُعد، الجندى "أحمد عبدالتواب" قفز فوق مقدمة السيارة المصفحة يحاول أن يدخل ماسورة سلاحه الميرى داخل الفتحة التى يرى منها السائق الانتحارى الطريق، ومن ثم يبدأ فى إطلاق النيران عليه، بينما يتجه الجندى "حسام جمال الدين"، إلى جانب السيارة ليطلق النار عليها، يريدها أن تنفجر على أبعد مسافة عن الكمين، وكلاهما يعلم أنه على موعد مؤكد مع الموت، لكنهما ضَحّيا من أجل الجماعة بعقيدة راسخة لا تهتز، ونجحا فى تفجير السيارة المفخخة على بُعد 75 مترًا من الكمين، ودفعا حياتهما فى صيام رمضان ليعيش زملاؤهما، الذين كانوا هم أيضًا على موعد مع البطولة.

لم يجد المهاجمون سوى تفجير أنفسهم فى الكمين دون أن ينجحوا فى اختراقه، يسقط الجنود الأربعة الذين كانت مهمتهم حماية مقدمة الكمين شهداء، تتناثر أجسادهم من قوة التفجير.

الملازم أول "أدهم الشوباشى"، قائد الكمين، يروى بعض تفاصيل ذلك الهجوم الذى كان يستهدف السيطرة عليه ورفع عَلم "داعش"، ومن ثم السيطرة على منطقة رفح وإعلانها ولاية داعشية قائلًا: الهجوم كان عنيفًا، لكننا فضلنا متمسكين بالكمين رُغم استشهاد وإصابة عدد كبير منّا، وتهدّم معظم أجزائه.. "بس رجّالتى الوُحوش دافعوا عن الكمين بكل بسالة ووطنية ورجولة، لدرجة أن البطل الشهيد الجندى "عبدالرحمن المتولى" أصيب بطلقة فى جانبه لكنه تحمّل وقال لى: "مش هسيبك يا فندم إلا لمّا نخَلص عليهم"، وقتل 12 من التكفيريين قبل أن ينال الشهادة بطلق فى رأسه، وفيه عساكر زحفت على الأرض وأخذت سلاح التكفيريين إللى ماتوا وواصلنا التمسك بالكمين".

جندى مقاتل "يوسف غالى"، يلتقط طرف الحكاية من قائده ليستكمل رواية لحظات البطولة: "فضلنا نقاتل ومبقاش معانا إلا بندقيتين وخزنتين، أخذنا ساتر معرفش التكفيريين يطلعوه، وكل إللى يحاول يقرّب منهم كنا بنضربه، وعندما سمعوا باقتراب الدعم بدأوا يلملموا جثث قتلاهم قبل هروبهم مسرعين من المكان".

جندى مقاتل "نادر ماهر نظمى"، يكمل الرواية: "كلنا كنا إيد واحدة محدّش كان خايف لأن العمر واحد، مفيش مصرى بيخاف، ضباطنا وزمايل لينا استشهدوا وربنا يصبّرنا ويصبّر أهلهم، ومش هنرتاح ولا هما هيرتاحوا فى قبرهم إلا لمّا ناخد بتارهم".

وفى الساعة الآن الواحدة والنصف ظهرًا تحفظت قوة الدعم على جثث 56 إرهابيًا كانوا يظنون أنهم سيكررون ما حققوه فى دول أخرى. ■

كيف صوَّرت الرواية المصرية أعياد الميلاد وليالى رأس السنة؟

مصر هبة المصريين

المصريون مسلمين ومسيحيين يزورون الكنائس فى الأعياد والمناسبات

ما أرحب هذا الوطن الذى يعيش فينا كما نعيش فيه، مصر وطن المحبة، تتجلى فى أبهى صورها فى الحياة اليومية للمصريين، فى علاقات الود والصداقة والجيرة والإخوّة، والتضامن الاجتماعى.

وفى الأدب نصوص رائعة تصوِّر هذه الروح الحلوة التى تجمع المصريين، فالله مَحبة، وفى التعاملات اليومية "رأس الحكمة مخافة الرب".

ولذا فقد ازدهر الأدب العربى بروايات مصرية أبرزت هذا النسيج المتماسك للمجتمع المصرى، وصوَّرت ابن البلد وهو يستمع خاشعًا لصوت الأذان، وأجراس الكنائس، وينبض قلبه بحلاوة الإيمان.

د.عزة بدر

ومن هذه الروايات المهمة: رواية "شبرا" لنعيم صبرى، و"يا بنات إسكندرية" لإدوارد الخراط، و"خالتى صفية والدير" لبهاء طاهر.

ليالى الأعياد والفرحة

يقول نعيم صبرى فى روايته "شبرا": "فى هذا العالم الرّحب يقع حى «شبرا» بمدينة القاهرة بمصر المحروسة بأقصى الشمال من القارة الإفريقية المترامية والتقاءها مع قارة آسيا، والبحرين الأبيض والأحمر، حى محدود فى مدينة تاريخية عريقة، لكنه يمتلك رحابة متميزة من نوع خاص، رحابة الصدر، هى ذو صدر رحب يتسع للجميع كما سوف نرى يتسع لى ولك، وللآخرين جميعًا، يتحدثون الآن عن الآخر، وقبول الآخر، أى آخر؟، لم يكن الآخر ذا وجود من الأساس لم يكن معنى مدركًا فى الوعى الجمعى».

وقد كان يحدث كل يوم بتلقائية وسلاسة لا يهم مَن تكون، من أى الأعراق؟، من أى الأديان؟ بأى لغة تتكلم؟ المهم أنك موجود فى حى شبرا.

ويصوِّر نعيم صبرى فى روايته روح المحبة العميقة التى ربطت بين سكان أحد بيوت القاهرة فى حى شبرا، فيصف ما جمعهم من روابط الود، وفى روايته تسمع اللهجة المصرية الشعبية واليونانية والأرمنية والفلسطينية، ويصف ليالى الفرح، وليالى رمضان، وصوم الأقباط، والعيد، وليالى رأس السنة.

هناك حيث تنطلق الأصوات بفرحة الحياة وغبطتها "كالوستو.. كالوستو.. تيكاينز.. كالاً" حيث تنطلق المعزوفة المعتادة كلما استقبلت مدام هيلينا اليونانية أحد ضيوفها من اليونانيين، وتجاوبها أصداء أصوات الحاجة فريدة زوجة المرحوم محمود صدقى سويلم، وابنيها سالم وصالح، وتستمع إليها الست ليزة صاحب العمارة، زوجة المهندس فرنسيس، وفى البيت نفسه تسكن مدام أنوش الأرمنية، وابنها زارية، وابنتها أناهيد، وهناك أبو مازن الفلسطينى.. الكل ينشد أنشودة الحياة والبساطة.

ويصف نعيم صبرى عمق صلاتهم وبهجتهم أثناء الاحتفال بالمناسبات معًا، ومنها ليلة رأس السنة فيقول: "لحظة فاصلة بين يوم ويوم، بين عام وعام، بين ما مضى، وما هو آت، عام دخل إلى خزانة التاريخ، وعام ينزعج من رحم الزمان، لحظة مفعمة بالأمل إذا كنت بين الأحباب، معمورة بالشجن إذا كنت وحيدًا أو غريبًا، لكنها "شبرا" التى لا تسمح للمرء بأن يكون وحيدًا، ولا يوجد بها أحد غريب، تحيط المرء بالآخر من كل جنس ودين، يجد نفسه مستأنسًا بمَن حوله دون أن ينتبه للأمر، فهكذا وجدت الدنيا، وتلك هى الحياة لا يعرف له بديلاً، لا يعانى ما عرفناه فيما بعد بأمراض العصر الحديث، لا يقضى ليلة وحيدًا فى غرفة مغلقة بصحبة جهاز كمبيوتر يفتح الإنترنت ويتجول بين مواقعها، لم تكن الأمسيات إلا تجمعًا وسَمَرًا، حكايا وأنسًا، يلى ذلك تثاؤب هانئ ونوم عميق.

وكما يصف ليلة رأس السنة، يصف طقوس الأسبوع الأخير من الصيام الصغير عند الأقباط فيقول: "ليالى عمل الكعك ليالى أنسى وفرحة، ليالى لمة، تحضر الحاجة فريدة إلى منزل جارتها الست ليزة «بطة»، ثم تنضم إليهما الست عايدة رزق اللّه لتعمل كعكها أيضًا، والست أسماء أم مازن التى تحب اللمة، وتستمر السهرات حتى مطلع الفجر، وبعد العودة من المخبز تقوم الحاجة فريدة والست أسماء بتذوق الكعك والغُريّبة نيابة عن الست «ليزة»، والست عايدة الصائمتين، وفى صباح اليوم التالى تقوم ليزة بتوزيع الكعك فتعطى لكل شقة نصيبها وتهتم خاصة بنصيب الخالة فاطمة وأسرة عم سيد البواب.

أمّا فى ليالى رمضان فتذهب السيدات جميعًا لشراء ياميش رمضان مع الست عائشة فيتوجهن إلى مَمر الكونتنتال بشارع فؤاد، يركبن الأتوبيس المتجه إلى شارع فؤاد، وينتقين تشكيلة من المكسرات، وتسهم فى ذلك الست ليزة، وعايدة رزق اللّه، ومدام هيلينا اليونانية.

فإذا ما كانت ليالى السحور قام «ميشيل» بإيقاظ الصائمين للسحور، فهو الذى تعود على سهر المذاكرة فيبدأ أداء مهمته فى إيقاظهم جميعًا، وبعد تناول السحور تحضر له الخالة فاطمة كوب الشاى الساخن يستدفئ به فى انتعاشة السَّحر.

كفاح المصريين

وفى رواية "يا بنات إسكندرية" لإدوار الخراط، يجلو لنا السارد الأسُس الحضارية التى يتمتع بها المجتمع السكندرى منذ أقدم العصور، فيقدم لنا أنشودة عشق للمدينة التى تميزت بتعدد الأعراق، وعناق الأديان، ومحبة الناس فيقول الخراط عنها: عرشت أشواق عشقى فى مدينتى العظمَى الإسكندرية، الثغر المحروس، الميناء الذهبية، الساطعة لا تحتاج بالليل إلى نور لفرط بياض رخامها، أكاديمية أرشميدس، أرض القديس مرقس، والقديس أنانيوس، والأنبا إثناسيوس الرسولى الواقف وحده مع الحق ضد كل العالم، مدينة البطاركة، أعمدة الأرثوذكسية القديم، إكليل السبعين ألف شهيد الذين يبعثون إلى جانب المسيح وجوههم بيضاء كاللبن، والصاروفيم يغنون فى مكرمتهم ويُسبحون.. عروس البحر الدفاق من القلزم إلى بحر الزقاق، جامعة المزارات من سيدى المرسى أبى العباس، وسيدى أبى الدردار إلى سيدى الشاطبى وسيدى جابر، وسيدى كريم رضوان اللّه عليهم أجمعين، ذات الشوارع الفساح، وعقائد البنيان الصحاح، جليلة المقدار رائعة المغنى، شامخة الكبرياء، إسكندرية، يا إسكندرية، شمس طفولتى الشموس، وعطش صباىّ، ومعاشق الشباب.

ويصف صوت الشيخ رفعت فى رمضان طفولته يترقرق سلسالاً جميلا من صناديق الراديو الكبيرة ذات العين الواسعة المنيرة فى الدكاكين والقهاوى والبيوت مفتوحة الشبابيك قبل مدفع الإفطار، كما يصف صوت بطريرك أبوى وحنون ومتعب من عبء الرحمة للخاطئين، ومع وجع الإيمان يقبل صرامة العذاب الحق المحيق، وهذا العطف والحزن الربّانى الشفيف فيقول: وهـذا كله كان يملأ على شوارع طفولتى وهواجسها وآمالها.

ويأخذنا إدوار الخراط إلى هذه الفترة الزمنية المهمة التى شهدت كفاح المصريين جميعًا لنَيل الاستقلال، ومظاهرات الطلبة فى الإسكندرية مطالبة بالاستقلال عام 1946 فيقول: كانت المظاهرة قد خرجت من الفابريكة فى آخر شارع كرموز، أمّا الطلبة فقد كانوا قادمين من ناحية محرم بك، وكان طابور عسكر بلوك النظام قد اصطفوا فى مفارق الشارعين الكبيرين غير بعيد من الكنيسة الإنجيلية المبنية بالطوب الأحمر، معلقين فى أذرعهم الدروع الخشبية الخضراء، وفى أيديهم البنادق القديمة الشكل، الطويلة الفوهات، وكنت قد سهرت طول الليل أتنقل من باب "سدرة" إلى شارع "الهرابسة" إلى "سيدى كريم"، أمر على زملائنا القلائل من عمال الفابريكة فى بيوتهم التى أقاموا فى أحواشها أو حتى فى الشارع أمامها أفرانًا صغيرة وكوانين".. "كانت الشوارع قد أقفزت وخلت فجأة بعد أن كانت الجماعات القليلة العدد قد بدأت منذ الصباح الباكر تطوف بالحى وتنشد: بلادى.. بلادى.. و"أمامًا جنود الفدا، وسيروا إلى النصر تحت العلم".. ثم تقول "سلامًا بلادى، وعاش الوطن" بدلاً من عاش الملك.

ويصف مظاهرات المصريين الذين اجتمعوا على قلب واحد فى أيديهم الأعلام الخضراء بنجومها الثلاثة، يهتفون: الجلاء.. الجلاء، الحكم، حكم الشعب، يسقط الاستعمار، يسقط الاستغلال، يحيا اتحاد الطلبة مع العمال، الجلاء التام أو الموت الزؤام، يسقط

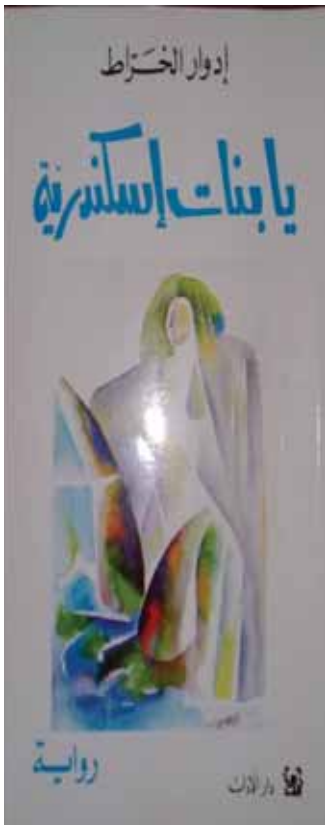

غلاف رواية يا بنات إسكندرية

> إدوار الخراط يجلو الأسُس الحضارية التى يتمتع بها المجتمع السكندرى الذى تميز بتعدد الأعراق وعناق الأديان ومحبة الناس

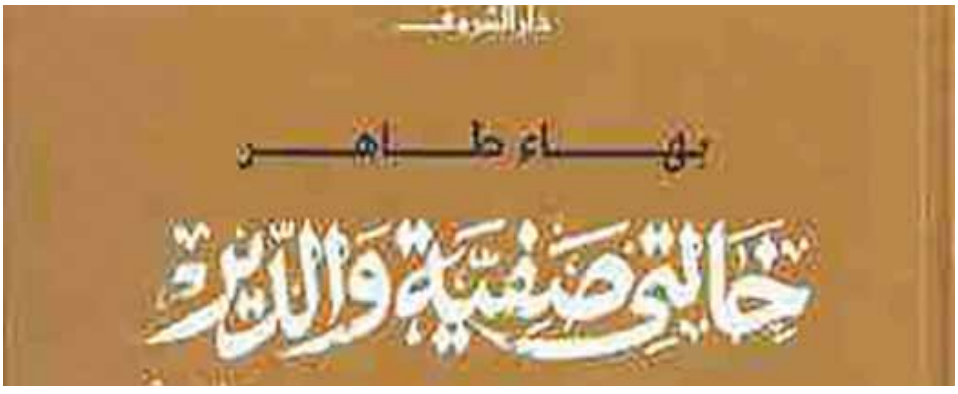

غلاف رواية خالتى صفية والدير

صدقى بيفن، العزة لمصر، اللّه أكبر.

هذا هو تاريخ الكفاح، أصوات المصريين جميعًا وهى تهدر، تحتشد، تهز القلب، لها سُلطة وسَطوة، إنها الحلقة الثورية الإسكندرانية القديمة فى 1946، أيام طبع المنشورات المناهضة للاحتلال، والتى يصفها الخراط فيقول: كنا نطبع على ماكينة "الرونيو" الفرنساوى منشوراتنا التى تدعو إلى الجلاء، وإلى تأميم القناة، وإلى سقوط الاستعباد، والرأسمالية المستغلة والتخلف، وتأييد إضرابات العمال فى فبارك بولفارا والغزل والنسيج فى كرموز.

ويصف تضامن المصريين جميعًا مع ثورة الطلبة والعمال فيقول: كان الناس يلقون إلينا بالسندويتشات، والأكل الجاف الملفوف فى فوط من النوافذ عبر شارع الإسكندرانى، بينما نقوم على حراسة جثمان الشهيد الذى سقط برصاص الإنجليز فى محطة الرمل، حفرنا له قبرًا فى ساحة الجامعة، وسهرنا والشموع الكبيرة مضاءة حواليه، من أين أتينا بها ونحن نتبادل الخطب الثورية، وننشد الأناشيد الوطنية.

وكما اجتمع المصريون على تاريخ نضالى يطالب بالاستقلال، وبنصرة القضية الوطنية اجتمعوا على نداء واحد عميق تتغنى به القلوب "بلادى.. بلادى"، وهو النداء الذى يتردد فى أعماق كل مصرى، ويجعل الوطن يعيش فينا كما نعيش فيه.

جيران الخير

وتأتى رواية "خالتى صفية والدير" لبهاء طاهر لترصد ما يتمتع به مجتمع قرية صعيدية من علاقات الود والجيرة والمحبة، فيصف الكاتب علاقة الناس بالدير فيقول- على لسان بطله الطالب بكلية الآثار: كنا باعتبارنا أقرب البيوت إلى الدير جيرانًا بمعنى الكلمة، كانوا يهدوننا فى المواسم بلحًا مُسكرًا صغير النوَى لا تطرحه فى بلدنا سوى النخيلات الموجودة فى مزرعة الدير، واعتاد أبى أن يصحبنى معه فى أحد السعف، وعيد 7 يناير لكى نعيِّد على الرهبان، وفى عيدنا الصغير كانت أمى تكلفنى بأن أحمل من جملة العلب التى تعبئها بالكعك علبة الدير، وعندما أصل إلى بوابة الدير كان يفتح لى المقدس السور المصمت وهو يحيينى متهللاً: أهلاً بالتلميذ النجيب، أهلاً بابن الحاج الطيب، أهلاً بجيران الخير.

ويصف السارد علاقة أهل القرية بالمقدس بشاى فهو أعرفهم بأمور الزراعة والرى، يستشيرونه فى كل صغيرة وكبيرة فى هذه الشئون، وكانت نصائحه فى الزرع لا تخيب.

وتمضى الرواية لتصف من الأحداث المؤثرة فى حياة تلك القرية عادة الثأر التى كادت تعصف بالحياة الهادئة والهانئة لأهل القرية- فالخالة صفية تريد أن تأخذ ثأرها من حربى الذى تورط فى قتل زوجها البك بعد مشادة بينهما، تخيل فيها البك أن حربى يريد أن يقتل طفله حسان الوليد حتى لا يرث، ويكون الميراث لحربى الذى كان البك بمثابة خاله، وعزز بعض الوشاة من أهل القرية هذا الشعور لدى البك، فجلد حربى، وربطه إلى جذع شجرة هو ورجاله، ولما انطلق حربى وتحرر من قيوده أطلق النار على الخال "البك" ليقضى عشر سنوات من عمره فى السجن، وعندما خرج احتار أصحاب الكلمة فى القرية ماذا يفعلون، وكيف يحمون "حربى" من القتل، ومن ثأر صفية التى تعد ابنها الصغير ليأخذ بثأر أبيه، بل تؤجر المطاريد ليقتلوا حربى.

وهنا يبدو دور رجال الدين فى القرية، فالشيخ الذى يؤم الناس فى الصلاة، وهو فى الوقت نفسه يعد بمثابة خال صفية التى تربت فى بيته، يلجأ إلى حقن الدماء من خلال الحديث مع الراهب جرجس ليستأذن رئيس الدير، فى أن يعيش "حربى" فى مزرعة الدير فلن يمسسه أحد وهو فى رحمى الدير، وبالفعل ينجو بإقامته فى حرم الدير، بل إن حرص القديس بشاى على حياة "حربى" هو الذى أنقذه من الموت، عندما انتبه لخيانة أحد المطاريد الذين أجرتهم صفية لقتله، فكانت صيحة بشاى "ناحية الجبل" "ابعد يا حنين.. ابعد يا هوذا.. عليك لعنة الرب.

هذه الصرخة التى أنقذت حياة حربى، الذى أطلق رصاصة على حنين وهو يمضى بحصانه بعيدًا، واشترط القمص مكسيموس أن يسلم "حربى" سلاحه، وألا يدخل الدير أى سلاح، وأن يُبنى بيت صغير قرب الجبل فى حمى الدير ليعيش فيه.

هذا الدور المهم فى حقن الدماء، ومحاولة نشر روح السلام فى القرية كانت ثمرة التعاون والتفاهم بين رجال الدين فى القرية للحد من ظاهرة الثأر، ومحاولة نشر روح السلام ليعود صوت المقدس بشاى عميقًا صداه، ناشرًا ثقافة غرس البذور وريها، مارًا وسط الحقول، يستشيره الناس فى أمور زراعاتهم. ■

«ميشيل» مسحراتى فى ليالى رمضان والمكافأة كوب شاى ساخن

غلاف رواية شبرا

«بهاء طاهر» يرصد ما يتمتع به مجتمع قرية صعيدية من علاقات الود والجيرة والمحبة

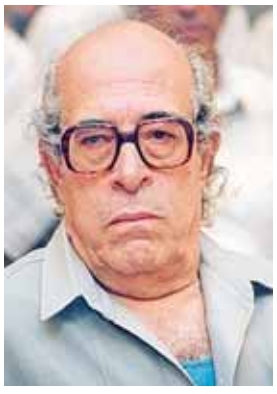

إدوار خراط

بهاء طاهر

نعيم صبرى

د. خالد غريب
كلية الآثار- جامعة القاهرة

الكتاب الذهبى

حين دخل القديس مرقس إلى مصر فى منتصف القرن الأول الميلادى كان هذا تأكيدًا لمكانة مصر العظيمة، التى استقبلت المسيح طفلًا لجأ وأمّه إليها طلبًا للأمان، ومن قبلهما جاء إبراهيم ويوسف، ووُلد على أرضها موسى- عليهم جميعًا السلام-، ومن بعدهم.

يبدأ بظهور نجم "سوبدت" قبل الأديان:

التقويم الزراعى المصرى رمز المواطنة

أوصى النبى محمد- عليه أفضل الصلاة والسلام- بأهلها جميعا خيرًا؛ حيث قال: "إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرًا فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا"، وَالقبط هنا هم كلّ أهل مصر، فكلمة قبط من كلمة أجبة التى تعنى أرض الضفتين.

يحسب للكنيسة المصرية أنها اتبعت مبدأ القومية المصرية، ولم تسر خلف روما؛ حيث استخدمت كل ما هو مصرى قديم فى تعاملاتها؛ كونها من صُلب هذا المجتمع، فقد استخدمت اللغة القبطية التى تمثل النطق المصرى للحروف اليونانية، وكأنه صدى صوت اللغة المصرية القديمة، مما ساعد على بقاء اللغة المصرية القديمة بمترادفاتها، كما استخدمت التقويم المصرى الشمسى الزراعى الذى كان يعتمد على تقسيم السنَّة إلى ثلاثة فصول: "برت" وهو ما قد يقابل البذر أو الشتاء، و"اخت" أى الفيضان، و"شمو" أى الحصاد.

يبدأ هذا التقويم بظهور نجم سوبدت (نجم الشِّعرى اليَمانيّة)، ويقسّمه المصرى إلى 12 شهرًا، كل منها 30 يومًا، وقد أسمَى المصرى السنَّة "رنبت"، وكانت ترتبط بدايتها بالفيضان الذى كان يمثل دموع إيزيس التى سكبتها حزنًا على أخيها وزوجها أوزيريس، كما ورد فى نصوص هابو: "إنه عيد إيزيس سوبدت مع بزوغ النجم، وهو أول أيام السنَّة".

ذكر تقسيم الشهور وتحديد ظهور نجم الشعرَى اليمانية باليوم التاسع من الشهر الثالث من فصل شمو، وتسمى السنَّة مضافًا إليها أيام النسىء "رنبت نفرت" أى السنة الجميلة التى كان يضاف إليها أيام النسىء الخمسة، وذلك عوضًا عن السنة التى كان المصرى يكرهها دون الأيام الخمسة، وأطلق عليها اسم "رنبت جابت" أى السنَّة العرجاء.

وكانت الشهور والفصول كما يلى:

فصل الفيضان

- الشهر الأول "توت"، وهو تحريف لاسم المعبود المصرى جحوتى، وفى الأمثال العامية يقال (توت رى ولا فوت) لأنه يتم خلاله رى الأرض الزراعية.
- الشهر الثانى "بابه"، وهو مشتق من الكلمة المصرية با إيبت، وهو العيد الأشهَر لآمون الذى ينتقل فيه من الكرنك إلى الأقصر، وفيه نقول (زرع بابه غلب النهابة) ويعنى أن الزراعة فى هذا الشهر تعنى ثراء المحصول.
- الشهر الثالث "هاتور"، من اسم

مقبرة مروكا من اقدم مناظر تقسيم فصول السنة

المعبودة المصرية حتحور، ربة الجمال، وفيه نقول (هاتور أبو الذهب المنثور) لتميز شكل القمح بسنابله.

- الشهر الرابع "كيهك"، من تعبير " كا حر كا" أى رُوح على رُوح، ونقول (كيهك صباحك مساك) لتساوى الليل والنهار فى ساعاته، وفى هذا الشهر يحتفل بميلاد السيد المسيح يوم التاسع والعشرين من "كيهك"، وليس يوم السابع من يناير الذى يقبل تجاوزًا كونه أصبح رمزًا لمحبة المصريين، واعتباره عيدًا قوميًا للمصريين كافة، مثله مثل مولد النبى الكريم محمد- عليه الصلاة والسلام.

فصل البذر

- الشهر الخامس "طوبة"، من الكلمة المصرية "شف بوتة"، ثم طوبة، ويترجمها البعض بجمال الحنطة (طوبة تخلى الشابة كركوبة).

- الشهر السادس "أمشير"، من "با إن مخر" وهو أحد صفات المعبود "ست"، ونقول فى المثل الشائع (أمشير أبو الزعابيب الكثير) تعبيرًا عن العواصف التى تميز هذه الفترة من السنَّة.

- الشهر السابع "برمهات"، من "با إن أمنحوتب"، وينسب إلى احتفال للملك أمنحوتب الأول الذى اعتبر فى مصاف الأرباب لدى عمال دير المدينة بغرب الأقصر، ويقال فى العامية (فى برمهات روح الغيط وهات) نسبة إلى اكتمال المحصول.

- الشهر الثامن" برمودة" من اسم المعبودة المصرية "رننوتت" التى كانت ربة الحصاد، وتمثل على هيئة الحية، وهنا دقة المصرى فى التعبير عن اكتمال الزرع، إذ أنه مع اكتماله تخرج حيات صغيرة من الأرض، ولذا كان التعبير عن "رننوتت" مرتبطا بالبذر، ويقول المثل العامى (برمودة دق العمودة).

فصل الحصاد

- لشهر التاسع "بشنس"، من اسم المعبود "خنسو ابن أمون" وموت فى ثالوث طيبة، ويقال فى الأمثال العامية (بشنس يكنس الأرض كنس)؛ لأن الحصاد يتم تمامًا، وفى الرابع والعشرين من هذا الشهر تحتفل الكنيسة بدخول السيد المسيح إلى مصر.

- الشهر العاشر "بؤونة"، من "با انت" وهو اسم عيد الوادى، وفيه ينتقل أمون من الشرق إلى الغرب لزيارة الأسلاف، وفيه يجف الشجر، ونقول فيه (بؤونة الحجر تنشف الميّه على الشجر).

- الشهر الحادى عشر "أبيب"، وربما يُنسَب إلى المعبودة "أبيب"، إحدى المعبودات المحليات فى الكرنك، ويقول المثل العامى (أبيب تسمع للميه دبيب)، نسبة إلى اقتراب الفيضان.

- الشهر الثانى عشر "مسرى"، من التعبير "مسى رع" ويعنى ميلاد الشمس، ونقول فيه (مسرى تسمع للميه عسرة) تعبيرًا عن بدء الفيضان.

وبجانب اللغة القبطية والتقويم الزراعى فقد مثلت الكنيسة المصرية رمزًا للمقاومة والوطنية ضد كل الحكام الرومان، بل وقفت كذلك ضد البيزنطيين مع المسلمين، بحسب كتابات حنا النقيوسى، من أن طغيان هرقل وكيرس كان السبب الأكبر فى وقوف مسيحيى مصر بجانب العرب.

هذه هى الكنيسة التى خرجت من صُلب مصر واختلط دماءُ شهدائها بدماء المسلمين منذ الفتح الإسلامى فى القرن السابع، وحتى يومنا هذا يدًا بيَد، عاشت مصر بأقباطها من المسيحيين والمسلمين رمزين للإخاء والمواطنة. ■

«تقسيم الاعياد والقرابين» الخاصة بالايام والشهور معبد كوم امبو

القديس مرقس

البابا إثيانوس الإسكافى

مثلت الكنيسة المصرية رمزًا للمقاومة والوطنية ضد كل الحكام الرومان.. ووقفت مع المسلمين ضد البيزنطيين

أديرتها الأثرية شاهدة على الماضى والحاضر

تاريخ "الرهبنة" فى مصر

فى صحارى مصر القاصية والدانية تقف الأديرة القبطية شاهدًا على العصور والحقب التاريخية التى مرّت بها، منذ دخول المسيحية حتى الآن، وظهرت الرَّهبَنة القبطية منذ القرن الثالث الميلادى وامتدت فلسفتها إلى العالم كله.

وتقوم فلسفة الرَّهبَنة على "الموت عن العالم"، ولذا تمت تسميتها بـ"رهبنة الكَفَن"، وهى رَغبة الإنسان باختياره ومَحض إرادته للجوء للدير، وبعد قبوله يُصلى عليه صلاة جنائزية بعد أن يُغطى بستر يُعتبر بمثابة "كفن"، ويعيش بعد ذلك بالنذور الرُّهبانية التى تشمل الانعزال عن العالم، والفقر الاختيارى، وحياة الطاعة والتبتل الطوعى، كى تكون حياته نقيّة، وتُعتبر الرَّهبَنة الزادَ الحقيقى لخدمة الكنيسة وعملها فى كل مكان.

مايكل عادل

صورة نادرة لرهبان دير الأنبا أنطونيوس

هكذا شرح البابا تواضروس الثانى، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، الرَّهبَنة فى الديباجة التى كتبها لقانون الرَّهبَنة القبطية الجديد الصادر فى 2013، والرُّهبان هم مجموعة من النّسّاك الذين بحثوا عن "الخلاص" بالمفهوم المسيحى، فى دروب الصحراء وأطراف المُدن، انعزلوا عن الناس بمَحض إرادتهم، مُكرّسين حياتهم للصلاة.

الأنبا أنطونيوس هو أوّل شخصية مؤثرة ومهمة فى الرَّهبَنة الأولى، ويُعتبر «أبو الرَّهبَنة»، رُغم أنه لم يكن الأوّل فى ذلك المجال فقد سبقه آخرون عاشوا على حدود قرَى مصر، ومنهم أخذ إرشاده، لكن هؤلاء الرُّهبان لم يعرفوا البريّة البعيدة، أمّا الأنبا أنطونيوس فقد دخل إليها وعاش عشرين عامًا فى وحدة، وبعد خروجه كان يقوم بإرشاد تلاميذه من الرُّهبان، ونشأت الأديرة حتى فى الجبال، وصارت البريّة مدينة يملؤها الرُّهبان.

والأنبا أنطونيوس وُلد فى بلدة قمن العروس، التابعة لـ«بنى سويف»، نحو عام 251، من أسرة ثرية، وبعد موت والده باع أملاكه ووزّعها على الفقراء وتفرّغ للعبادة بزُهد عام 269، حينما ظهر له ملاك يدعوه إلى ذلك- بحسب المَراجع الكنسية- قبل أن يذهب إلى الصحراء متوحدًا عام 285، حينما نهرَته فتيات وطالبنه بالذهاب إلى الصحراء- حسب المراجع الكنسية- وكسر خلوَته عام 305 ليُعَلم تلاميذه الرَّهبَنة.

أمّا الخطوة التالية نحو تنظيم أفضل للرّهبنة؛ فقد قام بها القديس باخوميوس، المعروف بـ"أبو الشركة" 346-292م، الذى أنشأ أول أديرته فى عام 323م، وعند وفاته كان قد أسّس 9 أديرة للرُّهبان، وديرَين للرّاهبات، وكان إجمالى عدد هؤلاء الرُّهبان والرّاهبات نحو عشرة آلاف.

ويُعَده ظهَر باسيليوس الكبير (379-330) المعروف بـ"أبو الرَّهبَنة الشرقية"، وقدّم فكرة الأديرة الصغيرة التى يضم كل منها ما بين ثلاثين إلى أربعين راهبًا، وأكد على الاهتمام بالتعليم والثقافة لتنتشر بعد ذلك الحركة الرُّهبانية فى الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط، ولتصبح قوّة فعّالة تستخدمها الكنيسة فى مواجهة الهراطقة والوثنيين، بحسب القمص أثناسيوس.

وكان أول راهب يصير بطريركًا هو البابا يوحنا الأول، البطريرك 29 فى تاريخ الكنيسة، وذلك عام 496 ميلاديًا، قبل أن يصبح من المستقر منذ البابا

دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون

البابا تواضروس الثانى شرح فلسفتها فى الديباجة التى كتبها لقانون الرَّهبَنة القبطية الجديد الصادر فى 2013

الأنبا أنطونيوس يُعتبر "أبو الرَّهبَنة" رغم أنه لم يكن الأوّل فقد سبقه آخرون عاشوا على حدود قرى مصر ومنهم أخذ إرشاده

إسحق، البطريرك 41 للكنيسة فى عام 690 ميلاديًا، أن يكون الرُّهبان هم بابوات الكنيسة، باستثناء حالات قليلة.

دير الأنبا أنطونيوس

هو أول دير أنشئ فى العالم، ويُنسب اسمُه إلى الأنبا أنطونيوس الذى يُعتبره الأقباط المصريون أول الرُّهبان فى العالم، وأبو جميع الرُّهبان.

ويقع الدّير على سَفح جبل الجلالة القبلى بصحراء العرب بمصر.

دير الأنبا بولا

يقع دير الأنبا بولا غرب أحد جبال الجلالة العالية، وتحيط به هضاب مرتفعة، وهى البقعة التى يقال إن العبرانيين عبروا منها مع موسى النبى إلى البحر الأحمر، عند خروجهم من أرض مصر، ويُعد دير الأنبا بولا من أقدم الأديرة المصرية؛ حيث أنشئ فى أواخر القرن الرابع الميلادى، وبداية القرن الخامس، وبه ثلاث كنائس أثرية، هى: الكنيسة التى كان يسكنها الأنبا بولا السائح لمدة 70 سنة لم يره أحد، ويعتبره المسيحيون أول السواح، والكنيسة عبارة عن جزأين نحت أحدهما فى الصخر، والآخر عبارة عن بناء غطيت حوائطه برسومات، والثانية هى كنيسة أبو سفين وأعاد بناءها المعلم الجوهرى فى أواخر القرى الثامن الميلادى، وستجد أخبارها فى هذا الموقع، والثالثة هى كنيسة الملاك، وبها اثنتا عشرة قبة كعَدد تلاميذ السيد المسيح، ويرجع تاريخها إلى سنة 1777.

دير سانت كاترين

يقع دير سانت كاترين فى جنوب سيناء أسفل جبل كاترين أعلى جبال مصر، بالقرب من جبل موسى. ويقال عنه إنه أقدم دير فى العالم، ويُعد مزارًا سياحيًا كبيرًا.

بُنى الدّير بناءً على أمر الإمبراطورة هيلين أمّ الإمبراطور قسطنطين، ولكن الإمبراطور جستنيان هو مَن قام فعليًا بالبناء نحو سنة 545م؛ ليحوى رفات القديسة كاترين التى كانت تعيش فى الإسكندرية.

دير السيدة العذراء

يقع دير العذراء فى قرية جبل الطير على بُعد نحو 2 كم من نهر النيل أمام مركز سمالوط، و20 كيلومترًا من مدينة المنيا، هو أحد الأماكن التى زارتها العائلة المقدسة أثناء رحلتها إلى مصر، كما يُطلق عليه "جبل الطير- دير البكرة - دير الكف".

دير مار مينا العجائبى

هو أحد أقدم الأديرة الذى يقع فى المنطقة الغربية لمحافظة الإسكندرية، والمعروفة بـ"كينج مريوط"،ويرجع تاريخه إلى عام 363م، حينما بدأ القديس أثناسيوس الرسولى، بابا الكنيسة الأرثوذكسية آنذاك ببناء كنيسة على قبر القديس مار مينا العجائبى- أحد شهداء المسيحية الذين استشهدوا بسيوف الرومان- ثم جذب المكان الآلاف من المسيحيين الذين أحبوا الاستقرار فى هذه المنطقة، وقاموا بتشييد المبانى والقصور التى بنيت غالبيتها من أجود أنواع الرخام حتى سميت هذه المدينة بـ "المدينة الرخامية"، وأطلق عليها الأقباط مدينة "بو مينا" وبدأت تبنى كنائس كثيرة .

أديرة وادى النطرون

يشتمل وادى النطرون على واحدة من البرارى التى شهدت إقبالا شديدًا من طالبى الرَّهبَنة؛ حيث إن المنطقة تضم أربعة أديرة تعد من أهم الأديرة فى مصر، وهى دير " الأنبا بيشوى، والقديس أبو مقار، ودير السيدة العذراء السريان، ودير السيدة العذراء البراموسى.

البراموس

يقع دير السيدة العذراء مريم "البراموس" فى

الطرف الغربى لبحيرات النطرون، وتبلغ مساحته نحو فدانين وثلاثة عشر قيراطا، ويعرف بدير الروم لوجود مغارة أولاد الملوك التى عاش بها الأميران مكسموس ودماديوس أبناء الإمبراطور فالنتينان الأول، والذى حَكم فى الفترة من (375-364م)، وقد أطلق عليه بعض المؤرخين دير أنبا موسى الأسود، وذلك لأن الأنبا موسى كان رئيسًا لذلك الدّير ودفن به.

السريان

يقع بين دير البراموس ودير الأنبا مقار إلى الجنوب الشرقى من دير البراموس، ويبعد عن دير أنبا بيشوى الواقع فى المنطقة نفسها بمسافة 500 متر، وتبلغ مساحته نحو فدان وستة عشر قيراطا، وترجع نشأته إلى أواخر القرن الرابع الميلادى، وقد بُورك المكان الذى بنى فيه بزيارة العائلة المقدسة فى القرن الأول الميلادى، وأطلق عليه اسم السيدة العذراء فى القرن الخامس الميلادى، لكنه اشتهر باسم "دير السريان" بسبب سُكنى بعض الرُهبان القادمين من سوريا وبلاد المشرق داخله فى الفترة من القرن الثامن حتى القرن السادس عشر الميلادى.

وترجع شهرة دير السريان فى الغالب إلى وجود القلاية الأصلية التى كان يعتكف فيها الأنبا بيشوى، كما أن بجوارها شجرة "الأنبا أفرام السريانى".

الأنبا بيشوى

يقع على بُعد نصف كيلو متر إلى الجنوب الشرقى من دير السيدة العذراء السريان.

ويرجع إنشاؤه على أغلب الاحتمال إلى أواخر القرن الرابع الميلادى، كما أعيد بناؤه نحو عام 840م، ويعتقد أن المبنى الرئيسى للكنيسة يرجع إلى هذا التاريخ، كما قام البابا بنيامين الثانى البطريرك 82 (1327-1339م) بترميمه وأضاف تعديلات ما زالت باقية حتى الآن، ووضع فى الدير جسد البابا شنودة الثالث تنفيذا لوصيته.

الأنبا مقاريوس- أبو مقار

يقع فى الجنوب الشرقى لدير الأنبا بيشوى ودير السريان، وتبلغ مساحته نحو فدانين، وينسب هذا الدّير للقديس مقاريوس الكبير، وهو أغنَى أديرة وادى النطرون من الناحية الروحية، بما يحويه من قدُسية لدَى الرُهبان؛ حيث يوجد التابوت الذى يحوى رفات ستة عشر من الآباء البطاركة، كما توجد أجساد التسعة والأربعين شيخًا الشهداء الذين قتلهم البربر مدفونين بكنيسة الشيوخ، كذلك التابوت الرخامى الذى يحمل رفات القديسة هيلاريا ابنة الملك زينون.

وكان من العادات المتبعة عند انتخاب البطريرك للكرسى أن يتوجّه بَعدها مباشرة إلى دير الأنبا مقار؛ وهذا دليل على مقدار المكانة المرموقة التى تبوأها ذلك الدّير خلال العصور التاريخية المختلفة.

دير الأنبا باخوميوس

يرجع تاريخ الدّير إلى القرن الرابع الميلادى، وهو من الأديـرة الرئيسية التى شيدها القديس الأنبا باخوميوس أب الشركة.

ويوجد غرب الدّير قرية تسمى البنى، ويقال إن هذه القرية أقيمت فوق تلال دير البنات الذى اندثر وكانت ترأسه مريم شقيقة القديس الأنبا باخوميوس، كما يوجد شمال الدّير قرية تسمى المدامود، وبالقرب منها نجع صغير يسكن فيه نحو ألف مسيحى، ويسمى نجع النصارَى.

أديرة مصر القديمة

تضم منطقة مجمع الأديان عددًا من أقدَم وأشهَر الكنائس التى شيدت فى القرون الأولى من بينها دير مار جرجس، وأبو سيفين بمصر القديمة، والسيدة العذراء، ومار جرجس بحارة زويلة، والأمير تادرس بحارة الروم، كما تضم المنطقة الكنيسة المُعلقة التى كانت مقرًا للبطريركية فى القرن الثامن والتاسع عشر.

ويوجد دير الأنبا برسم العريان بمنطقة المعصرة، ويقع على طريق حلوان.

كما يقع دير السيدة العذراء- المعادى- على ضفاف النيل، وهو أحد الأماكن التى زارتها العائلة المقدسة فى رحلتها إلى مصر فى القرن الأول الميلادى، وبه كنيسة أثرية يقصدها العديد من السياح والزائرين. ■

أول راهب يصير بطريركًا هو البابا يوحنا الأول البطريرك 29 فى تاريخ الكنيسة

دير مار مينا بكينج مريوط

معظم كنائس الإسكندرية تعتمد:

الطراز المعمارى الإمبراطورى «البازيليكى»

أكدت دراسة أجرتها الدكتورة شهد زكى البياع، مدير تطوير المواقع الأثرية بوادى النطرون، إن الإسكندرية كانت من أهم المدن التى تزخر بالعمارة المسيحية، ويطلق على طرازها الطراز الإمبراطورى؛ وذلك لأن معظم كنائسها مصمم على الطراز البازيليكى، الذى اختاره الإمبراطور قسطنطين 323 - 337، وفضّله على باقى الطرز الأخرى. وتنوع الطراز المعمارى من بازيليكا بسيطة إلى بازيليكا ذات جناح مستعرض، والمعروفة باسم ترنسبت بازيليكا "Transept Basilica".

نسرين عبدالرحيم

وبازيليكا ذات الحنيات الثلاثية المعروفة باسم "تريكونش بازيليكا " Triconch Basilica"، وكذلك البازيليكا ذات الخمسة أجنحة، وكان اختيار الطراز البازيليكى كطراز للمبنى الدينى المسيحى لعدة أسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية.

مدينة أبو مينا بمريوط

تقع على بُعد 75 كم غرب الإسكندرية، و60 كم جنوب مدينة برج العرب القديمة، ويطلق عليها بدو المنطقة اسم "أبو مينا"، وكانت فيما مضى قرية صغيرة، وحتى العصور الوسطى كانت أهم مركز مسيحى للحج فى مصر، وتعتبر مدينة متكاملة من العصر البيزنطى، ويقع الموقع الأثرى خلف الدير الحديث ومساحته ألف فدان، والموقع مسجل كأثر بالقرار رقم 698 لسنة 1956، وسجل كتراث عالمى باليونسكو عام 1979.

الدكتور شهد زكى البياع

مجمع أبو مينا - كنيسة المدفن

كنيسة المدفن بمجمع أبو مينا الأثرى ترجع إلى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى، وهى عبارة عن بازيليكا صغيرة ذات أعمدة وثلاثة أجنحة كانت تشغل تقريبًا عرض منطقة القدس الخاصة بالكنيسة ذات أنصاف القباب الأربع " التتراكونش "Tetraconch"، ويوجد فى الجزء الغربى من كنيسة المدفن فتحة تؤدى إلى خزان المياه، ومن المحتمل أن يكون هو خزان الماء المقدس الذى كان الحجاج يملئون منه تبركا بالقديس مينا، وتذكارًا لزيارة المنطقة.

البازيليكا الكبرى

ترجع البازيليكا الكبرى بمجمع مارمينا إلى أواخر القرن الخامس الميلادى، أى إلى فترة حكم الإمبراطور زينون 474 - 491 م، وكما تقول "البياع؛ فإن لها مدخلين، الشمالى يعتبر المدخل الرئيسى وهو مبنى من الحجر ويفتح على الصالة الرئيسية، كما توجد ردهة النارتكس عند الجانب الغربى الضيق، وهى لا تمتد بعرض الكنيسة كلها، ووظيفتها تتمثل فى كونها وصلة لكنيسة المدفن المجاورة فى الجهة الغربية، والتى يفصلها عن هذه الردهة صف من الأعمدة عددها ستة، وعند جوانب الردهة نارتكس ضيق، كما توجد صفوف من الأعمدة على شكل نصف دائرة.

وتوجد فتحة كبيرة كانت مقسمة بعمودين وتربط بين ردهة المدخل وبين الجناح الأوسط للبازيليكا الكبرى، أمّا الآن؛ فإن هذا الممر مسدود بواسطة الحنية الخاصة بالبناء الجديد للكنيسة التى شيدت فى منتصف القرن الثامن الميلادى تقريبًا.

فى الشمال بجوار المدخل عند الطرف الجنوبى للجناح الشمالى، يوجد المربع المؤدى إلى مقبرة الشهيد، أمّا الصعود فكان يتم عن طريق الدرج الغربى الموجود عند الجانب الشمالى الضيق الذى يؤدى إلى مدخل البازيليكا الكبرى، التى تتكون من ثلاثة أجنحة، يعتبر جناحها الأوسط أكبرها.

الكنيسة الشمالية

تقع الكنيسة الشمالية فى الجهة الشمالية للكنيسة الكبرى، وهى ترجع إلى أواخر القرن السادس الميلادى، وبنيت من الحجر الجيرى، ولايزال تخطيطها واضحًا حتى اليوم، وهى متوسطة الحجم ويشكل مبنى الكنيسة وملحقاته مستطيلا على الطراز البازيليكى؛ حيث يقع مدخل الكنيسة فى الجهة الغربية، ويوجد غرب المدخل باب خارجى وهو خارج عن جسم البناء، وكان يصعد إليه بعدة درجات.

وتتكون منطقة الصحن فى الكنيسة من جناح أوسط تحيطه ثلاثة أجنحة من الشمال والجنوب والغرب، والصحن محاط من جوانبه الشمالية والجنوبية والغربية بصف ملتف من الأعمدة يبلغ عددها 22 عمودًا، تفصل الجناح الأوسط عن الأجنحة المحيطة به. ■

مزار سياحى عالمى ينبض بالحياة

دير سمعان الخَرّاز.. لوحة فنية فى حضن "المقطم"

يحتضن جبل المُقطم تُحفَة فنية معمارية نادرة، منحوتة فى الصخر الأصَم بسواعد مصريين ينحدرون من الأجداد القدماء بناة الأهرامات؛ لتنبض بالإيمان والحياة، هؤلاء لا يعجزهم شىء، عرفوا اللّه عندما كان العالم يعيش ظلام الكفر وضلالات الجهل.

فى قلب القاهرة الفاطمية ينبت دير "سمعان الخَرّاز"، فى جوف جبل المقطم، ويُعد تحفة معمارية نادرة بُنيت بحب، حب أتباع المسيح للحياة، واحة للجَمال والروحانيات، على ربوة تطل على قاهرة المُعز.

محسن عبدالستار

تصوير: محمد الوكيل

القس سمعان إبراهيم

ورُغْـمَ مَشقة الصعود؛ فإن المُحبين من المسلمين والمسيحين يأتون إليه للزيارة؛ كونه من الأماكن المُقدسة، منهم مَن جاء للتبرُّك، ومنهم هُواة التمتّع بمُشاهدة مَواقع الجَمال، ومَن جاء للمشاركة فى المناسبات الاجتماعية والوطنية والدينية.

دير القديس سمعان الخَرّاز يشتهر بأجوائه الروحانية العجائبية، على المَدخل تقابلك لافتة كُتِبَ عليها "سلام لكم"، تعبيرًا عن السلام الذى يحف المكان والدّير، وينشر فى ربوع مصر معنى المواطنة.

عندما وطأتْ قدماى ديرَ القديس سمعان الخَرّاز التقيت القس سمعان إبراهيم، راعى كنيسة العذراء مريم والقديس سمعان الخَرّاز بالمقطم، وفى الهواء الطلق رأيت الكثيرَ من العَجائب التى سمعتها عن هذا الدّير، وما يدور فى هذا المكان الروحانى البديع.

بدأت حديثى مع القس سمعان بسؤاله عن تاريخ نشأة الدّير.. فرَدّ قائلًا: "بدأت فى الدّير منذ عام 1974، وكان بعض الناس موجودين منذ سنة 1969 بَعد نقلهم من منطقة إمبابة، ولم يكن بالمكان مياه ولا كهرباء ولا أى خدمات، كل ما تشاهده الآن تم تباعًا.. ولمَجيئى إلى الدّير قصة طريفة، فلم يكن لى أىُّ اختلاط بأبناء المنطقة من جامعى القمامة، لكن كان يأتى إلى مَسكنى فى شبرا رجُل اسمه "قديس عجيب" ويعمل "جامع قمامة"، ومكان سَكنه بمنطقة الدّير، وفى أحد الأيام تحدّثنا عن كيف يتوب، ويبعد عن فعل المُحرمات التى تغضب اللّه، وصليتُ معه ثم انصرف.

وكنا فى كل مَرّة نتقابل فى الشارع أو البيت يطلب منّى أن أذهب إلى المنطقة التى يقطن بها كى أتحدث مع أهالى المنطقة مثلما فعلتُ معه.. وبَعد إلحاح استمر قرابة عامَين من 1972 حتى 1974 كنتُ خلالهما مشغولًا بعملى فى الكنيسة، سمعتُ صوتًا بداخلى يقول لى اذهب معه، ووافقت على الفور عندما دعانى مرّة أخرى، وكان ذلك صباح يوم "جمعة" فى شهر فبراير 1974، وطلبت منه أن يصف لى العنوان، ووعدته أن أقابله هناك فى الساعة الخامسة، وللحقيقة كنت مترددًا؛ لأننى لا أعرف سُكان المكان، وخلال ذهابى غيّرت وجهتى، وركبت حافلة إلى المطرية، وخلال ذلك جاءنى هاتفٌ بأن أذهب إليه.. وبالفعل لبّيت النداءَ وذهبت ووجدت "قديس" فى انتظارى.

وكان أصل الكنيسة الكبيرة التى مساحتها حاليًا 10 آلاف متر "صخورًا"، ويضم الدّير الآن 7 كنائس، وأربع قاعات، ومستشفى، وحضانة، وفصول محو أميّة، وقاعة للتدريب المهنى".

وأضاف: زارنا هنا قداسة البابا شنودة عام 1976، بَعد سنتين من خدمتنا فى الدّير، وله تمثال وهو يمسك العصا فى المكان الذى وقف فيه بكنيسة العذراء مريم والقديس سمعان الخَرّاز.

وواصل القس سمعان إبراهيم، حديثه عن اكتشاف كنيسة العذراء مريم والقديس سمعان الخَرّاز، قائلًا: "لم نقُم نحن ببنائها"، موضحًا: "كنا نعمل فى الدّير، ووجدنا صورة القديسة العذراء مريم فى السقف بعد إزالة التراب.. وهذه الصورة موجودة حتى الآن فى سقف الكنيسة، وهذا معناه أن كنيسة العذراء مريم والقديس سمعان الخَرّاز، أثرية منذ القِدَم".

وعن دور دير القديس سمعان الخَرّاز الوطنى قال: "كنيسة العذراء مريم والقديس سمعان الخَرّاز، تقوم بدور مهم ووطنى وقت الأزمات.. فيها تظهر اللحمة الوطنية وحب الوطن، وغرس مبادئ المواطنة والمَحبة بين أبناء الوطن، سواء فى الكنيسة أو المسجد.

ونصلى من أجل الوطن كما فعلنا يوم الصلاة

دير سمعان الخراز بالمقطم

القس سمعان: نصلى من أجل السلام فى العالم.. واكتشفنا الكثير من الكنائس التاريخية فى الجبل

مع محررى الكتاب الذهبى

الدير من الداخل

تحف صخرية تابعة للدير

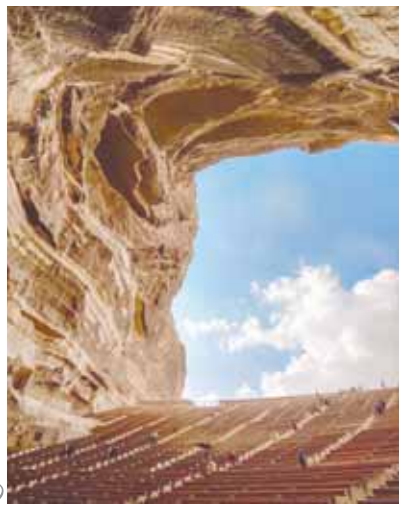

دير سمعان الخراز — صورة أرشيفية

العالمى 11/11/2011، وكان بها أكثر من 20 ألف مصرى يصلون من أجل مصر، كى يحميها الله من كيد الأعداء ويحفظ أهلها.

ويتوالى اكتشاف الكنائس فى الدّير، واحدة تلو الأخرى، وأصبح ديرًا عالميًا يزوره كل السائحين الذين يتخذون مصرَ قبلة للسياحة، فهذا الدّير مَعلم من مَعالم مصر السياحية، مثل الأهرامات والقلعة، وغير ذلك.

ويتألف دير الأنبا سمعان الخَرّاز من أربع كنائس، هى: "كنيسة السيدة العذراء والقديس سمعان الخَرّاز، وكنيسة الأنبا إبرام بن زرعة السريانى، وكنيسة مار مرقس، وقاعة القديس سمعان الخَرّاز التى تتسع لألفى شخص، وكنيسة الأنبا بولا أول السواح".

وترجع فكرة بناء الدّير عقب اكتشاف المَغارة التى دُفن بها القديس سمعان فى عام 1974" من قِبَل بعثة من علماء الآثار القبطية، ورسم لصورة البطريرك وبرفقته رجُل أصلع يملأ جرّتى مياه، وقد أرجح العلماءُ أن الرجُل هو سمعان الخَرّاز، كما وجدوا وعاءً نادرًا يرجع تاريخ صناعته لما يزيد على ألف عام، وأرجح العلماءُ أنه الوعاءُ الذى كان يستخدمه الخَرّاز لنقل المياه لبيوت الفقراء".

ويضيف: "هنا فى الدّير يسود التسامُح والمَحبة وعمل الخير، والقلب الواحد، وقمنا بإنشاء مبنًى لذوى الاحتياجات الخاصة من 8 أدوار لجميع المصريين، من أبناء الحى وخارجه، مع توفير وسيلة مواصلات آمنة لهم دون مقابل".

وعن قصة الرسومات الفنية المنحوتة على الجدران فى دير القديس سمعان الخَرّاز، قال إنها من عمل الفنان العالمى الدكتور ماريو، وهو بولاندى، أتى إلى الدّير سنة 1993، يحمل منحوتة على خشب للقديس سمعان الخَرّاز، فقلت له نحن نحتاج هذه الصورة منحوتة على الجبل، وقد كان.

وكانت أول صورة منحوتة له، هى صورة نقل الجبل واستغرق نحتها 17 يومًا.

هذه المنحوتات تحكى بطريقة فنية قصة الدّير، مثل الفراعنة الذين كانوا يستخدمون الرسومات على الجدران لتحكى حياتهم وقصص بطولاتهم.

وقال "مجدى ونّى" مترجم الدّير: كنيسة مار مرقس بالدّير أنشئت سنة 1993، ويوجد داخلها منحوتات تحكى قصة نقل الجبل، وقصة شمشون الجبار ودليلة، وقصة يوسف الصدّيق، والغرض من هذه المنحوتات تعليم الشباب الطهارة، وعفة النفس، وماذا حدث مع يوسف الصدّيق، والذى حدث أيضًا مع شمشون.

وكانت الكنيسة عبارة عن مَغارة صغيرة، ولتوسعتها كان لا بُدّ من استخدام الديناميت لتكسير الصخور، لكنه سيُحدث صوتًا يُزعج الناسَ بالمنطقة بأكملها، ومن هنا جاءت فكرة استخدام الديناميت فى شهر رمضان مع مدفع الإفطار، وتم ذلك طوال الشهر الفضيل. ■

بيان 3 يوليو بمشاركة البابا تواضروس وشيخ الأزهر

مينرفا سعد

"جعلتك يا مصر فى مهجتى / وأهواك يا مصر عمرك الهوَى
إذا غبت عنك ولو فترة / أذوب حنينا أقاسى النوَى
إذا عطشت إلى الحب يومًا / بحبك يا مصر قلبى أرتوى»

بهذه الكلمات عبّر قداسة البابا شنودة الراحل، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية السابق، عن حبّه الشديد لبلاده، كما صرّح البابا تواضروس الثانى البابا الحالى، أنه خلال الرحلات الرعوية خارج البلاد يشعر بحنين شديد إلى مصر، ويرغب فى أن تنتهى رحلاته سريعًا ليعود إلى الوطن.. هذه المشاعر والكلمات ما هى إلا انعكاس لما فى قلب وعقل الكنيسة نحو مصر، كدولة احتضنت المسيحية منذ ما يقرب من 2000 عام.

وطنية الكنيسة المصرية ظهرت فى العديد من المواقف، منها مواقف مباشرة من شخصيات داخل الكنيسة، مثل البابوات، ومنها مواقف شعبية مثل تلك التى ارتبطت بالثورات، منها عندما قام القمص بولس غبريال بفتح أبواب كنيسة السيدة العذراء المغيثة بحارة الروم لاستقبال المتظاهرين خلال ثورة 1919، وذلك بعد قيام قوات الاحتلال بإغلاق الجامع الأزهر أمامهم، وهو نفس ما قامت به العديد من الكنائس خلال ثورتى 25 يناير و30 يونيو.

ورفضت الكنيسة فرض أى حماية أجنبية عليها طوال تاريخها، وفى عهد محمد على باشا، تقدّم مندوب قيصر روسيا إلى بطرس السابع الملقب بالجاولى، بابا الأقباط فى هذا الوقت؛ ليعرض عليه حماية القيصر لأقباط مصر، فسأله البابا: هل القيصر إنسان يأكل ويشرب وسيموت؟

فأجاب المندوب: نعم.

فقال البابا: كيف نقبل حماية من سيموت؟ ونحن فى حمَى اللّه الذى لا يموت!.

وتكرّر الأمرُ كثيرًا، ففى عهد الاحتلال الإنجليزى لمصر عرضت كنيسة إنجلترا حماية الأقباط، فرَد البابا كيرلس الخامس: "يا ولدى؛

"أغنيتنا الحلوة.. وطن بلا كنائس أفضل من كنائس بلا وطن.. نرفض أى حماية خارجية"

هكذا عبّر بطاركة الكنيسـ

البابا كيرلس مع الرئيس عبدالناصر

البابا شنودة على الجبهة فى حرب أكتوبر

"كيرلس" يطالب عبدالناصر بالتراجع عن قرار التنحي.. و"شنودة" يدعم الدفاع الشعبى خلال حرب أكتوبر.. و"تواضروس" يشارك فى إعلان 30 يونيو

ـــــة عن وطنيتهم لمصر

إن الأقباط والمسلمين منذ أقدم العصور يعيشون جنبًا إلى جنب، ويترحّمون معًا فى كل ظروف الحياة فى السّراء والضرّاء"، ويذكر التاريخ أن البابا كيرلس الخامس كان له علاقة وطيدة بـ"سعد زغلول"، وكان يحث المصريين جميعًا على المطالبة بوحدة وادى النيل والاستقلال.

وعقب ثوره 30 يونيو وفض اعتصامى رابعة والنهضة، وقيام المتطرفين بحرق أكثر من 100 كنيسة، عَكَسَ قداسة البابا تواضروس الثانى النهج نفسه الذى قام به البطاركة على مَرّ تاريخ الكنيسة؛ حيث أكد خلال لقائه بأعضاء من الكونجرس الأمريكى، أن هذا جزء من الثمَن نقدمه لبلادنا بصبر، مؤكدًا أن حرق الكنائس ثمَن بسيط يقدمه الأقباط من أجل مصر، قائلًا جملته الشهيرة: "وطن بلا كنائس أفضل من كنائس بلا وطن".

وأكد قداسته فى كثير من الاجتماعات الخارجية، وأثناء الزيارات الرعوية لمختلف دول العالم، أن ثوره 30 يونيو ثورة شعبية، وليست انقلابًا كما يردد البعض، وعَكَسَ هذا التوجّه أيضًا أثناء مقابلته مع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل خلال لقائه معها فى الكاتدرائية، مؤكدًا أن أحوال الأقباط فى مصر تحسنت كثيرًا عقب ثورة 30 يونيو.

وكان هناك هذا الحب المتبادل بين الكنيسة والدولة فى العديد من المواقف التاريخية؛ حيث تبرّع الرئيس الأسبق "جمال عبدالناصر" من ماله الخاص لبناء الكاتدرائية بالعباسية، وعَلّم أبناءه أن يتبرعوا لبناء الكنائس كما المساجد، وخلال مقابلة ودّية مع البابا "كيرلس السادس" طلب منه أن يقبل تبرع أطفاله الأربعة لبناء الكاتدرائية، وبعد مرور ما يقرب من 50 عامًا قام الرئيس "عبدالفتاح السيسى"، بعمل موقف مشابه عندما تبرّع من ماله الخاص لبناء كاتدرائية ميلاد المسيح بالعاصمة الإدارية الجديدة، فى الوقت نفسه الذى تبرع فيه لبناء "مسجد الفتاح العليم" المجاور لها.

3 مراحل فى التاريخ الحديث للكنيسة القبطية

سوف نجمل ثلاث مراحل أساسية فى تاريخ الكنيسة القبطية الحديث، وكيف عكست دورًا وطنيًا فعالًا فى عهد كل من "البابا كيرلس السادس، والبابا شنودة الثالث، والبابا تواضروس الثانى".

البابا كيرلس السادس

كانت العلاقه بين الرئيس الأسبق والبابا كيرلس السادس علاقه شخصية وعميقة جدًا، وكان البابا كثيرًا ما يقوم بزيارة الرئيس فى

الرئيس السيسى تبرع من ماله الخاص لبناء كاتدرائية ميلاد المسيح بالعاصمة الإدارية الجديدة.. والأمر نفسه فعله جمال عبدالناصر عند بناء كاتدرائية العباسية

منزله، ولم يكن لديه اعتمادات مالية كافية عندما أعلن عن رغبته فى بناء الكاتدرائية الجديدة فى العباسية، وخلال إحدى زياراته للرئيس جمال عبدالناصر فاتحه فى الأمر، فأبدى تفهمًا كبيرًا وقرر أن تساهم الدولة بنصف مليون جنيه فى البناء، نصفها يُدفع نقدًا والنصف الآخر عينيًا عن طريق شركات مساهمة شركات المقاولات التابعة للقطاع العام فى عملية البناء، وشارك الرئيس عبدالناصر بنفسه فى افتتاح الكاتدرائية، وألقى خطبة حماسية كعادته أكد فيها أن ثورة 53 قامت لتدعو إلى المساواة وتكافؤ الفرص والمَحبة، وهى القيم التى تستطيع أن تبنى المجتمع الصحيح السليم الذى نريده، والذى نادت به الأديان.

وعندما أعلن الرئيس الراحل تنحيه فى 8 يونيو 67 توجّه البابا كيرلس إلى منزله بمنشية البكرى بصحبة ثلاثة مطارنة و15 كاهنًا، إلا أنهم لم يتمكنوا من الدخول بسبب الآلاف الذين احتشدوا حول المنزل لمطالبته بالتراجع عن القرار، وتدخلت رئاسة الجمهورية لفتح الطريق أمام سيارة البابا كيرلس، وبعد دخوله أعرب عن رغبته فى مقابلة الرئيس، إلا أن الأخير تحدّث إليه هاتفيًا قائلا له: "أنا عمرى ما اتأخرت عنك، قابلتك فى بيتى فى أى وقت، لكنّى عيان والدكاترة حولى".

فقال له البابا: طيب عاوز أسمع منك وعد.. فقال له الرئيس: "قول يا والدى"- وهكذا كان يناديه دائمًا- فقال له البابا: "الشعب يأمرك أنك متتنازلش".. فرد عليه عبدالناصر: "وأنا عند الشعب وأمرك".

وقد ساند البابا كيرلس جمال عبدالناصر؛ خصوصًا بعد هزيمة 1967، عندما أصدر قرارًا بمنع سفر الأقباط إلى القدس.

البابا شنودة الثالث

كان البابا شنودة الثالث رجلًا وطنيًا من طراز رفيع، وكان الجميع يحبونه ليس فى مصر فقط ولكن فى الوطن العربى كله، فقد عبّر بشعره وبكلماته وبمواقفه.

بعد أحداث الشغب فى 1977 اجتمع الرئيس الأسبق أنور السادات بالقيادات الدينية لاقتراح بعض الحلول التى تؤدى لعدم تكرار ما حدث، فتقدّم البابا شنودة بمجموعة من المقترحات، منها عمل لجنة مشتركة دائمة الاجتماع لمواجهة مثل هذه المشاكل، وأكد أهمية تعليم الأطفال فى المدارس حب الأبوين والمعلمين، وحب بعضهم بعضًا واحترام الغير، وعمل كتب دينية مشتركة فى مقاومة الإلحاد، والتوحيد، والفضيلة، والأخلاقيات، والوحدة الوطنية، والقضايا العامة، ويكون المسئولون عن تأليفها قادة الدين الإسلامى والمسيحى.

وبعد أحداث الكشح المؤلمة، ورُغم بشاعتها كان الرئيس الأسبق حسنى مبارك فى جولة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فأرسل قداسته رسالة إلى أقباط المهجر يطالبهم بالتعامل بحكمة ودون انفعالات غير مدروسة مع الموقف، وقد شجع البابا شنودة الثالث أبناءه كثيرًا على المشاركة فى الانتخابات لاختيار أفضل العناصر للبرلمان.

وكانت وطنية البابا شنودة مرتبطة بالأرض وبالوطن، وليس بالأشخاص، فقد كان بينه وبين الرئيس أنور السادات خلافات احتدمت بعد عَقد اتفاقية كامب ديفيد، وطلب السادات من البابا شنودة أن يقوم بإرسال وفود قبطية إلى القدس كتفعيل لاتفاقية السلام، إلا أنه رفض معللًا بموقفه السياسى الرافض لتلك الاتفاقية، وليس هذا فحسب؛ بل أصدر أمرًا بمنع المسيحيين من دخول القدس ما دامت تحت سُلطة الاحتلال، قائلًا جملته الشهيرة: "الأقباط لن يدخلوا القدس إلا مع إخوانهم المسلمين"، وهو الموقف الذى أدى لإصدار السادات قرارًا بتحديد إقامة البابا شنودة بدير الأنبا بشوى بوادى النطرون.

وكان البابا شنودة بابا للعرب جميعًا، فقد كان له مواقف واضحة تجاه القضية الفلسطينية، رافضًا ما يقوم به الاحتلال الإسرائيلى، وكان دائمًا يستقبل الزعيم ياسر عرفات كلما زار مصر، كما أقام مؤتمرًا شعبيًا كبيرًا فى الكاتدرائية عام 2002 لدعم القضية الفلسطينية، خصوصًا بعد تحديد إقامة ياسر عرفات.

قاد شنودة الكنيسة فى فترة عصيبة على الوطن، هى حرب 1973 وقد زار قداسته الجنود على الجبهة عدة مرات، وقام بفتح مراكز تدريب الدفاع المدنى فى كنيسة مار جرجس بالجيوشى بشبرا، وفتح باب التطوع للراهبات والمكرسات العاملات فى مجال التمريض لإسعاف المصابين، بالإضافة إلى جمع التبرعات لإرسالها عبر وزير الأوقاف إلى الجنود البواسل فى الجبهة، وفتحت الكنائس أبوابها للمصابين، وخصصت أدوارها السفلية لتكون مخابئ وقت الغارات، مع تدبير الإسعافات الأولية وسيارات الإسعاف.

كما كان للبابا شنودة كثير من الكلمات التى حُفرت فى قلوب المصريين، كما حُفرت فى التاريخ، مثل:"إن مصر هى أغنيتنا الحلوة"..

البابا تواضروس الثانى

"أن نصلى فى وطن بلا كنائس، أفضل من كنائس بلا وطن".. هذه المقولة التاريخية التى أثبت بها قداسة البابا تواضروس الثانى أصالة ووطنية وقوة الكنيسة المصرية فى وقت الشدائد، قيلت عندما تلقى خبر حرق أكثر من 100 كنيسة على مستوى الجمهورية، بعد فض اعتصامَى النهضة ورابعة.

وقال أيضًا إن القبطى المصرى مَهما عاش فى بلدان، أو حمل جنسيتها، يظل ينتمى لمصر الأرض المقدسة التى تباركت بأقدام السيد المسيح وعائلته فى القرن الأول الميلادى.. وقال أيضًا ما معناه إن الوحدة الوطنية أغلى ما فى حياة المصريين، ومن يشككون فيها يحاولون مثل اللصوص سرقة أغلى ما يملك الشخص.

وأوضح فى رسالة أخرى إلى أقباط المهجر، أن دور الكنيسة دور وطنى وليس سياسيًا، مؤكدًا أن تفريغ الشرق الأوسط من المسيحيين فيه خطورة كبيرة.

كما حاولت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالتعاون مع الكنيسة الإثيوبية التى كانت خاضعة للكنيسة المصرية حتى عهد البابا كيرلس السادس، أن تعالج مشكلة مياه النيل وسد النهضة، ولكن دون إنجازات، وشجع البابا تواضروس الأقباط على عدم التقوقع داخل الكنيسة، والتوجه إلى المجتمع عن طريق فتح مستشفيات أو مدارس، حتى إذا كان عددها قليلًا.

وقد أدرك البابا تواضروس الثانى مَطالب الجماهير فى 30 يونيو، وقام بالمشاركة فى اجتماع القوى الوطنية قبل إعلان بيان العزل، وقال: جلسنا نتشاور قبل إذاعة البيان لمدة خمس ساعات كاملة، وكانت مناقشة ديمقراطية، واستمعنا لآراء بعضنا البعض، وبعد الاستقرار على ما سنفعله بدأنا فى صياغة البيان، وتمت مراجعته عدة مرّات للاستقرار على الصيغة النهائية، مؤكدًا أن شيخ الأزهر هو من قام بمراجعته لغويًا. وأكد أن مشاركة الكنيسة فى 3 يوليو مشاركة وطنية وليست سياسية. ■

تاريخ فى عمر الوطن

سطور خالدة فى حياة بطاركة الكنيسة المصرية

8 سنوات مرّت على وصول البابا تواضروس الثانى بابا الإسكندرية، وبطريرك الكرازة المرقسية لسُدّة مار مرقس، حمل خلالها لواءَ المَحبّة والتقارُب بين الكنائس المختلفة، وفى الوقت نفسه أصدر العديدَ من اللوائح المُنظمة لخدمات الكنيسة القبطية المصرية.

٢٨ زيارة خارجية قام بها البابا للخارج، بدأها بالفاتيكان عَقب وصوله لسُدّة مار مرقس، مُلتقيًا نظيرَه البابا فرنسيس بابا الفاتيكان، وبعدها بأربع سنوات قام بابا الفاتيكان بزيارة مصر ولقاء الرئيس السيسى، والصلاة بالكنيسة التى كانت جدرانها شاهدة على الحرب الضارية التى تقودها مصر ضد الإرهاب.

البابا تواضروس، الذى تحتفل الكنيسة فى ١٨ نوفمبر بعيد تجليسه الثامن، التقى بـ ٢٣ رئيس دولة، وخلال زيارته الأولى إلى اليابان حرص على إجراء العديد من اللقاءات الصحفية والتليفزيونية التى خصص جزءًا كبيرًا منها للحديث عن مصر.

ميرا ممدوح

الرئيس السيسى والبابا تواضروس

مشددًا: "مصر وطن كبير يضم 100 مليون نسمة، وله تاريخ ممتد، ولن يسقط".

كما شدّد على أن الإرهاب أراد إسقاط مصر عبر استهداف القوات المسلحة والشرطة الوطنية، ثم اتجه لاستهداف أهم ما نملكه فى مصر وهى الوحدة الوطنية.

وتابع: "اتجه الإرهابيون لضرب الكنائس واستهداف المسيحيين فى أى مكان فى مصر، بهدف الوقيعة بين المسلمين والأقباط، ونشكر اللّه أننا نعى ونعرف هذه الأمور، فكان رد فعلنا ممتلئًا بالمَحَبّة والحكمة الكاملة تجاه الأحداث، نؤمن بقوة الصلاة حتى إن كانت هذه الأعمال ضد الكنيسة وأبنائها، ومصرّون على تقديم المَحَبّة للجميع".

الصيدلى "وجيه صبحى باقى" الذى كان وحيد أمّه واتجه إلى الرهبنة دائمًا ما يقول إن للكنيسة عملًا فى بناء قاعدة للحُب، فهى تؤسّس المدارس والمستشفيات، وترعى الوحدة الوطنية وتصونها وتصلى من أجل البلاد والرئيس. مؤكدًا أنها قلب الشرق الأوسط ومُدن البحر المتوسط، ولذلك فاستقرارها يعنى استقرارَ المنطقة كلها.

علاقات البابا مع الرئيس السيسى "طيبة للغاية" كما يصفها، فالرئيس حرص على زيارة الكاتدرائية خلال الاحتفال بعيد الميلاد، وتبرّع بخمسين ألف جنيه لبناء الكاتدرائية الجديدة بالعاصمة الإدارية، ويظهر دائمًا ممسكًا بيَد البابا.

وزار الرئيس السيسى الكاتدرائية عقب مَقتل المصريين فى ليبيا على يد تنظيم "داعش" الإرهابى عام 2016، مؤكدًا أنه جاء للتعزية بعد الثأر للشهداء، وحرص على ترميم جميع الكنائس التى تضررت عقب فض اعتصامَى رابعة والنهضة، كما أعطى أوامره بسرعة ترميم البطرسية عَقب الحادث الإرهابى الذى شهدته فى 2016 أيضًا، بالإضافة إلى سرعة الانتهاء من إنشاء كاتدرائية "ميلاد المسيح" بالعاصمة الإدارية.

البابا تواضروس يتخذ من "الوحدة والتقارب" شعارًا له خلال لقاءاته المختلفة مع رؤساء وبطاركة الكنائس

البابا كيرلس الرابع

البابا كيرلس السادس

البابا شنودة

"لا نستقوى إلا باللّه فوق، وإخواننا المسلمين هنا على الأرض، وأى محاولة للعبث بهذا الرباط الذى يجمعنا ينتهى بالفشل، واللّه يحفظ الوطن من كل شر".. هكذا عبّر البابا 118 عن عمق العلاقات بين المصريين، وعمق العلاقة بينه وبين شيخ الأزهر .

ويحرص البابا تواضروس على زيارة شيخ الأزهر فى المناسبات المختلفة، مؤكدًا أن تنظيم "داعش" يعمل على أساس فهم خاطئ للدين، كما يوجد من يدفع له المال، مستشهدًا بالمُظاهرات فى ميدان التحرير التى كان يحرسها ويحيطها المسيحيون لحماية المسلمين أثناء صلاتهم.

واتخذ البابا من "الوحدة والتقارب" شعارًا له خلال لقاءاته المختلفة مع رؤساء وبطاركة الكنائس حول العالم، فنجده يحرص كل عام على زيارة الكنائس التى تحتفل بعيد الميلاد فى 25 ديسمبر، كما نجده يصلى فى بازليك القديس بولس، إحدَى الكنائس الأربع الكبرَى بالفاتيكان.

ورُغم الهجوم ضده؛ فإن البطريرك"التنويرى" اتخذ من الإصلاح طريقًا، و"المَحبّة"منهجًا"، فلم يخجل من الاعتراف بأن السُلطة وحُب الذات كانا السبب الأساسى لانقسام الكنيسة، فاتحًا الباب للحوارات اللاهوتية، والمسكونية مع الكنائس.

وخلال السنوات الثمانى أصدر المجمع المقدس للكنيسة 8 لوائح مهمة، منها لائحة انتخاب البطريرك، ولائحة اختيار الكاهن، ولائحة انتخاب مجالس الكنائس، ولائحة انتخاب أمناء التربية الكنسية، ولائحة المُرتلين، ولائحة المُكرسين، ودليل الرهبنة القبطية وإدارة الحياة الديرية، وليل الأب الأسقف، ونظم إدارة الإيبارشية.

كما تم الاعتراف بأكثر من 15 ديرًا، وإعادة هيكلة لجان المجمع المقدس إلى 9 لجان رئيسية ينبثق منها 33 لجنة فرعية، واستحداث عدة لجان فرعية، مثل لجنة رعاية الموهوبين ـ تتبع لجنة الرعاية-، ولجنة العلاقات الإسلامية المسيحية ـ تتبع لجنة العلاقات العامة-، ولجنة الاعتراف بالقديسين، تتبع لجنة الطقوس، وتغيير مسمى "لجنة أخوة الرب الأصاغر" إلى "لجنة أخوة الرب الأصاغر والملاجئ".

المنارة المضيئة

وُلد بمدينة دمنهور باسم "عازر يوسف عطا" سنة 1902، ووالده هو يوسف عطا، المُحب للكنيسة وناسخ كتبها ومُنقحها المُتفانى، وبَعد أن حصل على البكالوريا عمل فى إحدى شركات الملاحة بالإسكندرية عام 1921، وظل يعمل خمس سنوات ويجاهد فى حياة كنسية كاملة، فعاش راهبًا زاهدًا فى بيته وفى عمله دون أن يشعر به أحد، وكان ينام على الأرض، ويكتفى بكسرة صغيرة من الخبز وقليل من المَلح.

حمل كيرلس السادس الذى أصبح بطريركًا على أثر اعتماد لائحة انتخاب البطريرك سنة 1957، وتمت سيامته بطريركًا سنة 1959، ولقّب برجل الصلاة والمعجزات، وذاع صيته وتقواه لدى الكثيرين بمختلف طوائفهم ومِللهم، فكان الكل يسعى إليه للتبرك وطلب صلواته، وقام بطباعة كارت خاص به عليه (بسم اللّه القوي) باللغتين القبطية والعربية.

البطريرك الذى جلس على سُدة مار مرقس 11 سنة و9 أشهُر و29 يومًا عاصر الرئيس جمال عبدالناصر وجمعتهما علاقة طيبة؛ حيث شارك الأخير فى افتتاح الكاتدرائية المرقسية بالعباسية، وقدّم تبرعًا لإنشائها، كما عاصر الرئيس الراحل أنور السادات.

جرى فى عهده تدعيم صلة الكنيسة القبطية بالكنيسة الحبشية، فقد رسّم لإثيوبيا بطريركًا جاثليق سنة 1959، ووضع حجر الأساس لدير مار مينا بمريوط .

وفى عهده تم ترميم الكاتدرائية المرقسية الكبرى فى القاهرة، والتى كان قد مَرّ على بنائها 100 عام، وكان ذلك حدثًا تاريخيًا مُهمًا.

وفى يونيو 1968 استقبل البابا كيرلس جسد القديس مار مرقس بعد غيبته عن أرض مصر زهاء أحد عشر قرنًا من الزمان، وأودعه فى مزار خاص بُنى خصيصًا تحت مذابح الكاتدرائية العظيمة للقديس مار مرقس التى أنشأها البابا كيرلس السادس وافتتحها فى احتفال عظيم حضره رئيس الجمهورية الرئيس جمال عبدالناصر، والإمبراطور هيلاسلاسى الأول إمبراطور إثيوبيا، ووفود من كنائس العالم كله، وجموع كثيرة من الشعب.

مرض البطريرك الـ 116 قليلًا وفى يوم

فى عهد "كيرلس السادس" بدأت خدمة كنائس المهجر ووضع حجر أساس الكاتدرائية المرقسية بالعباسية وشهد عهده عودة جسد القديس مار مرقس إلى القاهرة

نياحته استقبل عددًا من أبنائه، وعند خروج آخر واحد وكان كاهنًا- رفع الصليب، وقال "الرب يدبر أموركم"، ودخل قلايته ورحل عن عالمنا ودُفن تحت مذبح الكاتدرائية التى أنشأها.

الشاعر والصحفى

أكثر من 100 كتاب أرّخت لسيرة البابا شنودة الثالث بصورة كبيرة، ويوجد سجل تاريخى له كتبه القمص ميخائيل جرجس، كاهن كنيسة الملاك بدمنهور فى "15" جزءًا، ويتجاوز الجزء الواحد منها 300 صفحة من الحجم الكبير، ويبدأ بميلاد البابا ويضم كل ما كتب عنه، وهناك أيضًا "حصاد السنين" الذى صدر فى جزأين والذى جمع فيه القمص ميخائيل المقالات التى كتبها الأساقفة والكهنة عن البابا.

وأصدر البابا نحو 140 كتابًا، منها "كلمة منفعة"، و"انطلاق الروح"، و"خبرات فى الحياة" من جزأين، و"بدع حديثة"، إضافة إلى عدد كبير من الحوارات الصحفية والتليفزيونية التى أجراها عند خروجه من الدير، فضلا عن هرم من المقالات التى كتبها قبل الرسامة وبعدها.

البابا الثورى الذى حمل اسم "نظير جيد"

أصبح فيما بعد البابا شنودة الثالث، من مواليد قرية سلام التابعة لمحافظة أسيوط، فى أغسطس 1923، وصار بطريركا للكنيسة عام 1971 حتى وفاته فى السابع عشر من مارس 2012.

وقد حصل على ليسانس الآداب من جامعة فؤاد الأول، قسم التاريخ، وفى السنة النهائية بكلية الآداب التحق بالكلية الإكليركية، وتخرج فيها بعد 3 سنوات من حصوله على الليسانس ليعمل مدرسًا للغة العربية والإنجليزية.

رُسِمَ راهبًا باسم أنطونيوس السريانى فى يوليو 1954، ومن عام 1956 إلى عام 1962 عاش فى مغارة تبعد نحو 7 أميال عن مبنى الدير، مكرسًا فيها كل وقته للتأمل والصلاة، ثم قام الأنبا ثاؤفيلس، رئيس دير السريان بإسناد المكتبة الاستعارية والمخطوطات فى دير السريان إلى البابا، وهو راهب.

وفى عام 1959 عمل سكرتيرًا خاصًا للبابا كيرلس السادس، ورُسِمَ أسقفًا للمعاهد الدينية والتربية الكنسية، وكان أول أسقف للتعليم المسيحى، وعميد الكلية الإكليركية، وذلك فى سبتمبر 1962.

وعندما توفى البابا كيرلس أجريت انتخابات البابا الجديد فى الأربعاء 13 أكتوبر، ثم جاء حفل تتويج البابا "شنودة" للجلوس على كرسى البابوية فى الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالقاهرة فى 14 نوفمبر 1971، وبذلك أصبح البابا رقم (117) فى تاريخ البطاركة.

البابا الراحل الذى مُنح عضوية نقابة الصحفيين كان يحب الكتابة؛ خصوصًا كتابة القصائد الشعرية، ولقد كان ولعدة سنوات مُحررًا ثم رئيسًا للتحرير فى مجلة مدارس الأحد، وفى الوقت نفسه كان يتابع دراساته العُليا فى علم الآثار القديمة، وكان من الأشخاص النشطين فى الكنيسة، وكان خادمًا فى مدارس الأحد.

"نظير جيد" الذى كان ينتمى للحركة الإصلاحية لمدارس الأحد كتب مقالة بعنوان "هدية العيد" فى العدد الأول لمجلة مدارس الأحد الذى يترأس تحريرها، تعليقًا على حرق الإخوان المسلمين للأقباط وهم أحياء، وتعليق أجسادهم فى الخطاطيف الحديدية المدببة، والتنكيل بجثثهم فى شوارع وطرقات مدينة السويس، وفى النهاية ألقوهم فى كنيسة وأشعلوا النار فيها، وكان ذلك فيما عرف بمذبحة الأقباط عام 1952.

علاقة الراحل بالسُلطة لم تسِر على وتيرة واحدة، فالخلاف بينه وبين الرئيس الراحل أنور السادات كان الأشد، وانتهى بتحديد إقامته عام 1981 فى الدير، ضمن 1531 من الشخصيات العامة التى اعترضت على اتفاقية كامب ديفيد.

وبعد 16 يومًا من قرار تحديد إقامته تم اغتيال السادات فى حادث المنصة، وفى 14 أكتوبر 1981 تقلد الرئيس الأسبق حسنى مبارك مقاليد الحُكم، وتم الإفراج عنه وجميع المعتقلين فى 1985.

وفى جنازة شعبية تمت الصلاة على جثمان البطريرك يوم السبت 17 مارس 2012 عن عمر يناهز 89 عامًا، وتمت صلاة الجنازة على الجثمان يوم الثلاثاء 20 مارس 2012، وسط حضور العديد من ممثلى الكنائس فى العالم ورجال السياسة، ومئات الآلاف من الشعب المسيحيين والمسلمين.

أبو الإصلاح القبطى

وُلد داود توماس بن بشوت بن داود – البابا كيرلس الرابع - بقرية نجع أبو زرقالى بالصوامعة الشرقية بإقليم أخميم، التابعة لمحافظة سوهاج فى عام 1816، والتحق بكتاب القرية الملحق بالكنيسة، وتعلم الحساب والكتابة باللغتين العربية والقبطية، وعندما كبر قليلا عمل فى الفلاحة لمساعدة والده، وتعلم الفروسية وركوب الخيل.

فى عام 1838 وعندما كان عمره لا يزيد على 22 عامًا، توجّه إلى دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس "أبو الرهبان" بالبحر الأحمر، وبعدما اختبره رئيس الدير وجد فيه حياة التقوى والأمانة فأوكل إليه الكثير من أعمال الخدمة بالدير، وبعد وفاة رئيس الدير أجمع الرهبان على تعيين القس "داود" رئيسًا له، ولم يمض على رهبنته أكثر من سنتين.

وحرص على رفع المستوى العلمى والثقافى لرهبان الدير، فأنشأ مكتبة وقاعة للإطلاع بعزبة الدير ببوش، وتم انتخابه بطريركا فى يونيو 1854، واستمر فى منصبه كبطريرك للكنيسة الأرثوذكسية 6 سنوات ونصف، بمقر المرقسية بالأزبكية، ودُفن بكنيسة مار مرقس بالأزبكية، وعاصر فترة الخديو عباس الأول وسعيد باشا، وتوفى عام 1861 عن عمر يناهز 45 عامًا فقط.

واهتم البابا كيرلس الرابع بشئون الأقباط كجزء من النسيج المصرى، كما اهتم بالشئون الكنسية من جهة الرعاية والتعليم والأوقاف والأديرة، وانصرف جهده إلى العمل المسكونى بإيجاد علاقات مَحبة مع الطوائف المسيحية دون تفريط فى عقيدة أو تقليد، واهتم بتعليم البنات فى عصر عز فيه ذلك، كما قام باستيراد ماكينة طباعة، وبنى مدرسة لتعليم الصناعات.

وفى حبريته وقعت أزمة حدودية بين مصر وإثيوبيا لتعيين نقاط الحدود بين الدولتين، أثناء تبعية السودان لمصر فى هذا الوقت، فرأى سعيد باشا أن يوفد الأنبا كيرلس الرابع إلى إثيوبيا للتوسط وحل المشكلة، وبالفعل سافر والتقى الإمبراطور الإثيوبى ثيودورس.

وبسبب نجاح البطريرك فى حل الأزمة، وشى الإنجليز ضد البابا بأن والى مصر يحشد الجيش المصرى فى الخرطوم للسيطرة على الحبشة؛ ولكن أفرج عنه الإمبراطور بعد تأكده من كذب الأقاويل، وانتهت مهمة البابا بنجاح ونزع فتيل الحرب بين مصر وإثيوبيا، وعاد لمصر مكرمًا من الجميع. ■

علامة تاريخية فارقة نوثق دلالاتها وآثارها

المسجد والكاتدرائية.. اللبنة الأولى فى بناء عاصمة مصر الجديدة

يعيش أبناء مصر منذ قديم الأزل فى ترابط ونسيج واحد، فلا فَرق بين مسلم و مسيحى، رافعين شعار «الدين لله والوطن للجميع»، ومتمسكين بمقولة أجدادهم «عاش الهلال مع الصليب»، وبمجيء الرئيس «عبدالفتاح السيسى»، الابن البار بمصر سَجّل التاريخُ مرحلة جديدة من مراحل الوحدة الوطنية، وفشلت جميع محاولات قوَى الشر والإرهاب لزعزعتها، يسانده فى ذلك أبناء مصر الذين أثبتوا أنهم يعيشون فى تآخٍ حقيقى، فى ظل مجتمع آمن، لا عنصرية فيه ولا طائفية، تجمعهم وحدة وطنية راسخة.

إسراء علاء الدين

مسجد الفتاح العليم

كنيسة ميلاد المسيح

تلك الفكرة الراسخة فى وجدان المصريين، نفذ ما يؤكدها الرئيس السيسى على أرض الواقع، عندما افتتح مسجد الفتاح العليم وكاتدرائية ميلاد المسيح بالعاصمة الإدارية الجديدة فى يناير 2019، وتلاقت أضواؤهما معًا ليلة عيد الميلاد، وامتزج أذان المسجد مع صوت أجراس الكنيسة فى عنان السماء، مسجلين عهدًا جديدًا فى تاريخ الوحدة الوطنية المصرية العريق.

حدث تاريخى ضخم لافتتاح أكبر مسجد وأكبر كاتدرائية فى الشرق الأوسط، سجلته وسائل الإعلام المحلية والعربية والعالمية.

وخلال الافتتاح الضخم وقف الرئيس «عبدالفتاح السيسى» وسط جموع حاشدة من المصريين مسجلًا كلمات خالدة ستظل باقية على مَر الزمن، جاء ملخصها:

إن شجرة المَحبة المصرية ستعم العالم أجمع، وثمارها هى المَحبة والتسامح والتآخى، وأن مصر قوية ولا يستطيع أحد التأثير على وحدتها الوطنية، وسنظل واحدًا، وأن الفتن لن تنتهى، وسيحفظ الله سبحانه وتعالى مصر لأهلها.

وتبادَل بَعدها شيخ الأزهر الشريف الإمام الأكبر أحمد الطيب، والبابا تواضروس، بابا الإسكندرية وبطريرك الكنيسة المرقسية، الوعظ، فأكد الإمام الطيب من داخل صحن الكنيسة على التصدى بحزم لكل من يعبث بأمن مصر، وأن الدولة الإسلامية ضامنة شرعًا لكنائس المسيحيين ومعابد اليهود، والشرع يكلف المسلمين بحماية المساجد والكنائس بالقدر نفسه، وأن هذا الحدث استثنائى ربما لم يحدث من قبل على مدى تاريخ المسيحية والإسلام، كما أكد أن بناء مسجد وكنيسة فى وقت واحد، والانتهاء منهما فى وقت واحد، تم لهدف واحد وهو تجسيد مشاعر الإخوَة والمَودة بين المسلمين والأقباط.

وخطب بَعدها البابا تواضروس فى المسجد قائلًا: «ليشهد العالم على وحدتنا، أننا نشهد مناسبة غير مسبوقة فى التاريخ، ونرى مآذن هذا المسجد الكريم تتعانق مع منارات كاتدرائية ميلاد السيد المسيح، ومصرنا العزيزة تسجل صفحة جديدة فى كتاب الحضارة المصرية العريقة، وأنه كمواطن مصرى يقف فى هذا المسجد الكريم ويفرح مع كل أخوته الأحباء بهذه المناسبة السعيدة التى تسجل فى تاريخ مصر؛ لتعلو بَعدها الهتافات للمشاركين فى الحفل، وعَلم مصر يرفرف بين أيديهم.

وتَولى الدولة المصرية اهتمامًا خاصًا للعاصمة الإدارية الجديدة؛ خصوصًا بعد اختيارها العاصمة العربية الرقمية لعام 2021.

فى عام 2017 وعد الرئيس السيسى خلال احتفال عيد الميلاد المجيد، بإنشاء أكبر مسجد وأكبر كنيسة بالعاصمة الإدارية الجديدة،

وفى أقل من عامين نفذ الوعد، وقد تم البناء بتبرعات المصريين، وكان الرئيس السيسى أول المتبرعين.

يُعَد أكبر المساجد فى المنطقة العربية والشرق الأوسط، ومن المقرر اعتماده كمسجد رسمى للدولة، ويُعَد دُرّة المعمار الإسلامى الحديث، فهو جامع شامل لجميع الاحتياجات، سواء الصلاة أو المناسبات أو الجنازات الرسمية، وقد افتتح عام 2019 عقب أذان العشاء.

وتبلغ مساحته نحو 250 ألف متر مربع، بطول نحو 500 متر وعرض 500 متر، ويصل إجمالى سعته نحو 12 ألف مُصلٍ، ويضم 4 مآذن بارتفاع نحو 90 مترًا للمئذنة، ويحتوى على قبة رئيسية بارتفاع 43 مترًا وقطر نحو 33 مترًا، تعتبر أكبر قبة فى الشرق الأوسط، ويبلغ إجمالى عدد القباب 21 قبة، قبة رئيسية و4 ثانوية، و6 قباب صغيرة أعلى المداخل الرئيسية، وقاعات للمناسبات، و10 قباب صغيرة أعلى الأسوار الخارجية، كما يتضمن متحفًا للرسالات السماوية، ودارًا لتحفيظ القرآن الكريم، ومركزًا طبيًا.

تُعَد كنيسة ميلاد المسيح تحفة معمارية ومزارًا سياحيًا فريدًا باعتبارها أكبر كنيسة فى الشرق الأوسط، عملت خلية نحل على تنفيذها على مدار عامَين؛ وفاءً للعهد، ولتعكس رؤية الدولة فى المساواة والمواطنة والحريات، وقام أكثر من 40 رسّامًا بتجميل جدران قبتها بأيقونات السيد المسيح والعائلة المقدسة.

وتقع الكاتدرائية الجديدة شرق مشروع أرض المعارض (إكسبو) جنوبى الحديقة المركزية بالعاصمة الجديدة على مساحة 15 فدانًا، أى ما يعادل 63 ألف متر مربع.

وجاء تصميم الكنيسة مماثلًا لتصميم الكاتدرائية الحالية فى الأنبا رويس بمنطقة العباسية، على شكل صليب، وتحاط قبابها بزهرة اللوتس، وتتكون الكاتدرائية من صحن رئيسى مغطى بقبوين متعامدين قطر كل منهما 40 مترًا يشكلان صليبًا، وفى تقابلهما بوسط الصحن قبة الكاتدرائية بقطر 40 مترًا بارتفاع 39 مترًا، وتتضمن أيضًا أنصاف قباب فى الجهات الشمالية والقبلية والغربية، وعلى الجانبين يوجد ممرّان جانبيان يتغطى كل منهما بقبوات متقاطعة قطر كل منها 6 أمتار، كما تم تصميم منارتين ملحقتين بمبنى الكاتدرائية، تم تصميمها على المعمار القبطى بداخلهما الأجراس.

وتتصدر الأيقونات القبطية داخل الكاتدرائية، صورة مار مرقس الرسول، بالإضافة إلى عدد من صور القديسين، وتُعَد كاتدرائية ميلاد المسيح بالعاصمة الإدارية الأكبر فى الشرق الأوسط، وتسع لعدد 8200 فرد.

وتتكون من مَقر الكاتدرائية الذى يمتد لـ7500 متر مربع، وكنيسة الشعب التى تتسع لنحو 1000 مواطن، وتحتوى على ساحة رئيسية، إضافة إلى مبنى المقر البابوى، وصالة استقبال وقاعة اجتماعات ومكاتب إدارية. ■

الرئيس السيسى فى افتتاح مسجد الفتاح العليم بحضور كبار الشخصيات

«الميلاد» و«الفتاح العليم» الأكبر فى الشرق الأوسط وإفريقيا وأصبحا محط أنظار العالم

.. وخلال افتتاح كاتدرائية ميلاد المسيح بحضور شيخ الأزهر

كانت طليعة بنيان مدن الإسماعيلية وبورسعيد والسويس

بيوت الله على ضفتى القناة

شهيرة ونيس

تحيا المجتمعات البشرية الجديدة وتزدهر بتوفير القائمين على بنائها مقومات استمراريتها ونموّها، وتُعد دور العبادة فى مجتمع يحتل الدين مكانة خاصة لأبنائه مثل المجتمع المصرى إحدى مُسرعات النمو والتوطين، ولأهمية إشباع الجانب الروحى وبالتالى سرعة الإنجاز، حرصت الشركة الأجنبية التى قامت بحفر قناة السويس- الشركة العالمية لقناة السويس البحرية- على الاستجابة لرغبة العمالة المصرية الوطنية «مسلمين ومسيحيين» فى بناء دور عبادة، فكان المسجد والكنيسة، على ضفاف المجرَى الملاحى المهم والحيوى، والذى أنتج ما يُعرف حاليًا بمدن القناة.

المسجد العباسى تحفة تاريخية شاهدة على حقوق المواطنة

جاء قرار إنشاء أول كنيسة عام 1864، وهى الموجودة حاليًا بشارع عرابى بالإسماعيلية، حى الإفرنج، وتُسمى كنيسة القديس فرانسوا دى سال، التى شهدت بَعد أشهُر قليلة من بنائها فيضانًا ضرب الإسماعيلية عام 1865 راح ضحيته 400 قتيل، بينهم 15 فرنسيًا وإيطاليًا، و10 نمساويين وآخرون من جنسيات أخرى، ودمار شديد بالمبنى الكنسى.

وفى عام 1929 تم توسعة المبنى وأقيم فى عام 1930 أول قداس رسمى حضره عدد من المطارنة، ورؤساء الأساقفة، ورئيس هيئة قناة السويس فى ذلك الوقت.

وتعد الكنيسة تحفة فنية رائعة، وتقع ضمن أفضل وأشهَر كنائس على مستوى العالم حاليًا، وهى تضم مجموعة من اللوحات الفنية الرائعة وبعض التماثيل، منها تمثال للفرنسى سان فانساه دى بول، وهو طبيب قضى حياته فى علاج الفقراء والمحتاجين فقط، فضلًا عن لوحة مار جرجس"أمير شهداء الأقباط"، ويوجد بها "ركن المعمودية"، فضلًا عن "ركن المغارة" الذى يحاكى الطبيعة التى شهدت ميلاد المسيح.

واشتهرت الكنيسة، كما أكد الأنبا أندراوس فوزى، راعى مطرانية الأقباط الكاثوليك بمحافظة الإسماعيلية، أنها أثناء حرب أكتوبر المجيدة كانت تقدم المعونات المادية والنفسية للجنود على خط النار، كما كانت دار إيواء لهم فى ذلك الوقت.

وتقدم الكنيسة العديد من الخدمات والأنشطة المجتمعية للأقباط والمسلمين على حد سواء، منها رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة الذين تقدم لهم بشكل دورى خدمات ترفيهية وتعليمية وتربوية مع صرف وجبة غذائية، بالإضافة للخدمات الروحية لرعاياها، كما تقدم خدمة "الكورال" وطرُق الترانيم وإجادتها، فضلًا عن تقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين، وبالكنيسة صيدلية خيرية تقوم بتجميع الأدوية من المتبرعين وصرفه لمن يستحق.

وكما يشير راعى مطرانية الأقباط الكاثوليك، تتعاون الكنيسة مع المساجد ورجال الدين فى الكثير من الأمور، ويذكر هنا الزيارة التى نظمها "بيت العيلة المصرى" للمساجد والكنائس، والتى ضمت 90 قسيسًا وأئمة مساجد خلال جولة تعريفية بالأديان والمساجد والكنائس التاريخية فى المجتمع المصرى الوسطى الفريد من نوعه، وهى الزيارة التى كان لها تأثيرٌ كبيرٌ حسب ما قال الأنبا أندراوس، وأضاف: "زرت لأول مرة فى حياتى المسجد العباسى الأثرى، وأذهلنى ما رأيته من طراز معمارى فريد، ومبنى يروى تاريخ مدن القناة" .

وقد أنشئ المسجد العباسى بمنطقة المحطة الجديدة، التابعة لحى أول

محافظة الإسماعيلية، وهو أول مسجد تم إنشاؤه لخدمة إقليم القناة، يطل على قناة السويس، وبناؤه الهندسى على شكل مستطيل بمساحة كلية نحو 450 مترًا مربعًا دون الملحقات.

وتحمل الواجهة الرئيسية للمسجد أثرًا معماريًا يشبه العمارة المملوكية، وبها ترتفع كتلة المدخل عن باقى الواجهة الشرقية، ويعلوها نَص قرآنى بالخط الثلث البارز باللون الذهبى والأرضية الزرقاء: بسم اللّه الرحمن الرحيم "إنما يعمر مساجد اللّه من آمن باللّه واليوم الآخر وأقام الصلاة".

وتتكون فتحة الباب الرئيسية للمسجد من "ضلفتين" 370*83 سم للواحدة، تتكون من عدد من الحشوات الخشبية المزخرفة، وقد تمت إزالة الدهانات الحديثة وإعادة الأخشاب إلى أصلها.

وتقع مئذنة المسجد العباسى فى الركن الشرقى، وتعتبر من أهم المآذن التى شيدها عباس حلمى الثانى، وبحسب المراجع فقد شيّد 14 مئذنة أكبرها ارتفاعًا مئذنة الرفاعى 62.71 مترًا، فى حين يمتلك المسجد العباسى بالإسماعيلية أقصر منارة، ويبلغ ارتفاعها نحو 21.5 متر تقريبًا.

استخدم الحجر الجيرى فى إنشاء المبنى، لما له من خواص طبيعية أهمها المعالجات الحرارية فضلًا عن الصلابة وشدة التحمل، وكان ديوان عام الأوقاف العمومية يرسل تلك الأحجار لعمارة المساجد، وقد تم تسجيل المسجد أثريًا بقرار رئيس مجلس الوزراء 1199 لسنة 1997 كما أكد فوزى قطب، مدير عام آثار الإسماعيلية، مضيفًا إن آخر عملية ترميم للمبنى تمت فى عام 1997، من خلال تعاون ومساهمة جميع الجهات المعنية بهدف إعادته إلى طابعه الأثرى، وتم الكشف عن جميع عناصره الزخرفية "المشهر والأبلق"، وكذلك جميع الكتابات التى بداخل وخارج المسجد، كما تم ترميم السقف الخشبى .

ولا يقتصر دور المسجد العباسى على أداء الصلوات والشعائر الدينية فحسب، لكنه كان ومنذ افتتاحه بداية إنشاء أول سوق تجارية بمحافظة الإسماعيلية، استغلالًا للأعداد الكبيرة من المصلين والرواد من مختلف المدن المجاورة. ■

كنيسة القديس فرانسوا دى سال من الداخل

كنيسة القديس فرانسوا دى سال والمسجد العباسى شاهدان على حرية العبادة وحقوق "المواطنة" فى مصر

المسجد من الداخل

رواد "المسجد" أنشأوا أول سوق تجارية عرفتها مدن القناة.. و"الكنيسة" قدمت الرعاية والخدمات للجنود فى حرب أكتوبر المجيدة

أيقونة قبطية داخل كنيسة القديس فرانسوا

الفنان طه القرنى

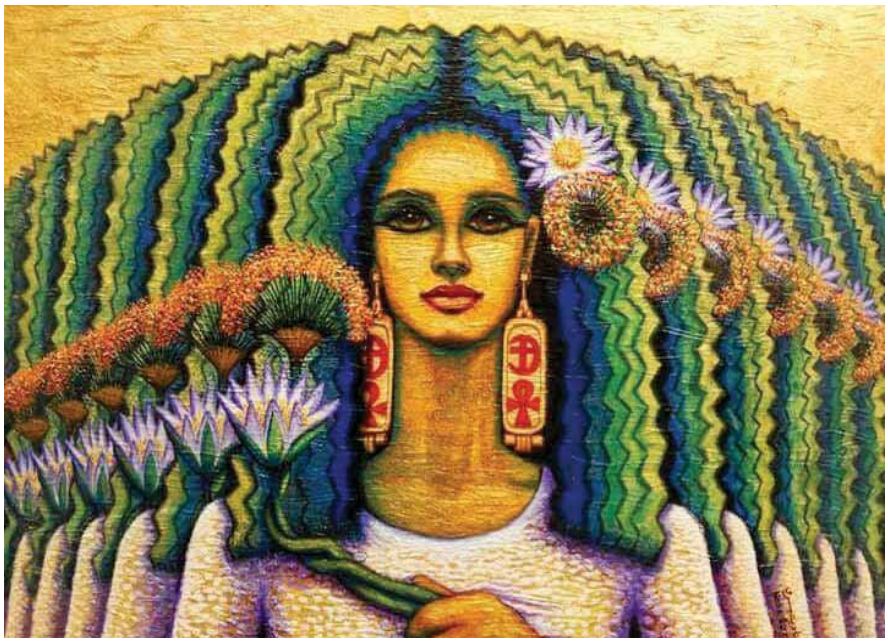

الفنانة نادية يسرى

رسّخت مبدأ الوحدة الوطنية بالفن

الحضارة المصرية لا تـــ

خريطة المصريين الجينية بعيدة تمامًا عن الطائفية أو العنصرية، والتاريخ خير شاهد على أنهم كانوا دائمًا شعبًا واحدًا، وحققوا المواطنة وقبول الآخر قبل كتابة الدساتير، وانتصر المصريون على مؤامرات الفتنة الطائفية مستخدمين سلاح "الوحدة الوطنية"، وهو الأقوى؛ لأنه ليس شعارًا يخص مرحلة أو فترة؛ إنما مبدأ راسخ فى ثقافة وفى الذاكرة الجمعية للمصريين.

والحضارات بما تركته من إرث ثقافى موروث رسّخت لمبدأ الوحدة بالفن، فنجد التأثير المتبادل بين الفن القبطى والفن الإسلامى مثلًا فى وحدات الزخرفة.

سوزى شكرى

التأثر المتبادل بين الفن القبطى والفن الإسلامى يتضح فى وحدات الزخرفة والرموز التى تمت إعادة صياغتها لتتفق مع هوية المعتقد

الفنان حلمى التونى

الفنان أشرف عبدالقادر

بعض الرموز التى تمت إعادة صياغتها لتتفق مع هوية المعتقد الإسلامى، وفى مسجد الرفاعى ومسجد ابن طولون نقوش لطيور وأسماك ترجع للمصرى القديم وللفن القبطى، كرمز ودلالة، وكأنه حوار فنى بين الأديان يشير للتسامح والصفاء والوئام، كما أن النصوص القبطية تستخدم اللغة العربية؛ ولهذا فإن الحضارات الإنسانية لا تعرف الطائفية.

يحيا الهلال مع الصليب

الرمز هو شكل أو علامة أو إشارة، منها مثلًا رموز هندسية أو نباتية أو خطية وغيرها، وكل رمز يخص حضارة وله دلالة وفلسفة، ويجمع الفن بين الرموز ويمنحها صفة التوافق والتلاحم والتواصل؛ لينتج رمزًا مُعبرًا عن لغة بصرية مشتركة يعتمد عليها الفنانون فى لوحاتهم، وهذه الرموز هى جزء من تراث التسامح الراسخ فى الثقافة المصرية، وفى وجدان الشعب المصرى.

وإيمانًا من التشكيليين أن "الوحدة" تشكل رموزها دون تمييز، وأن "الوطنية" تتجسد فى أرض مصر بقيم الانتماء والولاء، قاموا باستلهام الرموز القبطية والإسلامية معًا فى أعمالهم الفنية.

من أشهَر هذه الرموز (الهلال مع الصليب)، الذى تصدَر المشهد المصرى منذ ثورة 1919، ورافق هذا الرمز رمزٌ من المصرى القديم مثل "مفتاح الحياة" ليصبحا رموز الحضارات الثلاثة (المصرى القديم والقبطى والإسلامى)؛ تجسيدًا لمعنى وطن واحد.. هذه الوحدة الفنية غرست التناغم والانسجام بين مفردات الدين ومفردات الفن.

وفى إحدى لوحات الفنان الدكتور "أحمد عبدالكريم"، عاشق الحضارات الثلاث "المصرية القديمة" و"القبطى" و"الإسلامى"، جمع بين رموز الحضارات فى تواصُل وتحاوُر فى شكل وجه امرأة من المصرية القديمة رمزًا لمصر، ترتدى قلادة مكتوبًا عليها "بحبك يا مصر"، ومرسومًا بداخلها الهلال مع الصليب.

والفنان القدير "حلمى التونى" لا تخلو معارضه من وجود لوحات تعبّر عن الوحدة الوطنية، ويرسمها بأسلوبه البسيط والبليغ والمختزل فى استخدامه للرمز؛ ليسهل بذلك توصيل رسالته إلى الشعب المصرى.

فى السياق الوطنى نفسه؛ الفنانة "نادية سرى"، التى تختص معارضها بجزء عن الوحدة الوطنية من خلال الرموز القبطية والإسلامية والمصرية القديمة، وفى إحدى اللوحات جعلت الأرض الزراعية مقسّمة على شكل الهلال مع الصليب، وأطفال يلهون، أحدهم يحمل صليبًا والآخر هلالًا فى حالة تآخٍ ومَحبة.

والفنان د."أشرف عبدالقادر"، جمع فى لوحاته بين الكتابات بالأحرف العربية والزخاف الإسلامية النباتية، وبين "وجوه الفيوم" الرمز الأيقونى القبطى؛ لتأتى اللوحة برسالة للعالم بأن مصر عرفت المواطنة منذ بداية التاريخ.

أمّا الفنان المميز "عمر على الفيومى"؛ فقد اتخذ من "وجوه الفيوم" مشروعًا لمسيرته الفنية، ودائمًا ما يقدمها بشكل مبدع إلى حد أنها اقتربت فى لوحاته من الملامح المصرية الأصيلة، تعبيرًا عن امتداد الجينات.

والفنانة "كاريل حمصى"، ترتكز فى لوحاتها على وجود الحضارات برموزها؛ فجمعت فى إحدى لوحاتها بين الرمز القبطى لشكل المَلاك والكتابات الإسلامية، ويتوسط اللوحة امرأة مصرية حولها إضاءة ونور "النجمة الذهبية" رمز المصرى القديم، وعلى جانبى اللوحة جنود الجيش المصرى دفاعًا عن الأرض.

المصريون شعب واحد

لأن قناعات الفنان ترفض الإرهاب والتطرّف الفكرى، ودائمًا ما تكون دعوته للسلام؛ فإنه لا يقف متفرجًا عند وقوع أحداث العنف والتطرف؛ وإنما يُعبر عن موقفه من خلال

ـــــعرف الطائفية

الفنان أحمد عبدالكريم

فى مسجد الرفاعى ومسجد ابن طولون نقوش لطيور وأسماك ترجع للمصرى القديم وللفن القبطى

أدواته الفنية، وهو ما يُعبر عنه الفنان "طه القرنى"، الذى رسم الشيخ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، وبجواره البابا شنودة الثالث، ويبدو على كليهما حالة حزن، وخلفهما عَلم مصر وشعب مصر، وورقة مكتوب عليها (مسلم مسيحى إيد واحدة)، وذلك فى جداريته الكبيرة، وكتب "القرنى" على هذه اللوحة: "سيظل الهم واحدًا والألم واحدًا، ويظل الوطن فى قلوبنا جميعًا، نعزى أنفسنا، ولن يهزمنا إرهاب، وستبقى مصر أقوى من الجميع".

والفنان د. "رضا عبدالرحمن"، قدّم أعمالاً فنية مختلفة ومتميزة، تُعبر عن رفضه للعنصرية، منها لوحة رسم بورتريه شخصى لنفسه مرتين، مرة يرتدى ملابس شيخ أزهرى، والثانية يرتدى ملابس قسيس؛ لإيصال رسالة أننا شعب واحد، وفى لوحة أخرى رسم نفسه أيضًا وهو يضع على وجهه علامة الصليب تعبيرًا عن تضامنه مع شهداء الكنائس.

على جانب آخر ومن خلال مشاركة مبهجة تدعو إلى روح المحبة بين عنصرَى الأمّة، عَبّر الفنان د. "محمد عبلة"، فى أكثر من لوحة عن الوحدة الوطنية، ففى أحد أعماله رسم "شيخ وقسيس" وبينهما مجموعة من الزهور، وقدّمها إهداءً للشعب المصرى فى أحد الأعياد الدينية، وكتب عليها "عيد سعيد على الكل".

رحلة العائلة المقدسة فنيًا

جاءت العذراء مريم ويوسف النجار والطفل يسوع باحثين عن الأمان فى مصر، وقد ذكر فى القرآن الكريم: " ادخلوها بسلام آمنين"، وذكر فى الإنجيل: "مبارك شعبى مصر".. نعم مصر المحروسة بأهلها أقباطًا ومسلمين.

ومن وحى هذه القيمة عام 2009 قرر الفنان د."شادى أديب"، إتمام معرض خاص عن رحلة العائلة المقدسة، استكمالا لتكريم والده صاحب إصدار عن مسار الرحلة، وحرص التشكيليون مسلمين وأقباطا على المشاركة منذ انطلاق الدورة الأولى للمعرض، كون الرحلة حدثًا مُلهمًا ومُهمًا.

واستمر انعقاد المعرض بفضل الفنان "شادى أديب"، وفى كل دورة يزداد إقبالاً من الفنانين، وتتنوع المجالات الفنية (الرسم، والتصوير، والنحت، والخزف)، لكن الفعالية توقفت عام 2012 نظرًا للظروف التى مرت بها مصر، وبعد سبع سنوات عاد المعرض عام 2019، وانعقدت دورته الخامسة مؤخرًا فى 2020 "أون لاين" بسبب وباء "كورونا"، بمشاركة 64 فنانًا من 17 دولة، من بينها مصر، وإيطاليا، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وبنجلاديش، والهند، وأرمينيا، وكندا، والفلبين، والدنمارك، ومن الفنانين الذين شاركوا فى بعض الدورات مصطفى الرزاز، وشادى أديب، وأشرف عبدالقادر، وعمرو سلامة، ومحمد العسيوى، وأحمد بركات، وهشام نوار، ومرفت الشاذلى، وشادى أديب، وعماد عبدالوهاب، وخالد حافظ، وخالد سراج، وأيمن السمرى، ودينا محمود، وسارة بدير، وآخرون.

المشروع القومى لرحلة العائلة المقدسة

واستكمالًا لوجود رحلة العائلة المقدسة فى المعارض الفنية، منحت القيادة السياسية اهتمامًا كبيرًا بملف "إحياء مسار رحلة العائلة المقدسة" كمشروع قومى يؤكد للعالم أن مصر ستظل بلد السلام والمحبة والتآخى، وبتوجيهات تم ترميم وصيانة بعض أماكن مسار الرحلة، وتوثيق مسارها فى 25 موقعًا، وهى مجموعة من الكنائس والأديرة وآبار المياه من ساحل سيناء شرقًا إلى دلتا النيل حتى أقصى صعيد مصر، وفقًا لما أقرته الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ووضعت هذه الأماكن ضمن الخريطة السياحية الدولية بوزارة السياحة والآثار، وفى أكتوبر 2017 وبموجب بروتوكول تعاون بين مصر وبابا الفاتيكان، تم اعتماد مسار الرحلة، وإدراجها ضمن الحج الفاتيكانى. ■

الفنانة كاريل حمصى

الفنان محمد عبلة

عبّرت بحرفية عن تماسُك النسيج الاجتماعى

عبقرية الوحدة الوطنية فى السينما المصرية

من واقع يتشكل نسيجه الاجتماعى من مسلمين وأقباط، ظهرت الأفلام السينمائية التى تروى قصص أبطالها الرئيسيين الأقباط، أسوة بالقصص السينمائية التى تسرد حكايات المسلمين.

وفى أفلام أخرى يتلاحم المسلمون مع أقرانهم المسيحيين للمشاركة فى الأعياد الدينية والمناسبات الخاصة، وهو ما يتجلى بوضوح فى أفلام بعينها، مثل: "ضحك ولعب وجد وحب" للمخرج طارق التلمسانى عام ١٩٩٣، وأيضًا فيلم "البوسطجى" لحسين كمال عام ١٩٦٨، و"للحب قصة أخيرة" ١٩٨٥ ثم "سيداتى آنساتى" لرأفت الميهى ١٩٩٠، و"التحويلة" للمخرجة أمالى بهنسى.

محمود قاسم

ناقد سينمائى

عادل إمام وعمر الشريف فى فيلم «حسن ومرقص»

فى عام 1965 أخرج حسن الإمام "الراهبة"، و"شفيقة القبطية" 1963، و"بديعة مصابنى" 1975، وقبل ذلك قدّم يوسف شاهين القصة التاريخية بين عيسى العوّام ولويزا فى فيلم "الناصر صلاح الدين" عام 1963.

وفى العَقدين الماضيين تتضح حقيقة النسيج الاجتماعى المصرى فى فيلم: "بحب السيما"، و"جنة الشياطين"، و"لا مؤاخذة"، و"حسن ومرقص"، ثم "يوم وليلة" الذى تم إنتاجه عام 2019.

ويتفاوت ظهور الهُويَّة القبطية أو إخفاؤها لاعتبارات اجتماعية عامّة من فيلم لآخر، ففى بعضها لا يؤكد السيناريو على هُويَّة الأبطال، وإن كانت أسماؤهم تشير للهُويّتين معًا، كما فى فيلم "البوسطجى": "جميلة" و"خليل" و"مريم" و"وصيفة"، فى حين كان النص الأدبى الأصلى للأديب يحيى حقى فى رواية "دماء وطين" قد أشار إلى هُويَّة جميلة وأسرتها، بل تستحلف "جميلة" عَمَّها بالذّبى مَرّتين فى المَشهد 66 من السيناريو المنشور: "يالا والذّبى يا عمّتى نروح"، وتكرر مرّة أخرى: "والذّبى يا عمّة.. عشان خاطرى".

كما خلت جدران بيت المعلم سلامة، كما يشير السيناريو المكتوب، من أى إشارة إلى الهُويَّة الدينية للأسرة، وأيضًا لـ«خليل»، ولكن الأسماء على لسان "خليل" تتحمّل التأويل، فهو فى المَشهد 69 يشير إلى أن "نجيب أفندى واصف جوز أختى إللى فى إسكندرية كان مواعدنى بوظيفة"، وواصف اسم قبطى بقدر ما هو اسم مسلم فى صعيد مصر.

وفى أفلام أخرى تتم الإشارة إلى الهُويَّة القبطية بكل وضوح، مثل "شفيقة القبطية"، و"بديعة مصابنى" (وهى أسماء حقيقية تاريخية)، ومثل الخالة دُميانة فى "للحب قصة أخيرة"، و"ماما تريز" صاحبة المنزل فى "سيداتى آنساتى"، وهناك بالطبع إشارة واضحة إلى ديانة كل من "مها" و"فريد" فى فيلم "ضحك ولعب وجد وحب"، من خلال اللوحات المُعَلقة على جدران منزل الفتاة، وكان عيسى العوّام قبطيًا مصريًا فى فيلم "الناصر صلاح الدين"، بالإضافة إلى الأماكن التى تدور فيها أحداث أفلام أخرى، مثل "الراهبة".

فى فيلم "لا مؤاخذة" إنتاج 2014 فإننا أمام صبيا قبطيا يلتحق بفصل فى مدرسة إعدادية كل مَن فيه مسلمون، ورغم التعصب الملحوظ؛ فإن التلاميذ يؤيدونه فى معركته الأخيرة ضد زميله المسلم الذى يستغل عضلاته بافتراء واضح.

كما ظهرت شخصيات قبطية عديدة فى أفلام مصرية تشير إلى الوحدة الوطنية فى مصر، مثل فيلم "بين القصرين"، وأيضًا "الجزاء" لـ«عبدالرحمن الخميسى»، الذى تدور أحداثه إبان ثورة الشعب ضد الإنجليز فى عام 1919، والشخصية نفسها فى فيلم "الزواج على الطريقة الحديثة" للمخرج كمال كريم، وأيضًا شخصية الجنود الأقباط الذين يدفعون حياتهم من أجل أوطانهم

فى الحروب ضد إسرائيل فى أفلام "الرصاصة لاتزال فى جيبى" و"أبناء الصمت" و"العمر لحظة" وغيرها.

وتُظهر الكثير من القصص أن هذه الوحدة الوطنية ضاربة فى عُمق التاريخ، ويجسّدها فيلم "الناصر صلاح الدين" الذى أظهَر أن الحملة القادمة من أوروبا باسم الصليب لم تمنع عيسى العوّام من الدفاع عن وطنه ضد الغزاة، مَهما كانت هُويّتهم الدينية.

وفى مَشهد يشير إلى التاريخ الحديث التأمَ فيه أبناءُ الهلال والصليب فى مواجهة جنود الاحتلال الإنجليزى، سقط فهمى أحمد عبدالجواد وزملاؤه الأقباط شهداءً برصاص جنود الحتلال فى فيلم "بين القصرين"، الذى قاد فيه رجل أزهرى وقس مظاهرة وطنية تنادى بالوحدة الوطنية، وفى التاريخ الأكثر حداثة تَظهر الأفلام السابقة التى تحدثت عن حرب أكتوبر المجيدة اشتراك المسلمين والأقباط معًا فى تحرير الأرض واسترداد الكرامة.

ويدافع ضابط مسلمٌ عن سجين قبطى تم اعتقاله بالخطأ فى فيلم "التحويلة" للمخرجة أمالى بهنسى 1996، ودفع كل منهما ثمَن موقفه عندما أطلق أحد الجنود النيران على الاثنين، وانسالت دماؤهما فى نفس المجرى تعبيرًا عن قوة التلاحم.

وقدمت السينما قصص الحب بين الأقباط شأنهم شأن المسلمين، وبنفس المفردات، ولعل فيلمَى "شفيقة القبطية" و"الراهبة" أبرز مثالين على ذلك، وفى حين تدور أحداث الفيلم الأول فى مصر خلال الربع الأول من القرن العشرين، تدور أحداث الثانى فى لبنان، ولكن بلهجة عاميّة مصريّة.

وليس هناك علاقة بين قصة فيلم "شفيقة القبطية"، والرواية التى نشرها جليل البندارى قبل عامَين من عرضه، فحسب مقال نشره محمد السيد شوشة فى مجلة "دنيا الفن" عام 1962 فإن "البندارى" استوحَى الفيلم من قصة كتبها "شوشة" عن راقصة اسمها "توحيدة" مزَج "البندارى" أحداثًا عاشتها فى الفيلم، لكن السيناريو الذى كتبه محمد مصطفى سامى، اختلف تمامًا عن الواقع وعن النص الأدبى.

وقد سرَد الفيلمُ قصة قبطية فى المقام الأول، وأغلب أبطالها العشاق وغيرهم من الأقباط، دون أى إشارة إلى أن قصة حب قد اشتعلت بين شخصيتين من ديانتين مختلفتين كما ورد فى النص الأدبى، وهو نفس ما حدث فى فيلم "الراهبة" لنفس المخرج ولنفس كاتب السيناريو، وقد جسّدت فيه هند رستم شخصية راقصة، ومن المرجّح أن تكون القصة مقتبسة من رواية فرنسية كعادة النصوص التى يكتبها محمد مصطفى سامى لـ«حسن الإمام».

وفى الفيلمَين؛ خصوصًا الأخير، صَوَّر حسن الإمام شعائر الرهبنة بالتفصيل، وهناك فيلم ثالث للمخرج نفسه كتبه أيضًا محمد مصطفى سامى، حول نفس قصص الحب يحمل اسم الفنانة الشهيرة "بديعة مصابنى"، وهى امرأة لبنانية جاءت إلى مصر للعمل فى فرقة نجيب الريحانى، ثم تتزوج منه ويصنع منها نجمة ذات شهرة عريضة، لكنها بعد انفصالهما كزوجَين أسّسَت فرقتها الخاصة التى انهارت على يد الراقصة الجديدة ببا عز الدين، ما دفع "بديعة" للعودة إلى لبنان بعد أن أصابها الفقر وضيق الحال.

وفى مذكرات حسن الإمام التى نشرتها مجلة "الشبكة" يَذكر أن أحمد الحاروفى، وهو متعهد حفلات قديم قام بشراء مذكرات بديعة مصابنى، وعرضها عليها وكان متحمسًا لإخراجها جدًا، وبالفعل أسند دور البطولة إلى نادية الجندى ثم إلى نادية لطفى، بعد أن دب خلاف بين الأولى والمنتج.

وكما كان هناك صليب على صدر هدى فى "الراهبة"، يظهر أيضًا على صدر "بديعة مصابنى" فى مشهد انفصالها عن الريحانى فى وجود القس الذى كان يحاول الإصلاح بينهما وفشل، والمعروف أن الأقباط المصريين لا يتم بينهم الطلاق بهذه السهولة، ولكن لأن بديعة لبنانية فإنه يتم بناءً على طلب أحد الطرفين أو كليهما.

ولعل المشهد الأخير من فيلم "حسن ومرقص" جاء مُعبرًا عن التآلف الشديد بين أسرتين مسيحية ومسلمة، رب الأولى قس اضطر للتخفى فى هُويّة أخرى، والثانى شيخ مسجد مسلم تخفّى أيضًا، وتتماسك الأسرتان معًا فى مواجهة المتطرفين، وتمتزج دماؤهما مثلما حدث من قبل فى أكثر من فيلم منها "التحويلة".

وبرزت الأماكن المقدسة الإسلامية والقبطية فى تلك الأفلام، بما لها من قدسية عالية لدَى الطرفين، سواء فى مصر أو فى لبنان، ويتضح هذا من علاقة هدى فى

أفيش فيلم «البوسطجى»

يظهر فيلم "الناصر صلاح الدين" أن الحملة القادمة من أوروبا لم تمنع العوّام من الدفاع عن وطنه

من فيلم «الناصر صلاح الدين»

فيلم "الراهبة" بتمثال السيدة العذراء فوق الجبل، وهى أيضًا تقوم بمسح أرضية الكنيسة دليل على إجلالها للمكان الذى وهبت له كل حياتها، وتبدو معالم الكنيسة مهيبة بأجواء الرهبة والخشوع خلال أحداث الفيلم، وقد امتزج ظهور الكنائس من الداخل والخارج بموسيقى كنسية مهيبة ذات دلالات خاصة فى كل من "شفيقة القبطية " و "الراهبة".

فى الأفلام المصرية التى يتحاب فيها شابٌ مسلمٌ وفتاة مسيحيةٌ تكون الأحداث حريصة تمامًا على ألا تقع الفتاة فى الخطيئة، لكن تحدث فى بعض القصص التى صَوّرتها السينما بين عاشقين من نفس الديانة، ولا يكون أمام الاثنين سوى الزواج، ولم تكن الهُوِيَّة القبطية ظاهرة فى فيلم "البوسطجى" الذى سبق الإشارة إليه، والذى أخطأت فيه "جميلة" مع "خليل".

وفى فيلم "ضحك ولعب وجد وحب" رأينا قبطيَّيْن "مها وفريد" والأولى تلميذة تقع فى حب الثانى، ما أدى لسقوطها فى الخطيئة، وكان من المحال أن يتزوجا نظرًا لصغر سنّهما، وعندما تضيق السُّبُل بفريد يلجأ إلى "عائشة"، حبيبة الطلاب، وعاشقة "أدهم" كى تجد حلًا، وفى البداية تستضيف مها فى بيتها ثم تطلب والدتها لتحاورها وتكشف لها الموقف، وتستدعى عائشة "إش إش" طبيبًا ليقوم بإجهاض الفتاة، وحسب نهاية الفيلم ومن خلال بضعة سطور مكتوبة على الشاشة نعرف أن فريد تزوج من مها بعد تخرجه، وإنه تم تجنيده فى الجيش واستشهد فى حرب أكتوبر، والفيلم مأخوذ عن تجربة ذاتية للمخرج طارق التلمسانى، أملاها على كاتب السيناريو مجدى أحمد على، أى أننا أمام شخصيات حقيقية مثل "بديعة مصابنى" و "شفيقة القبطية"، وإن كانت السينما قد قامت بتغيير الملامح كما شاء لها.

ومن أغرب العلاقات ما رأيناه فى فيلم"يوم وليلة"، الذى يروى خروج طالبة محجبة فى أحد المعاهد مع زميلها المسيحى - دون تعبير عن هويته- ليتنزها طوال ساعات النهار دون أن يتبادلا كلمة غزَل واحدة، وتُظهر الأحداث شقيقة هذا الشاب التى هى امرأة مُطَلقة دون طلاق، وتعمل موظفة، فى صورة مشابهة لامرأة مسيحية فى فيلم "واحد صفر" إخراج كاملة أبو ذكرى، إنتاج 2009، والذى تهدد فيه المرأة بتغيير ملتها كى تحصل على الطلاق.

ويعنى ما سبق أن المصريين يتوحدون فى مشاكلهم العامّة، وإن كان لكل منهم مشكلته الخاصة بشكل منفرد.

ولم تكن الدراما التليفزيونية أقل شجاعة وثراءً فى تناوُل موضوع الوحدة الوطنية، وخلال السنوات الأخيرة بدت الدراما مرآة لما نعيشه، مع الوضع فى الاعتبار اختلاف مَشاهد الدراما التليفزيونية عن مَشاهد السينما؛ لأنه فى الأولى فرد من سياق عائلى اجتمع لمشاهدة أحداث المسلسل، مثلما تجتمع عائلات البيت الواحد لمُشاهدة المباريات، ومن بين هذه المسلسلات: "أهل الهوَى"، و"الشوارع الخلفية"، و"الراقصون على النار"، و"العائلة"، و"بنت من شبرا"، وسوف نتوقف هنا عند مسلسل "دوران شبرا" إخراج خالد الحجر، ففى أحد البيوت القديمة بحى شبرا الذى يعيش سكانه على نفس الوتيرة منذ عشرات السنين، يكبر سكان البيت ويتزوجون وينجبون، ويفكر الأبناء فى السَّفر لإحضار المال، ومصيرهم العودة، ومصير الخارجين عن القانون منهم الرجوع إلى البيت أيضًا، وتتباين مستويات دخولهم لكنهم جميعًا ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، وخلال الحلقات الأولى يموت الجار "عزيز"، وهو قبطى لديه أسرة، ويصف المسلسل عادات المصريين فى مثل هذا الموقف، فالنساء المسلمات يقمن بالواجب ثم يذهب بنا المَشهد إلى الكنيسة لتصوير كيف تكون المراسم، فى حين يتبادل السكان العون، كلٌ حسب مقدرته، وفى الحلقات التالية نرى كيف يواجه الجميع ظروف الحياة، فهم يعيشونها بما عليها، وتتآلف المشاعر، ومثلما حضر البعض الجنازة القبطية فإنهم يحضرون معًا حفل زفاف أحدهم، إنهم وحدة واحدة، ويتعاملون معًا من خلال العشرة التى ربطت بينهم، وتؤكد كلمات أغنية المقدمة والنهاية على معنى الوحدة الوطنية والتماسك، وينتهى المسلسل بإحدى الشخصيات التى تذهب مع زوجها للولادة فى المستشفى، وفى الشارع المزدحم يحمل عنها الزوج الحقيبة، ثم ينزلان إلى محطة مترو مسرّة كأنما يقول المسلسل إن الحكاية التى رأيناها فى بيت "شبراوى" موجودة كذلك فى شارع شبرا، وأن وراء كل هذا الكيان البشرى مئات من الحكايات المماثلة بين الأقباط والمسلمين. ■

يتفاوت ظهور الهُوِيَّة الدينية أو إخفاؤها لاعتبارات عامة من فيلم لآخر

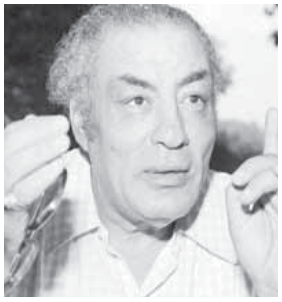

حسن الإمام

هند رستم

فى آخر عقدين أبرزت أفلام: "بحب السيما" و"جنة الشياطين" و"لا مؤاخذة"

الوحدة الوطنية فى فيلم «بين القصرين»

مسيحو مصر مواطنون.. لا ذميون

لا مجال الآن لإطلاق مصطلح "أهل ذمة" على المسيحيين، فهم مواطنون متساوون فى الحقوق والواجبات، و مفهوم "أهل الذمة" مثله مثل الجزية، "كان لهما سياق تاريخى وانتهى". والنبى- صلى الله عليه وسلم- وضع أول دستورٍ نُفاخر به العالم ..

د. أحمد الطيب
شيخ الأزهر الشريف

عندما قامت دولة الإسلام فى المدينة المنورة على مبدأ المواطنة، ونصَّ فيه على أن سكان المدينة أمّة واحدة، متضمنة يهود بنى عوف.

وأرفض مصطلح الأقليات أيضًا، لأنه لا يُعَبِّر عن روح الإسلام ولا عن فلسفته، وأن مصطلح "المواطنة" هو التعبير الأنسَب، والعاصم الأكبر والوحيد لاستقرار المجتمعات.

والمواطنة معناها المساواة فى الحقوق والواجبات بين المواطنين جميعًا، بخلاف مصطلح الأقليات الذى يحمل انطباعات سلبية تبعث على الشعور بالإقصاء، وتضع حواجز نفسية تتداعَى وتتراكم فى نفس المواطن الذى يُطلق عليه أنه من الأقليات.

ودولة الإسلام قامت فى المدينة المنورة وكان يرأسها النبى- صلى الله عليه وسلم- على مبدأ المواطنة، وكان فيها يهودُ ومشركون بجانب أكثرية مسلمة، وحين ذهب النبى الكريم إلى المدينة تكوَّنت الدولة، ووضع دستور المدينة أو وثيقة المدينة، ونصَّ فيه على أن سكان المدينة أمّة واحدة، كما جاء فيه: "وَإِنَّ يَهُودَ بَنِى عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ"، هذه مواطنة كاملة فى الحقوق والواجبات تقوم على أساس الأرض، وعلى أساس الدولة والبقعة التى يعيش عليها الناس، سواء أكانوا مسلمين أمْ غير مسلمين.

المواطنة لا تتوقف عند اختلاف دين أو اختلاف مذهب، فالكل متساوون فى الحقوق والواجبات، والجميع سواسية أمام القانون فى الدولة، وعلى الجميع أن يدافعوا عن هذا الوطن، ويتحمَّلوا المسئولية الكاملة، والأزهر لا يستخدم مصطلح أهل الذمّة، ولا يصف به شركاء الوطن بحال من الأحوال باعتباره أصبح مصطلحًا غير مستساغ، مع أنه كان فى ذلك الوقت مفخرة للدولة الإسلامية؛ لأنها أول حضارة تحفظ حقوق غير المسلمين وتؤكد المساواة التامة بين المواطنين.

صوت الأزهر

شيخ الأزهر: المسيحيون مواطنون كاملون وليسوا أهل ذمة وتحريم تهنئتهم بأعيادهم لا يعرفه الإسلام

والفترة التى ساد فيها هذا المصطلح قال عنها الغربيون: إن غير المسلمين نعموا بحقوق وبمساواة لم ينعموا بها مع إخوتهم فى دينهم فى الحضارات الغربية التى كانت تُفرِّق بين أهل البلد وبين الغريب عنه، وبين مَن يَدين بدين الدولة ومَن يَدين بغيره، وإمّا أن يدخل فى دين الدولة أو يُهاجر أو يُقتل.

وبزوال الخلافة الإسلامية، لم يعد الشعب ملتزمًا بتطبيق فلسفة الإسلام، وبالتالى لم يعد هناك وجود لمصطلح أهل ذمة لوجود أنظمة حديثة تمامًا، وهذا المصطلح ليس كما يُشاع بأنه علامة اضطهاد؛ لأنه كان فى زمنه يضمن كل الحقوق لغير المسلمين، ويرفع عنهم حق الدفاع عن الدولة، وهذا ليس إقصاءً بقدر ما كان احترامًا لدينهم ولعقيدتهم، و الجزية فرضت على غير المسلم كما فرضت الزكاة على المسلم، بل كانت الجزية أقل تكلفة من أنصبة الزكاة، وكان غير المسلم يستفيد من الجزية بأكثر مما يستفيد المسلم من الزكاة، والجزية تعفى من الدفاع عن الدولة، لكن الزكاة لم تُعْفِ المسلم من الدفاع عن الدولة بروحه وبدمه بما فيها من غير المسلمين. ■

نقلاً عن جريدة «صوت الأزهر»

الكتاب الذهبى
صحافة تحترم عقلك

الإصدار الثانى
تأسس عام 1953
تصدر عن مؤسسة روزاليوسف الصحفية

رئيس مجلس الإدارة
أيمن فتحى توفيق

رئيس التحرير
أيمن عبد المجيد

الغلاف الفنان
محمد عطية

المراسلات
على العنوان: 89أ شارع القصر العينى
ت:-02/27920539 -02/27920540
02/27920538 فاكس: 02/27956413
Email: goldenbook1102020@gmail.com
goldenbook@rosaelyoussef.com
الكتاب الذهبى أون لاين:
goldenbook.rosaelyoussef.com

مش هتلف في كذا مشوار..دوس كليك اختار

خدماتك البنكية أونلاين

•مع خدمة الموبايل البنكى
هتعرف كل المعلومات اللي محتاجها عن حساباتك هتحول لأي حد في أي مكان

•مع محفظة UB الرقمية
هتدفع فواتيرك وتشحن موبايلك وتعمل إيداع من محفظتك الرقمية معانا

•مع خدمة الانترنت البنكى للشركات
شركتك هتخلص ضرائبها وقروضها وجماركها وتأميناتها وفواتيرها من مكان واحد وبأسرع وقت

•مع خدمة الانترنت البنكى للأفراد
مش محتاج تعمل مشوار للبنك كله هيخلص في ثواني وهتتابع حساباتك وشهاداتك وهتنهي إجراءات دفتر شيكاتك في أقل وقت

كله بإمكانك . .

المصرف المتحد
The United Bank
إنطلق معنا . .

19200
www.theubeg.com

مش محتاج تشيل
فلوس كاش تاني!
EBE
الجمعية
تم الدفع
الاقساط
تم الدفع
الفواتير
تم الدفع
تحويلات
تم الدفع
#رايحين_مع_بعض_لبكرة
تطبق الشروط و الأحكام
EBE
16710
البنك المصري لتنمية الصادرات
www.ebebank.com

SARWA INSURANCE

ثروة للتأمين

Head Office
7 Champollion St., Cairo 11111, Egypt
Tel: +202 2575 7775

Giza Branch
18 Mosadak St., Dokki
Tel: +202 3760 8596

Alexandria Branch
9 Omar Elfarouk St., Wabour Elmiah, Bab Shark
Tel: +203 4264 667

ترخيص من الهيئة العامة للرقابة المالية #٤٠
Licensed by the Financial Regulatory Authority #40

BAVARIA®

Fire Fighting Solutions

Germany - Egypt - Lebanon - Sudan

2 Plants & 31 Branches in
Europe and Middle East
Along With 220 Dealers Worldwide

- Car & portable fire extinguishers
- Wheeled fire extinguishers
- Fire fighting trailers and skid units
- Pre-engineered fire fighting modular systems
- Fire cabinets, reels, and racks
- Intelligent fire detection, alarm and mass notification systems
- Water based fire suppression systems
- CO_2 and clean agents fire suppression systems
- Fire extinguishing agents
- Fire fighting and rescue equipment
- Fire fighting training center
- ISO/ IEC 17025 accredited laboratories according to EN3 Norms

Against Fire, Only The Best Is Good Enough

GERMANY : info@bavaria-firefighting.de
EGYPT : info@bavaria-firefighting.com
AFRICA & ASIA: international.sales@bavaria.com.eg
LEBANON : sales.lebanon@bavaria-firefighting.com
SUDAN : sales.sudan@bavaria-firefighting.com
www.bavaria-firefighting.com